AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

www.magmj.com

(ISSUE No. 1986) 21 - 27 January 2012 (Year 42)

العدد (١٩٨٦) ٢٧صفر - ٤ ربيع الأول ١٤٣٣هـ / ٢١ - ٢٧ يناير ٢٠١٢م (السنة ٤٢)

مرشح «حدس» لانتخابات مجلس الأمة.. أسامة الشاهين:

أتوقع سقوطاً مدوياً للنواب «القبيضة»

نداء للضمير الإنساني ضد الحكومة البنجالية

محاكمة ملفقة لمؤسس الجماعة الإسلامية وقادتها بتهمة ارتكاب جرائم حرب

مع اقتراب الذكرى الأولى لـ«ثورة ٢٥ يناير»..

مصر

قوميون وانفصاليون.. ثم حقوقيون وناشطون..

والهدف واحد.. هدم دولة الإسلام

التمويل الخارجي..

يفضح «الطرف الثالث» المتورط في التحريض على الفوضى

ملف العدد

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

مساعدة الضبط والإحضار للنساء

مساعدة سجناء القضايا المالية

فرحتهم هدفنا

جمعية التكافل لرعاية السجناء

94064060 - 94064061

التبرع عن طريق الاستقطاع رقم حساب بيت التمويل : **011021053760**

تلفون : 24827847 - 24834414

بيت التمويل الكويتي
Kuwait Finance House

بيت الزكاة
هيئة حكومية مستقلة

Al Muzaini Exchange Co. شركة المزيني للصيرفة

أبراج Abraaj

VIVA

AL-SAYER

بسم الله الرحمن الرحيم

المجتمع

AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العدد ١٩٨٦ السنة (٤٢)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد

www.magmj.com

موضوع الغلاف

قوميون وانفصاليون.. ثم حقوقيون وناشطون.. والهدف واحد.. هدم دولة الإسلام

التمويل الخارجي يفضح «الطرف الثالث» المتورط في التحريض على الفوضى في مصر ٢٠

بنكيران: الحكومة المغربية ستعمل وفق منهجية الحوار مع مختلف الأطراف ٢٦

في خطابه الرابع.. «بشار» يطلق النار على نفسه ٢٨

«الربيع العربي» يصل إلى الهند ٣٠

«السلطة» في رام الله تتلقى صفعة صهيونية ٣٢

الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات:

امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة الخليج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠

السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:

الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.

www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩

رأي المجتمع

نداء إلى الضمير الإنساني ضد حكومة بنجلاديش!

يعيش الشعب البنجالي محنة كبرى على أيدي حكومة «عوامي» العلمانية المدعومة من كل القوى المعادية للإسلام، فقد فاجأت هذه الحكومة شعب بنجلاديش المسلم (٨٧٪ مسلمون) بانقلاب على الدستور ليصبح علمانياً تماماً بعد حذف كل ما يشير إلى الإسلام فيه من قريب أو بعيد، ولإنجاز ذلك الانقلاب على هوية الأمة ودينها الإسلامي الحنيف، قامت قوات الأمن باعتقال قادة «الجماعة الإسلامية»، وفي مقدمتهم أميرها السابق البروفيسور «غلام أعظم» (٨٩ عاماً)، وأميرها الحالي الشيخ «مطيع الرحمن نظامي»، وكل قيادات الجماعة، وستة آلاف وخمسمائة من كوادرها؛ وذلك لإفساح الطريق أمام تلك الهجمة الشرسة على الإسلام والمسلمين، والتمكين للفكر العلماني والهندوسي والتغريبي، وقد سبق ذلك عملية تجفيف ممنهجة لمنابع التعليم الإسلامي، وإغلاق العديد من المؤسسات التعليمية والخيرية، وأعلنت وزيرة الخارجية البنجالية بصراحة: «إن بنجلاديش دولة علمانية وليست دولة مسلمة»!

وهكذا يعيد حزب «عوامي» الحاكم تاريخه الأسود الملطخ بدماء المسلمين، والمكلل بعار الحرب على الإسلام والهوية الإسلامية.. فقد شنَّ حرباً شعواء على الإسلام والعاملين له داخل البلاد خلال فترتي حكمه للبلاد (١٩٧١ - ١٩٧٥م، ومن ١٩٩٦ - ٢٠٠١م)، حيث أغلق مؤسسات التعليم الإسلامي، وزجَّ بعشرات الآلاف من الشباب خلف القضبان، وقتل عشرات العلماء.. واليوم يعيد نفس الحزب حقبته الدموية السوداء ضد الإسلام والمسلمين، بدعم من الغرب والصهاينة والهندوس في الهند، الذين طالما حرصوا وعملوا على أن تصبح بنجلاديش دولة هندوسية بعد تشجيع انفصالها من قبل عن باكستان.

والغريب أن تلك الحملة الشعواء تزداد ضراوة يوماً بعد يوم، وسط صمت العالم الإسلامي، والعالم الحر، والأمم المتحدة، ومنظمات حقوق الإنسان، وكل مؤسسات الضمير والفكر والرأي.. التي طالما تهزُّ العالم بردود فعل قوية عندما يُمسُّ غير المسلمين، بل وعندما يُمسُّ واحد من الصهاينة المحتلين لفلسطين.

إن صمت العالم الإسلامي و«منظمة التعاون الإسلامي» عن تلك الجريمة الكبرى بحق الشعب البنجالي المسلم يمثِّل سقطة كبرى يجب على المنظمة تداركها؛ بالتحرك الفوري لدى حكومة حزب «عوامي» لترفع قبضتها الحديدية عن الشعب، وتفرج عن معتقلي «الجماعة الإسلامية»، وفي مقدمتهم أميرها السابق البروفيسور «غلام أعظم»، الذي لم يشفع له عند هؤلاء كِبَر سنِّه وتكالب الأمراض عليه، بل زادوا في قسوتهم وانعدام ضمائرهم بمنع الدواء عنه.

كما أن صمت الأمم المتحدة ومنظماتها الحقوقية وبقية المنظمات الحقوقية الدولية عن تلك الانتهاكات بحقوق الإنسان يمثل خطيئة كبرى تُضاف إلى خطايا تلك المنظمات بحق الشعوب المسلمة وقضاياها، فما أنصفت تلك المنظمات شعباً مسلماً يوماً، وقضية فلسطين خير شاهد، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

وإن الحركات الإسلامية حول العالم وكل القوى الشريفة والحرة والنزيهة مطالَبة بسرعة التحرك بالاحتجاج السلمي على ما يجري بحق المسلمين في بنجلاديش وحق هويتهم ودينهم، والضغط المستمر على حكومة «عوامي» العلمانية حتى ترفع قبضتها الحديدية عن ذلك الشعب؛ انتصاراً لحق الأخوة الإسلامية والإنسانية.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾(الأنفال:٢٤).■

المجتمع

﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (١٢٣) وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَن نُّؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِندَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ (١٢٤) فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ (١٢٥) ﴾

(سورة الأنعام)

نيجيريا تستغيث.. من يلبي؟! ٣٣

النظام البنجالي الدكتاتوري يواصل حملته ضد الإسلام وقادة العمل الإسلامي ٣٤

نفيع الله عشيروف: إيران تنشر التشيع في روسيا ٣٨

د. سلمان العودة: هل التكاليف ابتلاء؟ ٤٠

جولة فكرية مع د. علاء الدين خرُّوفة ٤٢

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠

البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

الحركة الدستورية الإسلامية تعلن برنامجها لانتخابات مجلس الأمة ٢٠١٢

أعلنت الحركة الدستورية الإسلامية (حدس) برنامجها الانتخابي لانتخابات مجلس الأمة ٢٠١٢، وركزت فيه على ترسيخ مبدأ سيادة القانون، والتأكيد على حقوق المواطنة الدستورية وتعميق الوحدة الوطنية وقيم التعايش والتسامح وقبول الآخر، وتكريس الأمن الوطني.

وطالبت الحركة بالتزام الحكومة بنهج جديد، والتعامل الإيجابي مع السلطة التشريعية، من خلال تشكيل الحكومة القادمة برئيس يتحمل مسؤولية إدارتها وبحسن اختيار الوزراء على أساس النزاهة والكفاءة، والقيام بإجراء حزمة إصلاحات لخلل إدارة أجهزتها للفات التنمية، ومواجهة ملف الفساد، وعدم تدخل الحكومة في ترجيح انتخاب رئيس مجلس الأمة أو اللجان البرلمانية وترك حرية الاختيار لأعضاء مجلس الأمة.

وأشارت الحركة إلى ضرورة تغيير آليات العمل الحكومي، والنظر فيما يسمى حكومة الأغلبية البرلمانية، مشددة على أهمية الاتفاق على الأولويات بين السلطتين للتعجيل بوتيرة الإنجاز التنموي.

وأكدت ضرورة حسن اختيار القيادات النزيهة القادرة على الإصلاح، وتعزيز دور ديوان المحاسبة، وتفعيل دور محكمة الوزراء ومحاكمة المعتدين على القانون بدون تمييز.

وفيما يلي نص البيان الانتخابي للحركة الدستورية الإسلامية لانتخابات ٢٠١٢م:

بسم الله نبدأ، وبنهجه سبحانه نستعين، وبروح يملؤها الأمل والتفاؤل، وبنظرة ناقدة وفاحصة وعطاء يتسم بالإيجابية.. تتقدم الحركة الدستورية الإسلامية ببيانها الانتخابي منطلقة من وعيها بأهمية وخطورة هذه المرحلة الحرجة من تاريخ الكويت السياسي، والتي تشكلت بعد مخاض سياسي عسير

د. ناصر الصانع
أمين عام الحركة

محمد الدلال
أحد مرشحيها

عصف بالبلاد في السنوات الأخيرة، كنتيجة لأزمات متتابعة تراكمت بسبب فقدان النهج القويم والإدارة السليمة للحكومات المتعاقبة، وما شاب تلك الأزمات من سقوط ممنهج لكثير من القيم والمبادئ والتي شكلت خطراً حقيقياً على مقومات المجتمع الأساسية.

وأضاف البيان: إن نظرة فاحصة لما آل إليه الفساد والفشل في إدارة الدولة عبر تراجع مرتبة الكويت في معدل التنافسية العالمي ومؤشر مدركات الفساد، حتى نخر إلى قلب المؤسسة التشريعية، في ظل تنامي الصراع بين أقطاب مؤسسة الحكم، وتفتيت

تعزيز هوية المجتمع وترسيخ الأخلاق وأسلمة القوانين

تثبيت مبدأ سيادة القانون والتأكيد على حق المواطنة وتعميق الوحدة الوطنية

الوحدة الوطنية بالإعلام الفاسد والاستقطاب العائلي والقبلي والطائفي، فضلاً عن توقف حالة التنمية وتفشي الترهل الإداري والبطالة والنفوذ المالي في أجهزة السلطة التنفيذية والتشريعية.

إلا أنه ورغم كل الآلام التي عانى منها المجتمع برز الحراك الشعبي والشبابي المسؤول والدور الإصلاحي الجاد لكثير من فئات المجتمع ليوقف الانحدار الذي أصاب أجهزة الدولة، وليبعث الأمل من جديد ببدء صفحات جديدة تشكل حاضر ومستقبل الكويت عنوانها «ألا نكوص عن العمل بالدستور بل تطور وتقدم، وأنه لا مجال لتضييع فرص التنمية والبناء من أجل حماية شخوص لا يهمها سوى التشبث في مناصبها».

إننا وإزاء تلك الأحداث الجسام وما ارتبط بها من قضايا وإشكالات، نرى أن الخروج منها يتطلب تحقق وتفعيل عدد من المبادئ والقيم التي تنطلق من مبادئ ديننا الحنيف، ومن عمق مجتمعنا الكويتي الأصيل الآتية:

أولاً: الهوية والشريعة:

العمل على تعزيز هوية المجتمع وترسيخ الأخلاق وأسلمة القوانين، والتمسك بكتاب الله الكريم وسنة رسوله ﷺ في الوحدة والاستنارة بالشريعة الإسلامية.

التطبيق المتدرج للشريعة الإسلامية من خلال الإسراع بإحالة القوانين المقدمة من اللجنة العليا للعمل على استكمال تطبيق الشريعة الإسلامية.

ثانياً: المواطنة:

تعزيز مفهوم المواطنة بمعناه الشامل واجب وضرورة، وتبرز أهميته في الوقت الحالي تحديداً، كون تعزيزه ممارسة وسلوكاً يعد أحد أهم الحلول للخروج من أزمة ضعف

تقبل التعددية الاجتماعية والقبول بالآخر رأياً وكياناً، وحتى يتم تحقيق مفهوم المواطنة بشكل سليم يتوجب تضمين ومعالجة القضايا التالية:

أ- ترسيخ مبدأ سيادة القانون: ويكون ذلك بالتأكيد على احترام القانون وتطبيقه على الجميع دون استثناء، وأن يستشعر المواطن بأن الجميع سواسية تحت مظلة القانون دون تمييز، وذلك من خلال:

- التأكيد على حسن اختيار القيادات النزيهة القادرة على الإصلاح.
- تعزيز دور ديوان المحاسبة.
- تفعيل دور محكمة الوزراء.
- محاكمة المتعدين على القانون بدون تمييز.

ب- التأكيد على حقوق المواطنة الدستورية: من خلال تفعيل مواد الدستور التي تكفل للمواطن المشاركة في اتخاذ القرار، والتأكيد على الحريات الذي كفلها له الدستور.

جـ- تعميق الوحدة الوطنية وقيم التعايش والتسامح وقبول الآخر.

د- حسن اختيار الناخب لـ«نواب الأمة».

هـ- تعزيز المبادرة كقيمة تعكس الإيمان بمشروع المواطنة.

و- تكريس الأمن الوطني.

ثالثاً: المشاركة:

ويقصد بها توسيع قاعدة المشاركة الشعبية في صنع القرار، وذلك لضمان تمكين الأمة من رسم مستقبلها لما فيه الصالح العام دون إقصاء لأي من مكوناتها المجتمعية.

رابعاً: الإيجابية:

الأصل في العمل السياسي أن يتم وفق مبادئ التعاون والتنسيق لاستقبال مرحلة جديدة ملؤها الروح الإيجابية لتتحقق معها مشاريع التنمية، وأن يكون فهم النقد والرقابة في إطار التكامل وليس التضاد، والتحلي بالمسؤولية عند طرح القضايا موضع الاختلاف، وذلك عن طريق:

أ- التزام الحكومة بنهج جديد والتعامل المسؤول والإيجابي مع السلطة التشريعية:

- عن طريق البدء بتشكيل الحكومة القادمة برئيس يتحمل مسؤولية إدارتها، وبحسن اختيار الوزراء على أساس النزاهة والقدرة والكفاءة.
- أن تبادر الحكومة بإجراء حزمة إصلاحات لخلل إدارة أجهزتها لملفات التنمية وحل إشكالات تعثرها.
- أن تقوم الحكومة بمواجهة ملفات الفساد ولاسيما تضخم أرصدة بعض النواب السابقين والتحويلات المليونية وغيرها.
- ألا تتدخل الحكومة في ترجيح انتخاب رئيس مجلس الأمة أو اللجان وتترك لأعضاء المجلس حرية الاختيار.

ب- السعي لتحقيق التعاون بين السلطتين:

التعاون بين السلطتين هو الأصل الدستوري في العمل السياسي المثمر والذي بغيره لن يستقر البلد، وذلك في إطار الالتزام بالدستور واحترام القوانين من الطرفين، بما يكفل دفع عجلة التنمية إلى الأمام، وذلك من خلال:

- تغيير آليات العمل الحكومي، والنظر فيما يسمى حكومة الأغلبية البرلمانية.
- الاتفاق على الأولويات بين السلطتين بما يعزز الالتزام بالدستور ويعجل بوتيرة الإنجاز التنموي.
- تفعيل خطة التنمية وإبعادها عن التجاذبات السياسية أو المصالح النفعية.
- عدم الالتفاف حول الدستور وتفريغه من محتواه والالتزام بروحه ونصوصه.

جـ- تطوير الخدمات الأساسية في الدولة:

وذلك يكون عبر الالتفات إلى أهمية سرعة تنفيذ المشاريع التنموية التي تمت الموافقة عليها والتي تشتمل على مناطق سكنية وخدمات صحية وتعليمية أو غيرها.

د- احترام إرادة الشعب الكويتي في تقرير مستقبله.

التأكيد على استقلالية القضاء والعدالة الاجتماعية ومتابعة قضية «الإيداعات المليونية»

حسن اختيار القيادات النزيهة القادرة على الإصلاح وتعزيز دور ديوان المحاسبة

خامساً: العدالة والحرية والمساواة:

وهي من الأركان الرئيسة التي يرتكز عليها الدستور الكويتي كما جاء في (المادة ٧) من الدستور، الذي نص على «العدل والحرية والمساواة دعامات المجتمع».

سادساً: الشفافية:

الوضوح والمكاشفة وإطلاع الرأي العام على حقائق الأمور دعامة رئيسة لاستقرار سيادة القانون، ومحاربة الفساد، وكشف المتلاعبين بالمال العام، واستغلال السلطة للمصالح الخاصة، وإبطال تزوير الحقائق الذي يمارسه الإعلام الفاسد.

ويمكن تحقيق الشفافية من خلال تفعيل:

أ- مشروع من أين لك هذا؟ (كشف الذمة المالية).

ب- متابعة الإيداعات المليونية والتحويلات الخارجية.

جـ- تشديد العقوبات للمتطاولين على المال العام.

د- نزاهة الانتخابات.■

مرشح «حدس» في الدائرة الثانية..
«الحربش» الرقم الصعب في مشهد متغيِّر

نال المركز الأول في إحصاءات تقييم الأداء البرلماني المعتمدة من الجمعية الكويتية

من يتابع الأداء البرلماني للدكتور جمعان الحربش في البرلمان منذ دخوله مجلس الأمة وحتى الآن، يجد أنه يشكِّل رقماً صعباً في العديد من القضايا في المشهد السياسي؛ لتميزه كنائب، ولما يتمتع به من مصداقية في الطرح السياسي، والتزامه بالمعارضة الجادة والإيجابية.. حيث نال المركز الأول في إحصاءات تقييم الأداء البرلماني المعتمدة من «الجمعية الكويتية لتقييم الأداء البرلماني».

كتب: محمود المنير

وثمة شواهد كثيرة تؤكد أن د. جمعان الحربش نائبٌ اجتهد أن يتمثل القَسَم الذي أقسم عليه تحت قبة «عبدالله السالم» (مجلس الأمة)، ويتضح ذلك جلياً من رصد بعض المواقف التي صدرت عنه في عدد من القضايا الشائكة خلال الفترة الماضية في المشهد السياسي الكويتي، والشأن الإقليمي، ومن ذلك ما يلي:

إبداء الرأي في رئيس الوزراء حق دستوري:

علق د. جمعان الحربش على قضية إبداء الرأي في رئيس الوزراء قائلاً: إنها حق دستوري لكل مواطن (مادة ٣٦) لا يتعارض مع حق سمو الأمير في اختياره لرئاسة الوزراء مَنْ يراه، فالأمة لها حق محاسبة الرئيس وطلب عدم التعاون معه مما قد يؤدي إلى عزله (مادة ١٠٢)، فإن كان العزل حقاً للأمة، فإبداء الرأي حق لها من باب أولى، وذلك بعيد عن موقف شخصي من سمو رئيس مجلس الوزراء، وإنما الموقف من إدارته للبلاد، والأخطاء المنهجية التي شكلت منحدراً خطيراً وغير مسبوق، تجاوزت آثاره الحالة السياسية إلى ضرب الحالة الاجتماعية ووحدة المجتمع ونسيجه الاجتماعي، وتجاوزت ذلك إلى علاقاته الخارجية، في ظل فوضى مدمرة وغير خلاقة، ووسائل إعلام لا يعرف مصادر تمويلها، ومن الواضح أن بعضها يخدم أجندات خارجية.. لذلك أرى أن الحراك المطالب بنهج جديد يجب أن يستمر، ولا يمكن أن يتم ذلك إلا برئيس وحكومة جديدة؛ لأن فاقد الشيء لا يعطيه، اللهم إلا أن يفاجئنا سمو الرئيس باعتذار للأمة عن إهانتها وضرب نوابها وأبنائها، ويطبق قانون «المرئي والمسموع»، وتُغلق قنوات الإعلام الفاسد، ويلغي قرارات التنفيع التي دفعت فواتير سياسية للاستجوابات الأخيرة، ويضرب بيد القانون على يد العابثين بالوحدة الوطنية، وهو الأمر الذي إن حدث سنكون عملياً أمام رئيس وزراء جديد، أما إيجابيات الحراك السابق فهي متعددة ومهمة:

١- استعادة الأمة حق التجمع السلمي بعد فشل الحكومة مصادرة هذا الحق وقمعه في الصليبخات.

٢- فشل نهج الملاحقات الأمنية مع أصحاب الرأي، وأعتقد أن ما يتعرض له النائب فيصل المسلم ستكون كلفته السياسية عالية.

وجَّه سؤالاً برلمانياً لوزير الدفاع عن رفض عسكريين المشاركة بـ«درع الجزيرة»

٣- بروز دور الشباب - كذلك اتحادات الطلبة والنقابات - وأخذهم زمام المبادرة بعد السيطرة الحكومية على الأغلبية النيابية.

وأضاف: هذه الإيجابيات.. أما السلبيات، فأعتقد هي غياب التنسيق بين الحركات الشبابية والنواب والقوى السياسية، وختم بقوله: «رأْيُنا صوابٌ يحتمل الخطأ، ورأي غيرنا خطأ يحتمل الصواب».

البلد يُدار بالعناد!

وعن نمط إدارة الحكومات المتتالية للكويت، قال د. جمعان: الدول تتقدم والكويت تتراجع، علماً أن الكويت كانت قبلة المضطهدين، وكثير من المبدعين العرب أبدعوا بالكويت؛ لأنها بلد يحترم الإنسان، ولكن للأسف الحكومات الـ ٦ المتتالية كانت أشبه بغيمة سوداء تمر على البلد، وكل يوم تنقص من حقوقنا وتهين كراماتنا، واصفاً تلك السياسة بـ«القرقوشية».

وتابع: لا يوجد ميزان واضح، فالبلد يدار

بالعناد وحقوق الناس تدار بهذه الطريقة السيئة، فاليوم النائب د. فيصل المسلم يُلاحَق قضائياً؛ بسبب كشفه عن شيك صرفه سمو رئيس الوزراء لأحد نواب مجلس الأمة، وفي مصر يُحقق قضائياً مع الرئيس السابق ورئيس حكومته وعدد من الوزراء بشأن قضايا فساد ومال عام، هل رأيتم هذه الفروق التي تعيشها الكويت، فلذلك نتمنى في ظل هذه الأجواء التي تمر بها المنطقة أن تقدم مبادرة جيدة للكويتيين وتأتي بنهج جديد ورئيس حكومة جديد.

وأوضح أن السيناريو القادم والذي أبلغتنا به إحدى النائبات هو تأخير تشكيل الحكومة وتعطيل الجلسات حتى تاريخ ٥/٢، وأتى نائب آخر ليؤكد لنا الموضوع نفسه، بالإضافة إلى حل البرلمان بعد تقديم الاستجوابات وإجراء انتخابات بالصيف.

وأشار إلى أنه في حال تم حل البرلمان سيبدأ الردح وتمزيق الوحدة الوطنية من قبل بعض وسائل الإعلام التي تمارس الكوميديا السوداء.

وشدد على ضرورة تعيين رئيس حكومة جديد وبنهج جديد؛ للنهوض بالكويت لتستعيد مكانتها الداخلية وترمم علاقاتها الخارجية التي طعنتها هذه الحكومة.

لا للتعسف والتمادي في سوء استخدام السلطة:

ولاهتمامه الشديد بهموم وقضايا المواطن الكويتي، وتعليقاً على ما تقوم به لجنة الإزالات في منطقة «جابر الأحمد» السكنية، أكد د. جمعان الحربش أن ممارسات لجنة الإزالات المجحفة والظالمة بحق بعض شرائح المجتمع الكويتي، وبخاصة أهالي منطقة «جابر الأحمد» السكنية لن تمر دون حساب، بل تتطلب حالياً اتخاذ وقفة جادة من نواب الأمة لمنع وإيقاف استمرار التمادي في سوء استخدام السلطة، والتميز الخطير بين شرائح وفئات المجتمع الكويتي، وفقاً للمنطقة السكنية التي يقطنها كل مواطن مما يشكل مخالفة دستورية صارخة، حتى أصبح ما هو مسموح به وقانوني ببعض المناطق، يعد مخالفة وجبت عليها رغبة لجنة الإزالات بالهدم والتدمير، مشيراً إلى أن تبعية هذه اللجنة إلى مجلس الوزراء، واستمرارها في هدم وتخريب الحدائق المنزلية ومظلات مواقف سيارات المواطنين بالساحات المجاورة لمنازلهم دون استغلال هذه الساحات بعد إزالة ما يسمى بالتعديات عنها بأي شيء نافع للمواطنين؛ مما زاد ورفع من نسبة السخط والكره وعدم الرضا بصورة أكبر بكثير عن أداء ودور مجلس الوزراء الذي أصبح بممارساته نداً وخصماً مستمراً للمواطنين ومصالحهم.

وأوضح د. الحربش أن آخر قرارات لجنة الإزالات تضمن إزالة السلالم الخارجية في منطقة «جابر الأحمد» السكنية فقط دون غيرها، وما يحمله هذا القرار من ظلم واضح لتطبيقه على منطقة وحيدة من مناطق دولة الكويت السكنية، محذراً من أن سكان منطقة «جابر الأحمد» ليسوا مواطنين من الدرجة الثانية، كما أن هذا الأسلوب في التمييز في التعامل مع المواطنين لن يقبل نهائياً، ولن يسمح للجنة الإزالات أو غيرها في ظلم أي شريحة من المواطنين وإلحاق الأذى بهم.

من أقواله:

إبداء الرأي في رئيس الوزراء حق دستوري لكل مواطن لا يتعارض مع حق سمو الأمير في اختياره مَنْ يراه

يجب غلق قنوات الإعلام الفاسد وإلغاء قرارات التنفيع التي دفعت فواتير سياسية للاستجوابات والضرب على يد العابثين بالوحدة الوطنية

الدول تتقدم والكويت تتراجع رغم أنها كانت قبلة المضطهدين.. وكثير من المفكرين العرب أبدعوا بها لأنها تحترم الإنسان

الأمة استعادت حق التجمع السلمي بعد فشل الحكومة في مصادرته وقمعه في الصليبخات

مساءلة وزير الدفاع عن رفض عسكريين المشاركة بـ«درع الجزيرة»:

وفي الشأن الإقليمي، وفي إحدى أهم القضايا الشائكة بمنطقة الخليج؛ ألا وهي مشاركة الكويت في قوات «درع الجزيرة» المشاركة في تهدئة الأوضاع في البحرين، وجَّه د. جمعان الحربش سؤالاً برلمانياً للنائب الأول لرئيس مجلس الوزراء، وزير الدفاع الشيخ جابر المبارك عن عدد الأفراد والضباط المشاركين في القوة البحرية الكويتية ضمن قوة «درع الجزيرة» في مملكة البحرين الشقيقة، وعن صحة رفض البعض منهم الأوامر التي وجهت لهم للالتحاق بالقوة البحرية الكويتية في البحرين، وفي حال صحت ذلك، ما الإجراءات والعقوبات المتخذة تجاههم؟

وجاء في نص السؤال ما يلي:

١- عدد أفراد القوة البحرية من الجيش الكويتي التي شاركت في عمليات الدفاع عن دولة البحرين الشقيقة، مع توضيح الرتبة العسكرية لكل منهم؟ وما الفترة الزمنية التي قضتها القوة المذكورة في أداء مهمتها؟

٢- ما حقيقة ما ذُكر بشأن رفض عدد من أفراد القوة البحرية للأوامر العسكرية التي صدرت إليهم أثناء تواجد القوة بدولة البحرين، مع بيان أسماء ورتب مَنْ رفض الامتثال للأوامر العسكرية؟

٣- ما الإجراءات الرسمية والعسكرية التي اتُخذت بحق مَنْ رفض تنفيذ الأوامر العسكرية؟ وما العقوبات التي طُبقت عليهم؟ مع تزويدي بنسخ من مراسلات وكُتب العقوبات العسكرية «إن وُجدت»؟

كانت هذه بعض النماذج من القضايا ذات الأولوية في أجندة د. جمعان الحربش خلال الفترة الماضية، والتي تعطي دلالة واضحة لأدائه البرلماني المتميز والرصين، وانشغاله بقضايا وهموم وطنه وأمته على حد سواء.■

مرشح الحركة الدستورية عن الدائرة الأولى المحامي أسامة الشاهين:

أتوقع تغييراً كبيراً لنواب الدائرة الأولى يصل إلى ٦٠٪

حوار: محمد المسباح

أكد مرشح «الحركة الدستورية الإسلامية» عن الدائرة الأولى المحامي أسامة الشاهين أن أبناء الدائرة الأولى يترقبون تغييراً حقيقياً وجاداً، لاسيما بعد الإخفاق المتواصل لأداء السلطتين، وبعد خيبة الأمل الكبيرة من ممثلي الأمة المنتخبين من الدائرة، ووجود عدد كبير من النواب القبيضة بها. جاء ذلك في الحوار الخاص الذي أجريناه معه، وهذا نص الحوار:

● حدِّثنا عن برنامجك الانتخابي؟

- أخوض الانتخابات بالدائرة الانتخابية الأولى التي أصيبت بخيبة أمل كبيرة؛ نتيجة ما عرف بقضية الإيداعات المليونية (قضية القبيضة)، وقد رفعت شعاري «الأمل.. وجدية العمل» لإحياء روح التحدي والتفاؤل، لإخواني وأخواتي أبناء الدائرة، انطلاقاً من الحكمة التي تقول: «لا حياة مع اليأس»، ومع حديث النبي ﷺ الذي يروى عنه أنه قال: «تفاءلوا بالخير تجدوه»، والشطر الثاني من حملتي الانتخابية وهو «جدية العمل»؛ وذلك للدلالة على أنني لا أقدم شعارات فارغة، ولكنني أقدِّم مشاريع عملية وبنوداً واضحة يكون من ورائها تحقيق تلك الآمال والطموحات على أرض الواقع.

كما أنني أركز في حملتي الانتخابية على الخطاب السياسي الراقي الذي ألتزم به، واعداً أن يصبغ حملتي الانتخابية وأدائي البرلماني بعد ذلك إذا شاء الله تعالى.

كما أنني أود أن أنبه إخواني وأخواتي في جولاتي الانتخابية المختلفة على قضية مهمة؛ وهي قضية الإصلاح التشريعي، حيث إن عضو مجلس الأمة يعتبر أصلاً عضو سلطة تشريعية يجب أن يهتم بالجانب التشريعي الذي لا يقل أهمية عن الجانب الرقابي، ولكنه للأسف الشديد غدا في أسفل السلم في أولويات الحكومة والمجلس على السواء.. فمثلاً خطة التنمية العامة في الدولة، كان هناك أربعون رسالة بالمتطلبات التشريعية لخطة التنمية، ولكن مع الأسف الشديد لم يقر مجلس الأمة السابق سوى قانونين من هذه المتطلبات؛ لذا وبحكم تخصصي العملي والعلمي، فإنني أطمح في الاهتمام والعمل في هذا الإطار التشريعي القانوني.

نجاح باهر

● ما فرص نجاح مرشحي «الحركة الدستورية» الأربعة، وهل لهؤلاء المرشحين قبول حقيقي بدوائرهم؟

- من خلال ملاحظتي للمرشحين الأربعة لـ«الحركة الدستورية» في الدوائر الانتخابية، أرى أن الحركة سوف تحقق نجاحاً باهراً بإذن الله، وذلك يعود إلى عدة عوامل، منها خيبة الأمل الكبيرة لدى الكثير من شرائح الشعب الكويتي من المجلس السابق، والذي شهد تمثيلاً ضعيفاً للحركة من حيث العدد.

المال السياسي يمارس دوراً كبيراً في الانتخابات لغياب التشريعات المنظمة للعملية

مرشحو «الحركة الدستورية» يحظون بقبول اجتماعي واسع تعززه مؤهلاتهم العلمية والعملية

وثانياً: لأن الحركة الدستورية تخوض هذه الانتخابات بترحيب كبير، فهي تخوضها بأربعة مرشحين فقط في ثلاث دوائر مما يؤثر إيجاباً على تسويق مرشحيها.

ثالثاً: لأن أداء العضو الوحيد للحركة في المجلس السابق وهو د. جمعان الحربش كان غاية في التميز في الشقين الرقابي والتشريعي، ويكفي في هذا المقام أن نقول: إنه النائب الذي بادر بتقديم كادر المعلمين ومكافأة الطلبة وتابعهما مع إخوانه في «كتلة التنمية والإصلاح» حتى أصبحا تشريعاً مطبقاً على أرض الواقع.

ورابعاً: فإن الحركة تخوض هذه الانتخابات في أجواء معروفة في المشهد السياسي العام، ولم تتخلف عن المحطات السياسية والمشاهد الوطنية السابقة، كما أن مرشحي الحركة يحظون بقبول اجتماعي كبير تعززه مؤهلاتهم العلمية والعملية، فكلهم من حملة الشهادات العليا، وأتفاءل إن شاء الله لإخواني في الدوائر الأخرى، كما أنني متفائل بجيراني وأهلي وإخواني في الدائرة الأولى.

حملات تشويه

● الحركة الدستورية من أكبر التيارات ولها شعبية وحضور، ألا ترى أنه من الإجحاف أن يكون نائب واحد فقط هو مَنْ يمثلها في مجلس الأمة؟ وما الأسباب التي أدت لهذا الوضع؟

- لقد شُنت خلال السنوات الماضية حملات تخوين وتشويه بحق «الحركة الدستورية» ورموزها؛ أدت للتشويش على إخواننا وأخواتنا من أبناء شعبنا الحبيب، لكن ولله الحمد عندما هدأت الزوبعة واتضحت الحقائق، بدأنا نجد عودة والتفافاً عارماً حول «الحركة

الدستورية الإسلامية».

وتلك الهجمة المقصودة بغطاء «سياسي وإعلامي» كانت مدعومة من حلف الفساد الذي نجح الشعب الكويتي في اقتلاع عدد كبير من رموزه، وبإذن الله ستأتي الصناديق لتنهي البقية الباقية من واجهات الفساد السياسي في كويتنا الحبيبة.

● يلاحظ أن أغلب مرشحي «الحركة الدستورية» فما أسباب ذلك.

- لا شك أن الشباب هم قاعدة الهرم السكاني الكبيرة والعريضة، ويستحقون بكل تأكيد أن يكون ممثلو الأمة من بينهم، وبلا شك إذا أردنا أن نخرج من المآزق السياسية السابقة؛ فنحن بحاجة لوجوه جديدة سعياً وراء نتائج جديدة بإذن الله سبحانه وتعالى، والشباب في المشهد السياسي السابق كان وراء حركة الإصلاح الشعبي ومقاومة الفساد، كما أنه على مستوى الوطن العربي كانوا قادة التغيير نحو الحرية والتنمية والاستقرار في أوطاننا، حتى أن «الفينانشال تايمز» البريطانية اختارت الشباب العربي كشخصية العام ٢٠١١م.

فمن هذه الأبعاد كان اختيار هؤلاء المرشحين؛ لكي يكونوا تعبيراً عن المستقبل المشرق للحركة خصوصاً ولبلدنا الحبيب عموماً.

سقوط «القبيضة»

● هل تتوقع السقوط الحتمي للمرشحين «القبيضة»؟

- حقيقة لقد بدأ سقوطهم حتى قبل بداية الانتخابات، من خلال انسحاب عدد كبير منهم من السباق الانتخابي، وأظن أن الصناديق ستتكفل بالرد على البقية الباقية منهم، ولكن يجب أن ننبه أن الصراع معهم لن يكون سهلاً، خاصة مظلتهم الإعلامية ونفوذهم الإعلامي ما زال حاضراً، ونحن نطالب الجميع سواء بوزارة الداخلية أو جمعيات المجتمع المدني أو الشعب أن يتصدوا لهؤلاء القلة الشاذة عن المجتمع المسلم، وأن يطبقوا جميعاً حديث النبي ﷺ الذي لعن فيه الراشي والمرتشي والرائش بينهما.

أداء العضو الوحيد للحركة بالمجلس السابق د. جمعان الحريش كان غاية في التميز بالشقين الرقابي والتشريعي

أتوقع سقوطاً مدوياً للنواب «القبيضة»

● حدِّثنا عن دور المال السياسي، وكيف يؤثر في شراء الأصوات ودعم مرشحين بعينهم للفوز في الانتخابات؟ وماذا ستفعلون حياله؟

- للأسف المال السياسي يؤثر كثيراً في العملية الانتخابية بالكويت، ومرد ذلك يعود لغياب تشريعات للأداء الانتخابي، فمثلاً في الدول المتقدمة هناك قوانين وتشريعات تنظم تمويل الحملات الانتخابية والإعلانات والتبرعات التي يتلقاها المرشحون، لكنها غائبة عن المشهد السياسي الكويتي؛ مما يترك المجال لإمكانية تزييف إرادة الأمة، لكنني أعول وأعتمد بعد اعتمادي على الله سبحانه وتعالى، على يقظة إخواني وأخواتي أبناء الوطن الحبيب الذين ذاقوا ويلات المال السياسي والإعلام الفاسد، وهم عازمون على تغيير المعادلة والانتصاف للحق، وألمس ذلك في كل مكان أقوم بزيارته.

● بالنسبة للدائرة الأولى، ما فرصتك بالنجاح في ظل التشابكات التي تموج بها الدائرة سواء من الطائفية والقبلية وغيرها من المحددات السياسية؟ فما تصوراتكم؟ وكيف سيكون الوضع والمعادلة؟

- لا أحب وصف الدائرة بأنها طائفية، على الرغم من وجود سيطرة لطائفة واحدة في الفترة الماضية، لكن هناك تغييراً حقيقياً مرده سقوط الحكومة السابقة شعبياً ودستورياً، والفضائح التي لحقت بعدد كبير من النواب الذين كانوا دائماً يرصدون أنفسهم للدفاع عنها وعن خيباتها المتكررة، هناك في الدائرة الأولى تيار قوي يجمح للتغيير، هذا التيار يقوده الشباب والكبار على حد سواء، كما أن للنساء نصيباً في هذا الاتجاه؛ لذلك فهناك تفاؤل كبير للتغيير يصل إلى ٦٠٪ لنواب الدائرة الأولى.

● هل هناك تحالفات بين التيارات الإسلامية؟

- شخصياً أتوجه وأتحرك بكل قلب وعقل منفتح ويد مفتوحة نحو الجميع، وعلى وجه الخصوص إخواننا في الحركة الإسلامية، لكن حتى هذه اللحظة لم تترجم هذه المبادرات والدعوات بشكل رسمي، لكن سنواصل العمل من أجل ذلك حتى آخر يوم في العملية الانتخابية، فما يجمعنا أكبر بكثير مما يفرقنا.

● كلمة أخيرة توجهها للناخبين؟

كلمتي لإخواني وأخواتي أن يكون التوجه لصناديق الاقتراع يوم ٢ فبراير، مستشعرين أن ما نقوم به شهادة أمام قاضي الأرض، وشهادة أمام قاضي السماوات والأرض سبحانه وتعالى، فيجب ألا نكتم الشهادة أولاً، وأن نشهد بما نظنه حقاً ثانياً، ومتى فعلنا ذلك فإنني متفائل بمجلس أمة قوي وأمين يتحرك في إطار قولة تعالى: ﴿فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ﴾(البقرة:٢٨٣).

فالبلد تخلف كثيراً خلال العقود الماضية، والتنمية مازالت حلماً مبعثراً لا نرى له أي أثر على أرض الواقع، فدعونا نتوجه للصناديق ولا نخشَ في الله لومة لائم، والله يجازينا بكل أقوالنا خيراً وعلى اجتهاداتنا أياً كانت، والاختلاف في الآراء فيما بيننا لن يفسد للمودة والأخوة قضية.■

قضى بوقف قرار الداخلية بشطب فيصل المسلم..

القضاء الكويتي ينتصر للدستور ويؤكد حماية الحصانة البرلمانية

كتب: جمال الشرقاوي

قضت المحكمة الإدارية الإثنين الماضي برئاسة المستشار ناصر الأثري بوقف قرار وزارة الداخلية بشطب ترشيح النائب السابق الدكتور فيصل المسلم مرشح الدائرة الثالثة من لائحة المرشحين لانتخابات مجلس الأمة، وألزمت الداخلية بإعادة قيد ترشيحه.

وأمرت بتنفيذ الحكم بموجب مسودته، ودون إعلان أو وضع الصيغة التنفيذية، واعتبرت النطق بالحكم بمثابة إعلان للخصوم.

ورأت المحكمة أن تهمة «إفشاء أسرار»، التي شُطب على إثرها المسلم «لا تعد من الأفعال التي ترجع إلى ضعف في الخلق أو انحراف في الطبع، ولا تفقد مرتكبها الثقة والاعتبار أو الكرامة، وفقاً للمتعارف عليه في المجتمع الكويتي الذي ينتمي إليه المدعي، وليست من الجرائم المخلة بالشرف أو الأمانة، كونه مارس واجباته الوظيفية في الرقابة البرلمانية كعضو مجلس أمة».

وقال الدكتور فيصل المسلم: إن النهج السابق لا يزال قائماً بين ظهرانينا، وإن اختلفت الوجوه، لأن الطريقة في التعامل مع القضايا هي نفسها طريقة الحكومة السابقة.

وقال مرشح الدائرة الثالثة محمد الدلال الذي كان أحد المحامين المدافعين عن المسلم: إن قرار المحكمة يعد انتصاراً للدستور، وتأكيداً لمبدأ الحصانة البرلمانية.

وأكد مرشح الدائرة الثالثة النائب السابق الدكتور وليد الطبطبائي أنه من المؤسف أن تتم محاسبة نائب على فعل كان تحت قبة عبدالله السالم.. الأمر غاية في الخطورة، وشطب المسلم «سبّة» في جبين كل من ساهم في تنفيذ القرار، ونحن لن نترك الأمر وشأنه، بل سنقف في وجه كل من يريد تقويض إرثنا الدستوري.

وقال مرشح الدائرة الثالثة النائب السابق أحمد السعدون: شطب باطل، طعن كامل، حكم عادل، الشكر لله ثم لكل من وقف مع الدستور ومع الحق.

وقال مرشح الدائرة الخامسة النائب السابق فلاح الصواغ: «إن الدستور وثيقة وطن تحتاج إلى من يوافق عليها، مشدداً على أن الكلمة الفصل ستكون للأمة في يوم ٢ فبراير المقبل، ولن نجامل من أجل مصلحة الأمة، وإن وفقنا ووصلنا إلى البرلمان فستتم محاسبة كل من أراد شطب المادتين ١٠٨ و١١٠ من الدستور».

وقال مرشح الدائرة الرابعة النائب السابق مسلم البراك: إن مجلساً لا يضم نائباً مثل فيصل المسلم ليس له معنى، كما إن مجلساً من دون المادتين ١٠٨ و١١٠ ليست له قيمة، ولا أظن أن الأمور تسير في الاتجاه الصحيح، وهناك من يريد ليَّ ذراع المعارضة، ولن نمكنه من ذلك؛ لأننا متمسكون بالدستور، وكلما أرادوا إخضاعنا نزداد إصراراً.

فيصل المسلم

أحمد السعدون

فلاح الصواغ

وليد الطبطبائي

وقال مرشح الدائرة الرابعة مبارك هيف الحجرف: إن حكم المحكمة الإدارية بإلغاء قرار شطب فيصل المسلم حكم تاريخي وانتصار للدستور.

وأكد الدكتور خالد شخير تعليقاً على حكم المحكمة الإدارية بإلغاء قرار شطب المسلم من لائحة مرشحي الانتخابات أن إنصاف قضائنا العادل لقضية شطب ترشيح الدكتور فيصل المسلم لهو أبلغ دليل على تدخل الحكومة في الانتخابات، واستمرار النفس الحكومي السابق بمحاولتهم الدائمة للانتقام من رموز كتلة المعارضة، ولكن رسالة الشعب الكويتي وصلت عالية لمسامعهم أن القبول بمجلس صوري لن يمر مرور الكرام، وفي الختام نبارك لأبناء الدائرة الثالثة والكويت عودة الفارس فيصل المسلم للانتخابات.

من جهته أعرب نائب رئيس الوزراء وزير الدفاع وزير الداخلية الشيخ أحمد الحمود عن «كامل احترامه لحكم المحكمة الإدارية بوقف تنفيذ قرار وزارة الداخلية بشطب بعض المرشحين».

وكلّف الشيخ أحمد الجهات المعنية اتخاذ إجراءات تنفيذ الحكم، معرباً عن ثقته بقضائنا العادل، ومؤكداً حرص وزارة الداخلية والتزامها الدائم تطبيق القانون على الجميع.

يذكر أن وزارة الداخلية أصدرت بياناً في وقت سابق أعلنت فيه شطب مرشح الدائرة الثالثة الدكتور فيصل المسلم.■

٦ مرشحين للفوز في انتخابات الدائرة الثانية..

الحريش والغانم والمطر الأكثر فرصاً

د. حمد المطر

مرزوق الغانم

كتب: عمر راشد

في هذا الجزء من تحليل انتخابات مجلس الأمة القادم، تطل علينا الدائرة الثانية المعروفة بتحالفاتها الكثيرة والمعقدة، خاصة إذا وضعنا في الاعتبار تقسيمات العوائل، وأن أغلب رؤساء المجالس النيابية المتعاقبة كانوا من أبناء تلك المنطقة.

والتحليل التالي يأتي في إطار التوقعات المستند لأداء مرشحي الدائرة في انتخابات ٢٠٠٨ و٢٠٠٩م، وتحليل بعض الصحف المحلية ومراكز الأبحاث المتخصصة، وكذلك مواقع إلكترونية متخصصة وتوقعاتها، وهي توقعات لا ترقى للأمنيات والتي لا يمكن الجزم بأن توقعاتها ترقى إلى مستوى التأكد، ولكنها تأتي في إطار التوقعات الصحيحة بنسب عالية والمعتمدة على مواقف متأنية لأداء المرشحين من ناحية، والخلفية القبلية والسياسية التي يتمتع بها كل مرشح.

وتتميز الدائرة الثانية بانخفاض حدة التنافس الطائفي مقارنة بالدائرة الأولى، والتنافس بها يكون بين التيارات السياسية ومجاميع العوائل والتجار.

والدائرة التي تقع بمحافظة العاصمة تحظى بثقل سياسي واقتصادي.

وعدد الناخبين يقارب ٤٦ ألفاً موزعين كالآتي: الحضر ١٩ ألفاً، والشيعة ٩ آلاف، والعوازم ٣٦٠٠ ناخب، والعنوز ٢٩٠٠ ناخب، والرشايدة ١٩٠٠ ناخب، المطران ١١٠٠ ناخب، العجمان ٩٥٠ ناخباً، وباقي القبائل ٧٥٥٠ ناخباً، وذلك وفق أحدث الإحصاءات المتاحة في هذا الخصوص.

ويعتبر مرشحا الحركة الدستورية الإسلامية (حدس) د. جمعان الحريش، ود. حمد المطر من أكثر المرشحين بالدائرة فرصاً للفوز.

وفي تحليل للمرشحين المتوقع فوزهم بقوة، وسينالون أصواتاً من ٤٥٠٠ صوت فما فوق وهم ٦ مرشحين، جاء النائب السابق د.جمعان الحريش مرشح «حدس» في المقدمة، ويليه في بورصة التوقعات مرزوق الغانم (مستقل محافظ)، ومحمد الصقر (مستقل مقرب من التحالف الوطني)، وخالد السلطان (التجمع السلفي)، وعدنان المطوع (صاحب المقعد الوحيد للشيعة بالدائرة بالمجلس السابق)، ومشاري العصيمي الذي أحدث نزوله ربكة قوية في التيار الليبرالي.

وفي سياق تحليل أداء بقية المرشحين في الدائرة الثانية نجد هناك مرشحين لديهم فرصة كبيرة للفوز، وتعتمد قوتهم التصويتية على تقوية أو إضعاف البعض الآخر أو طريقة حرق الأصوات، وتتراوح أصواتهم من ٢٠٠٠ إلى ٥٥٠٠ صوت، وهم ١٣ مرشحاً، وهم: عبد اللطيف العميري، وفهد الخنة، وعلي الراشد، ومحمد العبد الجادر، ود. حمد المطر القوي والقريب جداً من النجاح خصوصاً وأنه يحظى بتأييد من الشباب الوسطيين.

وتأتي عروب الرفاعي باعتبارها الوجه النسائي الأكثر قبولاً بين المرشحات في الدائرة الثانية، بعد أن جاء أداء النائبات الأربع في المجلس السابق مخيباً لآمال الكثير من الناخبين، وكذلك خلف دميثير، وعبدالله العرادة، وعادل مساعد الخرافي، ورياض العدساني، وعبدالله الأحمد.■

أصوات الناخبين محط أنظار صالونات النساء والديوانيات

شراء الأصوات والذمم هي اللغة التي يتحدث بها صغار النفوس من المرشحين، والذين يسعون بكل ما أوتوا من قوة لتجنيد حلفائهم بغرض تأمين أصوات الناخبين، وذلك بمقابل مادي مغر للغاية.

ويبدو أن بعض الصالونات النسائية أصبحت من أهم الأماكن التي يمكن من خلالها تأمين شراء الأصوات، والتي يصل ثمن تأمين ٢٠ ناخباً منها لما يقارب ٢٠٠٠ دينار.

ويبدو أن الديوانيات التي تعد أحد المصادر الرئيسة لمعرفة حظوظ المرشحين للفوز بمقعد بمجلس الأمة، لم يخلُ بعضها هي الأخرى من الترتيبات والصفقات والدفع بأسماء المرشحين المدعومين من تلك الديوانيات للعمل على توفير الدعم لهم، ولكن الأمر لا يتوقف هذه المرة على الأموال ولكن على الوعود القاطعة للناخبين بتنفيذ مطالبهم في حال الوصول إلى قاعة عبدالله السالم، إلا أن جمعيات الشفافية ووزارة الداخلية تقود حملات لكشف مثل هذه الخروقات

وعلى الرغم من السعي لاحتواء فضيحة الـ ١٥ مليون دينار المتهم فيها مرشحان من أعضاء مجلس الأمة السابقين، بات سوق الكويت للأوراق المالية إحدى الأدوات التمويلية لدعم حملات بعض المرشحين، فقد رصدت «المجتمع» عمليات بيع على بعض الأسهم الرخيصة، والتي تنخفض قيمتها السوقية عن الـ ١٠٠ فلس للسهم في مضاربات عنيفة جعلت السوق تتحول من دائرة الخسارة إلى المكاسب السريعة الناتجة عن المضاربات العنيفة على تلك الأسهم، والتي يتم توجيه أموالها لدعم مرشحين في حملاتهم الانتخابية.■

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

براءة «أنور إبراهيم» تدعم المعارضة الماليزية

أنور إبراهيم

برأت المحكمة العليا بكوالالمبور زعيم المعارضة الماليزية «أنور إبراهيم» من تهمة ممارسة الشذوذ، ليعود منتصراً إلى الساحة السياسية.

وأوضح قاضي المحكمة العليا أنه لا يمكن للمحكمة أن تكون متأكدة بنسبة ١٠٠٪ من أن عينة الحمض النووي المتوافرة لديها لم تلوث، وبما أن القضية تتعلق بجريمة جنسية، فإن الأدلة المتوافرة لديها غير مؤكدة وغير كافية لإصدار حكم بالإدانة. وأضاف أنه لا يمكن الاعتماد على شهادة المدعي «سيف أزلان بخاري»؛ لأنها غير مؤكدة، وعليه فقد قضت المحكمة ببراءة المتهم.

استمرت محاكمة «أنور إبراهيم» أكثر من ثلاث سنوات.

ويعزز قرار المحكمة قوة المعارضة في الانتخابات العامة المقبلة، وقال النائب المعارض «د. مجاهد راوا»: إن قرار المحكمة يحمل في طياته اتهاماً للحكومة التي حاولت طيلة السنوات الماضية تلويث سمعة زعيم المعارضة، وتسعى المعارضة لإزاحة تحالف الجبهة الوطنية التي تحكم منذ استقلال ماليزيا قبل أكثر من نصف قرن.■

«حماس»: العودة لعمَّان مرتبطة بممارسة النشاط السياسي

أعلن موسى أبو مرزوق، نائب رئيس المكتب السياسي لحركة «حماس»، أن الحركة ترفض عودة قياداتها إلى الأردن في ظل أي قيود على نشاطهم السياسي؛ لأن «العمل السياسي حق لا يمكن إسقاطه».

ورأى أبو مرزوق أن من حق «حماس» أن يكون لها تواجد بكافة العواصم العربية لا سيما الأردن؛ لأن معظم قيادات الحركة يحمل الجنسية الأردنية.

وقال: لا يستطيع أحد أن يمنع قادة «حماس» من ممارسة العمل السياسي؛ لأنه يهدف لحماية حقوق الشعب الفلسطيني، كان رئيس وزراء الأردن «عون الخصاونة» قال: إن حكومته تبحث في الأسلوب الأمثل للسماح لأفراد من «حماس» وعائلاتهم بالإقامة في الأردن، دون السماح لهم بتأسيس قيادة لـ«حماس» على الأراضي الأردنية.■

«جون ماكين»: «المالكي» سينهار

بغداد: سارة علي

رجح عضو مجلس الشيوخ الأمريكي السناتور «جون ماكين»، انهيار حكومة رئيس الوزراء العراقي «نوري المالكي» وتفكك العراق إلى ثلاث دول مختلفة، مؤكداً أن انتشار الميليشيات وفرق الموت في البلاد، وتصاعد التوتر بين المناطق الكردية وباقي العراق، و«هروب» نائب الرئيس العراقي إلى أربيل.. دليل على تفكك البلاد.

وقال «ماكين» خلال مناظرة تلفزيونية: إن «العراق آخذ بالتشرذم؛ مما يهدد حياة آلاف المدنيين الأمريكيين العاملين في البلاد»، قائلاً: «سنشهد تفكك العراق مما قد يؤدي في نهاية المطاف إلى تكوين ثلاث دول مختلفة في داخله».

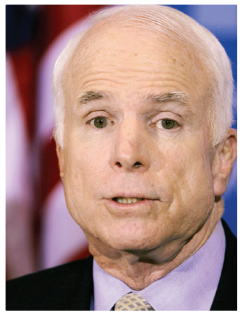

جون ماكين

وأشار السناتور الأمريكي إلى أن «الحكومة العراقية على وشك الانهيار»، لافتاً إلى أن «التوتر يتصاعد بين المناطق الكردية وباقي العراق».

وحمَّل عضو مجلس الشيوخ الأمريكي، الذي خسر سباق الرئاسة أمام «باراك أوباما» عام ٢٠٠٨م، حمَّل «إدارة الرئيس «أوباما» مسؤولية تدهور الأوضاع في العراق؛ لامتناعه عن إبقاء قوة عسكرية أمريكية في البلاد».

وكشفت الولايات المتحدة الأمريكية في ٢٥ من أبريل ٢٠١١م، أن سفارتها في بغداد ستضم ١٦ ألف شخص بين دبلوماسي وعامل بعد انسحاب قواتها من العراق، مؤكدة أنها ستزيد عديد العاملين العراقيين لديها.■

«الموساد» يوسِّع انتشاره في كردستان العراق

على صعيد متصل، ذكرت صحيفة «لافيجارو» الفرنسية، أن عملاء جهاز المخابرات الصهيوني (الموساد) زاد انتشارهم في المناطق الكردية شمالي العراق.

ونقلت الصحيفة عن مصدر أمني عراقي، أن «الموساد» يسعى لتجنيد المهاجرين الإيرانيين من المعارضة الموجودين في المناطق الكردية، بهدف ضرب الخبراء الإيرانيين في مجال التكنولوجيا النووية.

وكان الجنرال «بيني جانتس»، رئيس الأركان الصهيوني، قد قال: إن العام الجاري (٢٠١٢م) سيكون عاماً مصيرياً في الربط بين استمرار البرامج النووية الإيرانية والتغييرات الداخلية في إيران.■

ولاية «هامبورج» الألمانية تعترف رسميا بالإسلام

تستعد ولاية «هامبورج» الألمانية للاعتراف رسمياً بالإسلام، من خلال «اتفاقية دولة» تضع الأقلية المسلمة على قدم المساواة قانونياً مع المجموعات الدينية الأخرى، وتعترف بأكبر ثلاث منظمات إسلامية في الولاية ممثلاً رسمياً للمسلمين لدى السلطات.

ويعد التوقيع على تلك الاتفاقية تتويجاً لمفاوضات تواصلت منذ عام ٢٠٠٧م بين ثلاث حكومات تعاقبت على «هامبورج» وثلاث منظمات إسلامية رئيسة، هي «الاتحاد الإسلامي التركي» (ديتيب)، و«مجلس الجمعيات الإسلامية» (شورى)، و«اتحاد المراكز الثقافية الإسلامية» التي تمثل ٩٠٪ من مسلمي الولاية.

وجاءت المبادرة لتوقيع الاتفاقية من رئيس حكومة الولاية الأسبق «أولا فون بويست» المنتمي للحزب المسيحي الديمقراطي، بعد توقيع حكومته آنذاك اتفاقيتين مماثلتين مع الكنيستين الكاثوليكية والبروتستانتية، وانتهائها من صياغة اتفاقية ثالثة مع الجالية اليهودية، وقد أخرج الحزب الاشتراكي الديمقراطي مفاوضات توقيع الاتفاقية من مرحلة الجمود التي كانت بها عقب فوزه بالأغلبية المطلقة في برلمان الولاية.

وتضع الاتفاقية قواعد لتقنين ممارسة المسلمين شعائرهم الدينية، وبناء المساجد، والحصول على العطلات في المناسبات الإسلامية، والرعاية الدينية للمسلمين في السجون، وتدريس الإسلام للتلاميذ المسلمين في المدارس الحكومية بالولاية، وقواعد الدفن وإقامة المقابر وفق التعاليم الإسلامية، ومنح تأشيرات استقدام الأئمة.■

كاتب إسباني: محاولة منع الإسلاميين من السلطة ستؤدي إلى كارثة

حذر الكاتب والفيلسوف الإسباني «سانتياجو ألبا ريكو» من أن أي محاولة لمنع الإسلاميين من الوصول للسلطة ستؤدي إلى كارثة للجميع.

وأكد «ريكو»، خلال مقابلة مع موقع إسباني، أن الأحزاب الإسلامية المعتدلة نجحت في الانتخابات التي جرت في بلدان عربية، مشيراً إلى أن ذلك ليس «إعادة أسلمة المغرب العربي، حيث إنه كان دائماً مسلماً»، وأن «العالم العربي شاء أم أبى سيخضع للحكم الإسلامي».

وأشار إلى أنه لابد من إدراك أن هذه الحركات الإسلامية جاءت للسلطة عن طريق الثورات الديمقراطية، إلا أنه أوضح أنهم يواجهون خطرين؛ الأول: هو الصراع المزيف الذي يوجد بين الغرب والإسلام، حيث إن هذا الصراع غير موجود على أرض الواقع، ولكن ينشئه البعض كذريعة للتدخل الاستعماري، أما الخطر الآخر: فهو احتمالية وجود تطرف لدى الإسلاميين فإنهم سيتعرضون لضغوط ديمقراطية من نفس الشعب الذي أوصلهم لهذه السلطة.

وأشار «ريكو» إلى التأثير السلبي للمظاهرات في بلدان «الربيع العربي» خلال هذه الفترة، لأنها تقف حائلاً أمام التطور والمضي قدماً، وكل ما تسمح به هو إعطاء فرصة لأعمال الشغب وتعطيل الإرادة للوصول إلى الاستقرار.■

ماليزيا في المرتبة الأولى لوجهات السياحة الحلال

احتلت ماليزيا المرتبة الأولى لوجهات السياحة الحلال من بين عشر دول أعضاء في «منظمة التعاون الإسلامي». ووفقاً لوكالة «الأنباء الماليزية»، جاءت مصر في المرتبة الثانية، وبعدها تركيا وإندونيسيا والإمارات العربية المتحدة والمغرب وتونس والأردن وبروناي وقطر.

وهذه المراتب تتعلق بالتسهيلات والخدمات التي توفرها تلك الدول للمسافرين المسلمين، ومن ضمنها الطعام الحلال، والمساجد، والمناطق الجذابة للعائلات.■

هامش الأخبار

● قالت الحكومة الهولندية: إنها ستحظر نبات «القات» الذي يتعاطاه المهاجرون اليمنيون والإثيوبيون للحد من استخدامه، ومنع الناس من إعادة تصديره إلى دول أوروبية أخرى.. وقد تم جلب ما يربو على ٨٠٠ طن من «القات» لهولندا في العام الماضي، ومنها يجري نقله لبلدان أوروبية أخرى بما في ذلك ألمانيا والدنمارك والسويد، حيث يتم حظره.

وسيوضع «القات» قريباً على القائمة الثانية لقانون الأفيون، مما يجعل حيازته والاتجار فيه غير قانوني، وزعمت شرطة السويد أن السلطات تشتبه في أن أرباح تجارة «القات» تموِّل الجماعات المتشددة مثل حركة «الشباب المجاهدين» في الصومال.

● يعتزم رئيس الحكومة المغربية «عبدالإله بنكيران» زيارة قطاع غزة قريباً، ونقل موقع على شبكة الإنترنت عن رئيس الجمعية الإسلامية بمدينة رفح ناصر برهوم، أن «بنكيران» تعهد بزيارة القطاع ودعم الجمعية الإسلامية، إضافة إلى المساهمة في كسر الحصار، ونصرة القضية الفلسطينية.

جاء ذلك خلال محادثة هاتفية قدم فيها برهوم التهنئة لـ«بنكيران» بتشكيل الحكومة المغربية.. وكان «بنكيران» قد زار قطاع غزة قبل ثلاثة أعوام ضمن «قافلة أميال من الابتسامات».

● ينتوي منتجون سينمائيون في هوليوود إنتاج فيلم حول عملية مقتل زعيم تنظيم القاعدة «أسامة بن لادن»، الأمر الذي دعا وزارة الدفاع الأمريكية إلى بدء تحقيق حول احتمال تسرب معلومات عن العملية إلى هوليوود، ومن المتوقع عرض الفيلم في أكتوبر المقبل قبل الانتخابات الرئاسية التي ستجرى في ٦ نوفمبر المقبل، وعلى صعيد متصل، ذكرت مصادر صحفية أن الجيش الباكستاني ينوي هدم المنزل الذي اغتيل فيه «بن لادن» حتى لا يصبح مزاراً لمحبيه.■

فلسطينيون يخترقون موقع سلطة الإطفاء الصهيونية

تمكن قراصنة إنترنت «هاكرز» يُعتقد أنهم فلسطينيون من قطاع غزة، من اختراق موقع سلطة الإطفاء التابعة للحكومة الصهيونية، تاركين رسالة تدعو على «إسرائيل» بالموت.

فقد أفادت الإذاعة العبرية في موقعها الإلكتروني، يوم الجمعة ١٣ يناير الجاري، بأنّ قراصنة حاسوب يُرجّح أنهم من قطاع غزة، اخترقوا موقع سلطة الإطفاء، ونشروا على صفحة البداية صورة لنائب وزير الخارجية الصهيوني «داني أيالون»، مرفقة بـ«الدعاء على «إسرائيل» بالموت».

وكان موقع «أيالون» قد تعرّض للقرصنة والاختراق من قبل «هاكرز» سعودي قبل عدة أيام، ضمن سلسلة عمليات الاختراق التي طالت مواقع مصارف ومؤسسات مالية صهيونية، وكشفت على إثرها معلومات مئات من البطاقات الائتمانية التي تعود لصهاينة.

سامي أبو زهري

وجاء نشر صورة «أيالون» مع رسالة التهديد على موقع الإطفاء المخترَق، بعد أيام من تصريحاته التي حذّرت كل من تسول له نفسه المساس بالفضاء الإلكتروني للكيان بإعلان الحرب ضده، وتعريض نفسه للرد الصهيوني.

يذكر أن د. سامي أبو زهري - الناطق الرسمي باسم حركة «حماس» - اعتبر في وقت سابق ما قام به «الهاكر السعودي» من اختراق لآلاف البطاقات المصرفية الصهيونية، بأنها «صورة من صور الإبداع التي يقوم بها الشباب العربي لابتكار أشكال جديدة من المقاومة العربية والإسلامية للاحتلال».

وكانت وزارة الخارجية الصهيونية قد هددت بـ«الرد» على أي محاولة لاستهداف المواقع الإلكترونية العبرية على شبكة الإنترنت.■

من يقتل علماء الذرة الإيرانيين؟

قال «محمد رضا رحيمي»، نائب الرئيس الإيراني: إن عمليات اغتيال العلماء الإيرانيين لن توقف التقدم النووي لبلاده، جاء ذلك بعد مقتل «مصطفى أحمدي روشان»، الأستاذ المختص بالفيزياء النووية في طهران، مؤخراً، واتهم «رحيمي» عملاء الكيان الصهيوني والذين يزعمون محاربة الإرهاب بقتله، وقد نفى وزير الدفاع الأمريكي تورط بلاده في الحادث، وقال: إنهم لا يعرفون من قام به.

وقد قُتل العالم النووي؛ وهو أستاذ بالجامعة التكنولوجية بطهران، وكان يعمل بموقع لتخصيب اليورانيوم، بعد أن قام شخصان على متن دراجة نارية بإلصاق قنبلة مغناطيسية بسيارته حسب وكالة «أنباء فارس».

وسبقت الحادث عمليات اغتيال لعلماء إيرانيين؛ فقد قتل ٣ علماء في العامين الماضيين بالطريقة ذاتها، عبر تفجير سياراتهم، اثنان منهم كانا يعملان في البرنامج النووي الإيراني، كما نجا الرئيس الحالي لهيئة الطاقة الذرية الإيرانية من محاولة اغتيال مماثلة.■

٩٢ مليار دولار فاتورة غذاء العرب عام ٢٠٢٠م

توقع تقرير اقتصادي ارتفاع حجم الطلب على الغذاء في الدول العربية من ٦١,٤ مليار دولار عام ٢٠٠٨م إلى ٩٢,٤ مليار عام ٢٠٢٠م.

وترتفع نسبة الطلب على الغذاء مع ازدياد عدد سكان المنطقة بنحو ٤ ملايين نسمة كل عام في المتوسط، ما يستدعي مزيداً من الإنتاج الغذائي لتلبية الطلب المتزايد، وبدأت بلدان كثيرة في المنطقة بذل جهود حثيثة للاستثمار في الأراضي الزراعية في الخارج، وبناء احتياطيات غذائية إستراتيجية، واعتماد سياسات محددة للأمن الغذائي.

وأشار التقرير إلى أن سياسة تقييد الصادرات التي اتبعتها الدول المصدرة للغذاء دفعت بلدان المنطقة إلى شراء الغذاء من السوق العالمية بأسعار أعلى بكثير، حتى وصلت الزيادات نسبة قياسية، وتقل نسبة الأراضي الصالحة للزراعة في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا عن ٤٪ فقط، مع شح في المياه.■

من العراق لأفغانستان.. جرائم الجنود الأمريكيين مستمرة

من أفغانستان إلى العراق تتوالى انتهاكات الجنود الأمريكيين لحقوق الإنسان، وفي كل مرة يخرج المسؤولون الأمريكيون ليؤكدوا أن هذه التصرفات تتعارض مع «القيم الأمريكية»، دون أن يمنع ذلك من تكرار الانتهاكات.

ففي أفغانستان، كشف شريط فيديو تم نشره على الإنترنت مدى استهتار الجنود الأمريكيين بحرمة الموتى، إذ ظهر أربعة من الجند وهم يتبولون بشكل جماعي على جثامين عدد من عناصر جماعة «طالبان»، سقطوا خلال مواجهات مع جنود الاحتلال، الأمر الذي أحدث حالة من الصدمة والغضب في العالم الإسلامي، وقالت وزارة الدفاع الأمريكية: إنه تم التعرف على شخصيات الجنود، وإن تحقيقاً يجري في الحادث، ولكن ماذا سيكون جزاء أولئك الذين انتهكوا «القيم الأمريكية»؟ الجواب من العراق؛ حيث أكد الجندي السابق في مشاة البحرية الأمريكية (المارينز) «كريس كيل» لمجلة «تايم» أنه قتل - أثناء عمله قناصاً في الجيش الأمريكي بالعراق - ٢٦٠ شخصاً، منهم ١٦٠ مؤكدون رسمياً من قبل وزارة الدفاع، وحصل على وسامين فضيين مقابل ذلك.. وقال «كيل»: إنه لا ينظر إلى هؤلاء الناس الذين يقتلهم كبشر، ولا يتساءل إذا كان لديهم أسر، «وإنما كل ما أريد فعله هو الحفاظ على زملائي العسكريين في أمان».■

كريس كيل

في مجرى الأحداث

بقلم: شعبان عبدالرحمن

shaban1212@Gmail.com

براءة الزعيم الماليزي «أنور إبراهيم»

الإثنين التاسع من يناير الجاري، وضعت المحكمة الماليزية العليا نهاية لواحدة من أشد وأطول المعارك السياسية قسوة ومرارة.. فقد نال الزعيم الماليزي المعارض «أنور إبراهيم» حكماً بالبراءة من تهمة «اللواط» بعد مسيرة مليئة بالعذاب، امتدت لأربعة عشر عاماً (١٩٩٨ - ٢٠١٢م).

القضية وصاحبها يستحقان وقفة متأنية، فهي واحدة من أشهر قضايا الكيد السياسي، وصاحبها البروفيسور «أنور إبراهيم» هو أول «إسلامي» - خلال نصف قرن - يخوض تجربة الحكم في أعلى مراتبه، وهو صاحب تجربة ثرية في الحكم والمعارضة، وصاحب تجربة مهمة في صناعة النهضة بماليزيا (حوالي ١٧ مليون نسمة على مساحة ٣٣٠ ألف كم٢)، وفي نفس الوقت، فقد وقع الرجل في فخ تجربة مريرة مع ألاعيب السياسة وغدرها.

ويمثل «أنور إبراهيم» (٦٨ عاماً) طرازاً فريداً وعنيداً في النضال السياسي السلمي من أجل الفكرة والمعتقد، فقد تمكن خلال مسيرة امتدت واحداً وأربعين عاماً (١٩٧١م - ٢٠١٢م)، منذ أسس حركة «الشباب المسلم» في الجامعة، حتى انضم إلى حزب «أمنو» الحاكم، تمكن من بلورة مشروع حضاري إسلامي واضح المعالم، واستطاع الوصول بمشروعه إلى سدة الحكم، حيث أصبح الرجل الثاني في الدولة لمدة خمس سنوات (١٩٩٣م - ١٩٩٨م)، وكان اليد اليمنى لـ«محاضر محمد» في بناء النهضة الماليزية، كما كان قاب قوسين أو أدنى من اعتلاء سدة الحكم في البلاد، لأنه الأجدر - بلا منازع - بخلافة «محاضر محمد»، لكن عبادة السلطة ودسائس بطانة الحكم وطبقة الفساد عصفت بكل شيء، وألقت في روع «محاضر» أن «أنور» يستعد لثورة انقلابية يسيطر بها على البلاد؛ فعجّل «محاضر» للغداء به قبل أن يتعشى.

وجاءت الضربة القاصمة التي أدخلته السجن من «د. محاضر محمد»، باني النهضة الماليزية الحديثة، والذي شاركه «أنور» في بنائها يداً بيد، وكان له بمثابة الابن مع أبيه، والتلميذ مع أستاذه (وفق تعبيرات «أنور»)، وكان الاثنان مضرب المثل في التعاون والتفاهم والحب المتبادل.. وهكذا لعبة الصراع على السلطة تعمي المتصارعين، وتُفقدهم كل حواس الصداقة والقرابة، لدرجة أن الابن ينقلب على أبيه أو يقتله؛ ليزيحه من طريقه، وشهادات التاريخ مليئة بالأمثلة.. لمن يتعظ.

كانت الثغرة التي تم النفاذ إلى «محاضر» منها وتوجيه ضربة قاتلة لـ«أنور» هي خلافات «أنور» العلنية في الرأي مع «محاضر»، والتي تم تصويرها لـ«محاضر محمد» على أنها محاولة من جانب «أنور» لإحداث انقلاب جماهيري مماثل لما حدث وقتها ضد «سوهارتو» في إندونيسيا الواقعة على بُعد خطوات من ماليزيا.

وقد نجحت تلك القوى الشريرة فيما خططت تماماً، إذ حدثت الفتنة بالفعل، وتم عزل «أنور إبراهيم»، وإدخاله السجن يوم ١٩٩٨/٩/٢٠م بتهم شنيعة سعت لاغتياله معنوياً وأخلاقياً، وتدميره سياسياً وجماهيرياً؛ مما أدى إلى سجنه ستة أعوام (١٩٩٨م - ٢٠٠٤م)، وفرض العزل السياسي عليه أربعة أعوام أخرى (٢٠٠٤م - ٢٠٠٨ م)، وخرج الرجل من السجن في بداية عام ٢٠٠٤م، وقضى بعد ذلك أربعة أعوام من العزل السياسي قضاها خارج ماليزيا مشتغلاً بالتدريس في الجامعات ومتنقلاً في العديد من دول العالم، وانتهت فترة عزله سياسياً في ٢٠٠٨/٤/١٤م.

وبينما كان يستعد للعودة إلى ماليزيا ليواصل مسيرته السياسية من جديد، التقيته في حوار امتد أكثر من ثلاث ساعات متواصلة (نُشر بمجلة «المجتمع»، العدد ١٦٩٩)، وطرحت عليه في تساؤلاتي كل التهم التي أفضت به إلى السجن، فقال لي يومها:

«لا أنكر أن «محاضر محمد» قام ببناء نهضة ماليزيا، لكنني كنت شريكه كنائب له، وقد دار الخلاف بيني وبينه حول قضية نظافة الحكم والفساد الموجود، ففي الوقت الذي كان يتكلم فيه عن نظافة الحكم ومحاربة الفساد، أعطى مليارين من الدولارات لابنه عبر شركة بتروولية في ماليزيا، وهناك وثائق بهذا تدينه، وتؤكد مساعدته لأولاده وأقربائه وأتباعه وأصدقائه من الماليزيين الآخرين.. وعندما رأيت الأمور تسير من سيئ إلى أسوأ، أردت إنقاذ ماليزيا من هذا المصير الأسود، فحاولت إصدار قانون ضد الفساد، لكن أولاد «محاضر» والمنتفعين من الوزراء ومن الحزب حذّروه بشدة من إصدار هذا القانون؛ لأنه سيطبق عليهم وسيسجنهم ويسبب لهم مشكلات كثيرة جداً»، أضاف قائلاً لي: «لقد سجنوني وحاولوا مسح كل إنجازاتي واسمي، حتى المدارس والمساجد التي أسستها راحوا يعيدون افتتاحها من جديد حتى يمسحوا اسمي من حوائطها، أو اللوحات التي تحمل اسمي، ثم يقومون بوضع أسمائهم.. لقد هاجموني بكل الصور، واتهموني بمشكلات جنسية، واتهموني بأنني إسلامي متشدد، ثم بأنني ذو ولاء أمريكي، ثم بأنني متعاون مع الـ(CIA)، ثم متعاون مع حركة «حماس»!! لم يتركوا شيئاً لتشويه سمعتي، لكنني أثق بوعي الشعوب وتفهُّمها لهذه اللعبة، وسيظهر الحق إن شاء الله».. انتهى.

لم يكتف خصومه بذلك، بل واصلوا الدفع بالقضية في أروقة المحاكم سعياً لدمغه بأشنع تهمة أخلاقية (الشذوذ)، ثم توجيه الضربة القاضية لإنهاء حياته السياسية للأبد، لكن منصة القضاء أنصفته، ويوم القيامة سيكون الإنصاف الأكبر إن شاء الله تعالى، وبهذا يعود «أنور إبراهيم» لحلبة السياسة منتصراً، وسيشارك بقوة في الانتخابات القريبة القادمة، وأعتقد أنه سيواصل المفاجآت، فذلك الرجل صنف نادر من الناس في صلابته وقوته وثقته بالله تعالى ثم بنفسه.. فقد رد بعد الحكم عليه بالسجن يوم ١٤ من أبريل ١٩٩٩م على سؤال لوسائل الإعلام: لقد حُكم عليك بالسجن، فماذا ستفعل؟! فكانت الإجابة بلا تردد: «سيستمر الكفاح، وستشتد حدته.. لقد هددني «محاضر محمد» قبل إقالتي قائلاً: «استقل، أو لأحاكمنك»، لكن العدالة هي روح البلد، وإن مصيبتنا أن هناك أناساً مستعدين لأن يبيعوا أنفسهم بثمن بخس».

إن صاحب الرأي الحر البعيد عن الهوى والغرض لا شك يدفع فاتورة ذلك على يد أصحاب الأجندات الخاصة، وصاحب الموقف الصلب فيما يعتقد أنه حق لابد أن يدفع ثمن موقفه غالياً على يد أصحاب المواقف الرخيصة، وما فعله «أنور إبراهيم» وما فعلوه معه يصب في تلك الخانة.■

محكمة أمريكية تقر احتكام المسلمين لشريعتهم

أيّدت محكمة استئناف فيدرالية أمريكية دعوى قضائية قدَّمها أحد مسلمي ولاية أوكلاهوما لمنع إجراء تعديل دستوري كان من شأنه أن يمنع المحاكم المحلية من أخذ أحكام الشريعة الإسلامية بالحسبان لدى إصدارها أي أحكام.

كان «ريكس دونكان»، النائب الجمهوري عن ولاية أوكلاهوما، قد طلب إجراء تعديل دستوري يقضي بعدم وضع الشريعة الإسلامية في الحسبان بالنسبة للقرارات والأحكام التي تتخذ من قبل محاكم الولاية، وجاء في نصّ التعديل المقترح: «يحظر دستور أوكلاهوما على محاكم الولاية الأخذ بالاعتبار أي مفاهيم قانونية لأمم أو ثقافات أخرى، خصوصاً القانون الدولي والشريعة الإسلامية، لدى اتخاذها لأي قرارات».

إلا أن مسلمي الولاية اعتبروا الأمر مثالاً على التعصب ضد المسلمين، واعتبر مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية (كير) أنَّ التعديل يشكِّل خرقاً لحق المسلم الدستوري في ممارسة حرية العقيدة، ورفع «منير عواد قضية»، رئيس فرع «كير» في أوكلاهوما قضية، اعتبر فيها أنّ من شأن التعديل، فيما لو تَمّ تطبيقه، أن يؤثّر على كل مظهر من مظاهر حياته، بما في ذلك وصيته وعهوده.

منير عواد

وأيدت محكمة الاستئناف الفيدرالية يوم العاشر من ديسمبر الجاري حكماً قضائياً أصدرته القاضية «فيكي مايلز لارانج»، رأت فيه أن «عوّاد» قدّم «عرضاً قوياً»، أظهر فيه الضرر البالغ الممكن أن يلحق به في حال إجراء التعديل الدستوري المذكور، وأضافت: «لديّ احتمال أن يكون القانون الذي يريد الناخبون تطبيقه غير دستوري، فلا يمكن ترجيح كفّة مصالحهم على كفّة مصالح «عوّاد» في حماية حقوقه الدستورية».■

الرئيس اليوناني يرفض الشهادة لصالح «كارازيتش»

أثينا: شادي الأيوبي

ذكرت مواقع إخبارية يونانية أن الرئيس اليوناني «كارلوس بابولياس» رفض المثول أمام محكمة العدل الدولية في لاهاي كشاهد دفاع عن المجرم الصربي «رادوفان كارازيتش».

وأبلغ «بابولياس» محكمة العدل الدولية عبر السفارة اليونانية في لاهاي أنه لا يقبل طلب «كارازيتش» الحضور للمحكمة كشاهد دفاع عن الأخير، دون إعطاء المزيد من التوضيحات حول سبب الرفض.

ويواجه «كارازيتش» تهماً بارتكاب جرائم ضد الإنسانية وخروقات لقوانين الحرب خلال حرب البوسنة والهرسك ما بين أعوام ١٩٩٢ - ١٩٩٥م.■

أسلحة روسية لدعم نظام «بشار»

وصلت سفينة «تشاريوت» الروسية التي احتجزتها السلطات القبرصية لأنها تحمل شحنة «خطيرة» ثم أفرجت عنها، وصلت إلى ميناء «طرطوس» السوري، وقال متحدث باسم الخارجية التركية: إن السفينة محملة بأطنان من الذخائر.

كانت السفينة قد رست في قبرص دون إنذار مسبق بسبب ارتفاع الأمواج، واحتجزتها السلطات القبرصية لفحصها، ثم أفرجت عنها بعد تقديم تطمينات بأنها ستغير وجهتها.

وترفض روسيا فرض عقوبات على سورية، وبالأخص حظر تصدير الأسلحة، وتستمر في تنفيذ عقود توريد الأسلحة والتقنيات الحربية لنظام «بشار الأسد»، وسبق أن حصلت سورية في نهاية العام الماضي على منظومات «باستيون» الصاروخية لخفر السواحل مع صواريخ «ياخونت».■

قيمتها ١٥ مليوناً بيعت بمليون..
«السلطة» تسترد ٦ دونمات من خالد إسلام باعها لشركة تأمين

رام الله: مصطفى صبري

استردت السلطة الفلسطينية في رام الله بقرار قضائي ٦ دونمات في شارع «الإرسال» كانت مسجلة لشركة «الخدمات التجارية» لصاحبها خالد إسلام (محمد رشيد)، مستشار الرئيس الراحل «ياسر عرفات» المالي، بعد قيام خالد إسلام ببيع هذه الدونمات بصورة غير قانونية وبسعر زهيد يقدر بمليون دولار.

وقال النائب العام المستشار أحمد المغني في لقاء خاص لـ«المجتمع»: «قيمة الأرض التي كانت مملوكة لشركة «الخدمات التجارية» تصل ما بين ١٢ - ١٥ مليون دولار، وبيعت في السابق بثمن بخس يصل إلى قرابة المليون دولار، وكان الهدف من امتلاك شركة «الخدمات التجارية» وقتها إقامة مشاريع حيوية في المنطقة، ولم تقم المشاريع وبيعت الأرض من قبل خالد إسلام». وأضاف: «أعيدت هذه الأراضي إلى خزينة الدولة، ومن حق المتضررين، وهي المجموعة الأهلية للتأمين، رفع قضايا حقوقية على المدعو خالد إسلام، واسترجاع المبلغ المدفوع إلى الخزينة العامة. وأكد المغني أن جميع الأراضي الحكومية التي بيعت بطرق غير قانونية ستتم إعادتها إلى الخزينة العامة.

وظهرت في الآونة الأخيرة قضايا فساد أدت إلى تقديم عدد من الوزراء للقضاء، منهم وزير الاقتصاد حسن أبو لبده، ووزير الزراعة إسماعيل دعيق، إضافة إلى تقديم ٥١٧ تاجراً متهمين بقضايا فساد.■

والدة «بشار».. سيدة القصر

كشف الشيخ أنس سويد، أحد شيوخ مدينة حمص السورية، الدور السياسي الذي تقوم به والدة الرئيس السوري «بشار الأسد».

وقال سويد: إن اللقاءات الثلاثة له مع «بشار» لم تزده إلا قناعة بأنه مجرد واجهة، وأن المسير الحقيقي للوضع في سورية هي عائلة «الأسد» كاملة، وعلى رأسها والدته التي اكتسبت خبرة من زوجها.

وأماط الشيخ اللثام عما دار بينه وبين «بشار» حين التقاه رفقة عشرين من علماء حمص، وتكلموا معه لأربع ساعات ونصف الساعة، واللافت أنه كان يظهر الاستغراب في كل شيء.

وأضاف: حدثناه عن ممارسات الأمن والشبيحة.. والحاضرون ذكروا له كل شيء بالتفصيل وكان يسجل الملاحظات بنفسه.

وفي اللقاء الثاني أرسل الرئيس يطلب سويد بمفرده فقال له: الناس يتساءلون

بشار الأسد

في الشارع: هل رئيسنا يملك القرار أم أنه عاجز؟ فقال: ما السبب؟ فقلت: أنت تقول: إنك لم تعط أوامر بالقتل، لكن القتل مستمر، لماذا لا تعاقب من يعصون الأوامر وهناك قتلة من الجيش اشتهرت أسماؤهم في كل محافظة؟ علق المشانق لهؤلاء وبعدها نظم انتخابات، وثق أن الناس سينتخبونك، فأجابني بطريقة صدمتني وقال - والله على ما أقول شهيد -: «أنا عاقبت «عاطف نجيب» اللي قلع أظافر الأطفال، وعاقبت ابن عمي في اللاذقية «جميل الأسد»، وعندما تحركت بانياس عزلت زوج بنت خالتي، والله عندما عزلته اتصلت خالتي وعاتبتني ووعدتها بأن أعيده لمنصبه بعد أن تنتهي الأزمة، واتصلت الوالدة لنفس الأمر».■

«عوفاديا» لا يزال يصلي من أجل «مبارك»

قال الزعيم الروحي لحزب «شاس» الحاخام «عوفاديا يوسف»: إنه يصلي من أجل الرئيس المصري المخلوع «حسني مبارك».

وكشف «عوفاديا» أنه تدخل عند «مبارك» لتحويل الطريق الدائري الذي يلف حول القاهرة بعيداً عن مقابر اليهود، وقال: سافرت إلى مصر، وطلبت من السفير «الإسرائيلي» بالقاهرة أن يحدد لنا موعداً مع «مبارك»، وعليه وافق الرئيس وقام باستقبالنا استقبالاً ملوكياً، وبالفعل وافق على طلبي وتعهدت أن يكون هذا الأمر سراً بيننا.

وزعم الحاخام أن «مبارك» أخرج الجميع من الغرفة، وبقي هو معه، وأن «مبارك» قال له: سيدي الحاخام، باركني فأنا أؤمن بمباركتك!! ووضعت يدي على رأسه وباركته، فلتكن الإرادة بأن تطول ولايتك، وأضاف: الحمد لله تحققت المباركة!!

وأكد «عوفاديا» مضيه في الصلاة من أجل «مبارك» حتى يتماثل للشفاء، وأن يبرَّأ من تهمة قتل المتظاهرين، قائلاً: نحن لا نصلي من أجل أحد سوى محبي «إسرائيل» فقط!■

إندونيسيا تشتري مقاتلات روسية بـ٥٠٠ مليون دولار

وقَّعت وزارة الدفاع الإندونيسية عقداً مع شركة «روس أوبورون أكسبورت» التي تدير معظم الصادرات العسكرية الروسية، بقيمة ٥٠٠ مليون دولار أمريكي لشراء ٦ مقاتلات روسية من طراز «سوخوي - ٣٠ إم كيه ٢»، كانت الحكومة الروسية قد أنهت مؤخراً خطوات تنفيذ عقد آخر وقَّعته مع جاكرتا بقيمة ٣٠٠ مليون دولار، يقضي ببيع ٣ مقاتلات من الطراز السابق، و٣ مقاتلات من طراز «سوخوي - ٢٧».■

هامش الأخبار

● قال د. أحمد الطيب شيخ الأزهر: إنه على استعداد للذهاب إلى فلسطين و«الاستشهاد» إذا توحدت الفصائل الفلسطينية.

وأكد بيان أصدره الأزهر، أن د. الطيب شدَّد على أن المقاومة حق مشروع للشعب الفلسطيني كفلته الشريعة الإسلامية والمواثيق والأعراف الدولية؛ حتى يتم تحرير القدس الشريف وكامل التراب الفلسطيني.

وأضاف أن الجهاد قائم إلى يوم الساعة بمختلف الوسائل سواء كان بالقول أو الموقف أو النضال الشعبي، وأن كافة تلك الوسائل المتاحة والمشروعة لاستعادة القدس الشريف والمقاومة ضرورة؛ لأن الكيان الصهيوني لن يترك شبراً استولى عليه إلا بالإجبار.

● قال وزير العدل الليبي: إن طرابلس تتوقع موافقة المحكمة الجنائية الدولية على محاكمة «سيف القذافي» في ليبيا، حيث يتوقع أن يواجه عقوبة الإعدام، قبلت المحكمة الجنائية الدولية من حيث المبدأ طلباً من ليبيا لمحاكمة «سيف»، وسوف تتخذ قراراً نهائياً خلال أسابيع، وأوضح الوزير أن «سيف» سيحاكم باتهامات تتعلق بسوء إدارة أموال عامة والقتل والاغتصاب.

● يعرض المتحف البريطاني نسخة نادرة من القرآن الكريم، يعتقد أنها تعود إلى القرن الثامن الميلادي، كما ينظم معرضاً باسم «الحج.. رحلة إلى قلب الإسلام»، حيث يقدم صورة عن تاريخ الحج وتفاصيل هذه الرحلة وسبل السفر ومتطلباته وأوجه التغيير التي طرأت على مر العصور، يفتح المعرض أبوابه ما بين ٢٦ يناير وحتى ٢٦ أبريل المقبل.

● يعكف العاملون في مركز «ترميم المخطوطات» في القدس على فهرسة وتصوير وترميم مخطوطات مكتبة المسجد الأقصى؛ بهدف حفظها في مواجهة محاولات طمس التاريخ والتراث الإسلامي، وتضم مكتبة المسجد الأقصى حوالي ٤ آلاف مخطوطة من أندر المخطوطات الموجودة في العالم الإسلامي، منها ألف مخطوطة بحاجة إلى ترميم.■

التمويل الخارجي يفضح «الطرف الثالث» المتورط في التحريض على الفوضى

ضمن جملة وثائق جديدة كشفها موقع «ويكيليكس» عن علاقة السفارة الأمريكية بالعديد من مسؤولي منظمات المجتمع المدني في مصر، كانت أخطر هذه الوثائق هي البرقية رقم (٩٤١٠٨ CAIRO) الصادرة من القاهرة والتي كتبتها السفيرة الأمريكية السابقة «مارجريت سكوبي» بتاريخ ٧ مايو ٢٠٠٨م وتقول فيها: إن «السفارة في القاهرة مستمرة في تنفيذ أجندة الرئيس (الأمريكي) للحرية.. نحن على اتصال وثيق مع عدد كبير من المعارضة السياسية ونشطاء الديمقراطية وحقوق الإنسان والصحفيين من الصحافة المستقلة والمعارضة، علاوة على المدونين الذين يروِّجون للديمقراطية وحقوق الإنسان».

القاهرة: محمد جمال عرفة

التمويل الأجنبي «جريمة».. وتفتيش منظمات المجتمع المدني تم بموجب قرارات النيابة وبعد تحقيقات استمرت ثمانية أشهر.. ولكن غلقها بالشمع الأحمر أثار الحملة الدولية

وذكرت الوثيقة أسماءهم بالتفصيل، وكانت المفاجأة أن جزءاً كبيراً منهم هم ممن قامت النيابة المصرية باقتحام مقراتهم مؤخراً ضمن ١٧ فرعاً لحوالي عشر منظمات مصرية وأجنبية، كشفت تحقيقات وزارة العدل وفحص الأحراز والأوراق والمستندات التي تم ضبطها حجماً مهولاً من الأموال التي تلقتها تلك المنظمات من الدول العربية والأجنبية بالمخالفة للقانون.

تحريف الصورة

بدلاً من التركيز على حجم الجريمة، وأن التمويل الأجنبي جريمة في حد ذاته، وأن تفتيش هذه المنظمات جاء بعد

د. فايزة أبو النجا: حملة المداهمات لمقار منظمات حقوق الإنسان تمت بأمر قضائي ولا علاقة للحكومة به

تحقيقات استمرت ثمانية أشهر قامت بها لجنة مختصة من وزارة العدل بعد تسلمها تقارير من وزارات الخارجية والتضامن والعلاقات الدولية توضح حجم الأموال التي حصلت عليها هذه المنظمات بدون إذن، كما أن تفتيش هذه المقرات تم بإذن وقرارات من النيابة المصرية.. بدلاً من كل هذا ركزت هذه المنظمات على الإخراج السيئ لحملة دهم هذه المنظمات وغلقها بالشمع الأحمر، وصوَّرتها على أنها حملة أمنية، في حين أنه لا الجيش ولا الشرطة ولا الحكومة لها علاقة بهذه الحملة القضائية!

وهو ما أكدته فايزة أبو النجا، وزير التعاون الدولي، بقولها: إن حملة المداهمات التي تمت لمقار منظمات حقوق الإنسان، هي أمر قضائي ولا علاقة للحكومة به.

فمحققو النيابة فتشوا مقرات هذه المنظمات - وبعضها أمريكية - تنفيذاً لأمر التفتيش الصادر من قضاة التحقيق المنتدبين من وزير العدل في شأن قضية التمويل الأجنبي المخالف لقانون المنظمات الأهلية، وما يرتبط بها من جرائم أخرى، وقضاة التحقيق المنتدبون من وزير العدل قالوا في بيان: «إنه في إطار التحقيقات الجارية في قضية التمويل الأجنبي للمنظمات الأهلية وما يرتبط بها من جرائم، أصدروا أمراً بتفتيش عدد ١٧ مقراً لفروع منظمات أجنبية وأخرى مصرية، بناء على ما توافر بالتحقيقات من دلائل جدية على قيامها بممارسة أنشطة بالمخالفة للقوانين المصرية ذات الصلة، وثبوت عدم حصول أي منها على أي تراخيص أو موافقات من وزارة الخارجية المصرية ووزارة التضامن الاجتماعي على فتح فروع لها في مصر، وما يرتبط بذلك من جرائم أخرى بالمخالفة لقانون العقوبات وقانون الجمعيات الأهلية».

وأوضح البيان أن قرار التفتيش جاء أيضاً بناء على البلاغات المقدمة ضد عدد من المنظمات الحقوقية وعدد من الأشخاص لاتهامهم من خلال تلك البلاغات بتلقيهم دعماً مادياً كبيراً من الدول الخارجية.

خرق القانون

كما أن أعمال التفتيش جاءت بناء على تقرير لجنة تقصي الحقائق حول التمويل الأجنبي للجمعيات والمنظمات غير الحكومية التي تمارس نشاطها داخل مصر، والذي يتولى التحقيق فيه المستشاران سامح أبوزيد، وأشرف العشماوي، والذي كشف عن تفاصيل عديدة عن خرق منظمات مصرية وأجنبية عديدة في مصر القانون بالحصول على تمويل أجنبي دون إذن من وزارة الخارجية ووزارة التضامن، ومنها أيضاً جمعية «كاريتاس»، و«مؤسسة محمد علاء مبارك»، ومؤسسة «Pontis» السلوفاكية التي تعمل من الباطن مع مؤسسات أمريكية.

ولذلك جرت أعمال مداهمة مقرات هذه المنظمات بناء على تقرير لجنة وزارة العدل وفي وقت واحد في أربع محافظات، هي: الإسكندرية، والأقصر، وأسيوط، والجيزة.. أما أبرز المنظمات المتهمة بتلقي تمويل أجنبي دون إذن فهي: «المعهد الديمقراطي الدولي (NDI)، و«المعهد الجمهوري الدولي» (IRI)، ومركز «فريدم هاوس»، ومركز «الدراسات القضائية»، و«المركز العربي لاستقلال القضاء والمحاماة» الذي يرأسه المحامي ناصر أمين، والذي تمت مصادرة ٧ أجهزة كمبيوتر منه وأوراق حسابات تتضمن مستندات التمويل الأجنبي، وتم غلق المركز وتشميعه حتى انتهاء التحقيقات.

جاء في نص تقرير اللجنة: إن هناك عدة جمعيات مسجلة وفقاً للقانون ٨٤ لسنة ٢٠٠٢م تلقت تمويلاً خارجياً يثير الانتباه بل يصل الأمر - في تقدير اللجنة - أنه يثير الاشتباه في أن يكون ذلك التمويل مخصصاً حقيقة لغرض الجمعية؛ وذلك بسبب ضخامة مبلغ التمويل، ووقت حصوله، ووقت الموافقة عليه من قبل وزارة التضامن الاجتماعي، وتزامن ذلك كله مع الأحداث التي مرت بالبلاد في تلك التوقيتات!!

«وثيقة ويكيليكس» رقم (٩٤١٠٨) تكشف عمالة العديد من مسؤولي المنظمات الحقوقية في مصر

وقد كشفت التحقيقات الأولية أن أجهزة الكمبيوتر المضبوطة والشيكات البنكية أظهرت ضلوع بعض المنظمات في تلقي تمويلات أجنبية بشكل غير شرعي، وأن رواتب العاملين بتلك الجمعيات تجاوزت آلاف الجنيهات، وأن بعض هذه المنظمات تعمل بشكل غير شرعي، كما أن هناك تسجيلات قامت بفضها هيئة التحقيق واعتبرتها دليلاً على تورط أعضاء حركة سياسية معروفة - لم تسمها - في تلقي أموال من جهات أجنبية، ومن بين تلك التسجيلات مقطع يتذمر فيه عضو الحركة السياسية من الطريقة التي يتم التعامل بها مع التمويلات، وأنه وزملاءه يحصلون على فتات، وباقي الأموال تذهب في جيوب القيادات في تلك الحركة السياسية.

دون تصريح

وبتفتيش أحد هذه المكاتب بالحي الثاني عشر بمدينه أكتوبر، عثر على جوازات سفر أجنبية لاثنين من الموجودين في المكتب باسميهما، وأوراق ومستندات تثبت حصولهما على تمويل من الخارج، وتم التحفظ على ٧٠ ألف جنيه كانت داخل المقر وتذاكر سفر باسميهما إلى إسبانيا وأستراليا.

وعند تفتيش مقر «المعهد الديمقراطي الأمريكي المصري» الكائن في «٧ شارع بولس حنا» بالدقي، تم التحفظ على مجموعة من الخزائن داخله عثر بها على نصف مليون جنيه بالإضافة إلى حسابات بالبنوك وأجهزة ومستندات بالمقر الذي تديره سيدة أمريكية الجنسية تدعى «جولي آن يور» (٤٤ عاماً)، وقد قامت هذه الأمريكية بتحرير محضر لأفراد النيابة الذين حرزوا ما في المكتب لأنها أمريكية!!

كما أن المستشارين أشرف العشماوي، وسامح أبو زيد، قاضيَيْ التحقيقات، المنتدبَيْن من وزير العدل للتحقيق في تلقي المنظمات الحقوقية والجمعيات الأهلية تمويلات أجنبية، سيحققان مع ١٣ رئيس منظمة حقوقية، للاستماع إلى أقوالهم في الوقائع المنسوبة إليهم بتلقي تمويل من جهات أجنبية، وكذلك بشأن مزاولتهم لأنشطة دون الحصول على التصاريح اللازمة.

«البنتاجون» تهدد!!

ومع أن «ثورة ٢٥ يناير» أنهت النفوذ الأمريكي في مصر، فقد عاد هذا النفوذ ليظهر عقب مداهمة مقرات هذه المنظمات الأمريكية أو التي تحصل على تمويل أمريكي، وأعلنت «البنتاجون» أن «ليون بانيتا»، وزير الدفاع الأمريكي، نقل للمشير «حسين طنطاوي»، رئيس المجلس الأعلى للقوات المسلحة، «بالغ القلق» لدى واشنطن إزاء المداهمات التي تستهدف منظمات غير حكومية في القاهرة، وأوضح «جورج ليتل»، المتحدث باسم «البنتاجون» في بيان، أن «بانيتا» زعم أن المشير «طنطاوي» أوقف عمليات تفتيش هذه المقرات.

وجاء هذا بعد إعلان مسؤول أمريكي رفيع أن مصر أكدت للولايات المتحدة أنها ستوقف المداهمات ضد المنظمات الأمريكية وغيرها من منظمات المجتمع المدني، وأن السفيرة الأمريكية في القاهرة «آن باترسون» تلقت تأكيدات بذلك من جانب المسؤولين المصريين، بينهم أعضاء المجلس الأعلى للقوات المسلحة.

وترددت أنباء عن تهديدات أمريكية بوقف المعونة الأمريكية لمصر في حال استمرت هذه الحملة على التمويل الأجنبي لمنظمات المجتمع المدني.

الإجراءات قانونية

تشير مصادر مصرية أن بعض هذه المنظمات، خصوصاً الأمريكية أو التي تتلقى تمويلاً أمريكياً وأوروبياً، رفضت مطالب حكومية سابقة بإخطار الجهات الرسمية

التفتيش والاقتحام بهذه الصورة أكد أن هناك شيئاً ما كانت تبحث عنه القوة التي ذهبت وخشيت ضياع الأدلة عليه

في أحد المكاتب بالحي ١٨ بمدينة أكتوبر تم العثور على جوازات سفر أجنبية لبعض الموجودين في المكتب وأوراق ومستندات تثبت حصول اثنين من الموجودين على تمويل من الخارج وتم التحفظ على ٧٠ ألف جنيه وتذاكر سفر إلى إسبانيا وأستراليا

بما تحصل عليه من تمويل، وأنه بعد «ثورة ٢٥ يناير»، تحايلت بعض المؤسسات الأمريكية على القوانين المصرية، وافتتحت عدة مراكز لها في محافظات: القاهرة، والجيزة، وأسيوط، والإسكندرية، والأقصر، بالمخالفة للقوانين، ولسيادة الدولة، ومارست نشاطاً سياسياً مجرَّماً قانوناً؛ لأنه بدون إذن رسمي.

وفي مقدمة هذه المنظمات: «المعهد الجمهوري»، و«المعهد الديمقراطي»، و«مؤسسة فريدم هاوس» الأمريكية، وهي غير مقيدة بوزارة التضامن كجمعيات أهلية، كما أن وزارة الخارجية رفضت منذ عام ٢٠٠٦م منح التراخيص لعمل هذه المؤسسات، فأصبح عملها على الأراضي المصرية غير قانوني.

كما أن التحقيق لا يتم مع هذه المنظمات المعلن عنها فقط، وإنما مع نحو ٤٠٠ منظمة وجمعية من أصل ٣٦ ألفاً و٣٣٣ منظمة تعمل في مصر، لأن بعض الجمعيات ليس لديها تراخيص من وزارة التضامن وتحصل على تمويل دون الإخطار عن الأموال التي تتقاضاها، أو أوجه إنفاقها، وبالمقابل لم تقترب التحقيقات من أي منظمة أو جمعية تعمل وفقاً للقانون، وأموالها تخضع لرقابة الجهات المعنية، وتقوم بالإفصاح عما تحصل عليه من أموال وتبرعات، وتمارس دوراً مهماً في حماية الحريات العامة أو توفير خدمات مجتمعية.

بعبارة أخرى، كانت كل الإجراءات قانونية وصحيحة وتشرف عليها النيابة العامة، ولكن المشكلة كانت في طريقة التنفيذ والمداهمة وتشميع هذه المنظمات؛ ما أثار ضجة عالمية؛ لأن هذا جاء بعد انتصار «ثورة ٢٥ يناير»، ولم يسبق حتى للنظام السابق أن أغلق منظمات حقوقية.

ولهذا كان الإجراء الأفضل أن يصدر أمر من النيابة بالتحفظ على مقرات هذه المنظمات، والتحفظ على ما فيها من أوراق، ويتم الأمر بالهدوء، برغم أن البعض اعتبر التفتيش والاقتحام بهذه الصورة يعني أن هناك شيئاً ما كانت تبحث عنه القوة التي ذهبت وخشيت ضياع الأدلة عليه، ولهذا يبدو أن ما أعلنته وزارة الدفاع الأمريكية بشأن توقف مصر عن حملات المداهمة لا علاقة له باستمرار التحقيقات مع المنظمات المخالفة، ولكن بدون مداهمات وصخب.■

القاهرة: صلاح الإمام

في بداية القرن العشرين، ظهرت في مصر وبلاد الشام عدة جمعيات تنادي بما عُرف بـ«القومية العربية»، وكان هدف هذه الجمعيات - حين كانت البلدان العربية وقتها مستعمرة من الدول الأوروبية -الاستقلال عن الدولة العثمانية، وساعدت قوى الشيطان الغربي هذه الجمعيات، وجعلت من المنتمين لها أبطالاً ورموزاً وطنية، وسرى التيار القومي مسرى النار في الهشيم، فانبرى كتَّاب وشعراء وسياسيون كبار يدعمونه، دون إدراك لحجم المؤامرة التي كانت تحاك للأمة العربية والإسلامية في حينها.

مع اقتراب الذكرى الأولى لـ«ثورة ٢٥ يناير»..

قوميون وانفصاليون.. ثم حقوقيون وناشطون.. والهدف واحد.. هدم دولة الإسلام

تيار «الطورانية».. حركة أسسها اليهودي التركي «موئيز كوهين» (توفي عام ١٩٦٢م) مع عدد من «يهود الدونمة» وكانت تدعو إلى تأجيج المشاعر القومية

وقد مارست جمعية «الاتحاد والترقي» الدور الأعظم في هذه المؤامرة، تلك التي كان وراءها «يهود الدونمة» بتركيا، فكان إعلان الدستور العثماني في ٢٣ يوليو عام ١٩٠٨م، يمثل نهاية حكم سياسي كان للوازع الديني فيه المقام الأول، وكان ذلك في أواخر حكم السلطان «عبدالحميد الثاني»، الذي بذل قصارى جهده في استرضاء العرب واستمالتهم، وإطفاء كل النزعات العنصرية في نفوسهم.

وكان صدور الدستور العثماني هو أكبر انتصار للاتحاديين، خاصة بعد صدور الأمر بانتخاب نواب يمثلون العرب في البرلمان الجديد، حيث كان للعرب ٧٠ مقعداً في هذا البرلمان.

فُرقة وتشرذم

بدأت بعد هذا التاريخ حالة من التشرذم، فنشأت جمعيات عديدة ذات توجهات قومية، في عدد من البلدان العربية الخاضعة للحكم العثماني، وصدرت عدة صحف تعبر عن هذا الاتجاه الجديد، بجانب الصحف التي كانت موجودة وأيدت بشدة هذا الاتجاه، ودعمت أيادي خفية الانسلاخ عن الإمبراطورية العثمانية بشكل مباشر، فالتف المصريون حول أهرامهم وآثارهم، والتف الساميون

حول آثار «زنوبيا»، والعراقيون حول حضارة سومر القديمة وآثار بابل.. وهكذا، ظهر تيار انفصالي في ظاهره يبدو وطنياً قومياً، وفي حقيقته كان فرقة وتشرذماً.

مؤتمر باريس العربي

في باريس تجمع الشبان العرب، وقد شغلهم الاتجاه القومي، فاتفقوا على عقد مؤتمر لهم لمناقشة قضية الانفصال عن الحكم العثماني، فبدؤوا في مراسلة جميع الحركات والأحزاب ذات التوجه الانفصالي، خاصة «حزب اللامركزية في مصر»، ودعوهم إلى حضور مؤتمرهم الأول الذي انعقد في ١٨ يونيو سنة ١٩١٣م، في قاعة الجمعية الجغرافية في باريس، وانتهت جلساته يوم الإثنين ٢٣ يونيو، ثم أعلن في نهاية جلسته الختامية عشرة قرارات، يدور فحواها حول الانفصال عن الدولة العثمانية.

في تلك الفترة ظهر في تركيا تيار «الطورانية»، وهي حركة أسسها اليهودي التركي «موئيز كوهين» (توفي سنة ١٩٦٢م)، مع عدد من «يهود الدونمة»، وكانت تدعو إلى تأجيج المشاعر القومية، والتعصب العرقي، وتمجيد الترك كحضارة، وكان يحقر من شأن العرب والإسلام، ونشر العديد من المقالات والكتب التي تدعو إلى هذا الفكر، وكان يوقعها باسم تركي تارة، وباسم عربي تارة أخرى.

ظهر أيضاً خلال تلك الحقبة كتَّاب وصحفيون، نالوا من العرب والدين الإسلامي، وكانوا يحرضون الترك على ترك الإسلام، ورفعت أسماء الصحابة من على المساجد والميادين والشوارع، ونشط «يهود الدونمة» في حملتهم؛ مما كان له أثر سيئ في نفوس كل العرب، وأصبح الترك بالنسبة لهم أسوأ من العجم، وانتهت هذه الحركات إلى تفكك الدولة الإسلامية، وسيطرة الاستعمار الغربي الصليبي عليها.

حالة طوارئ

وكأن التاريخ يعيد نفسه، فلقد انتهى القرن العشرين بآلامه وجراحه التي أثخنت جسد العروبة والأمة الإسلامية، وتمكن أبناء العروبة من القيام بثورات تحررية، تحقق بموجبها الاستقلال لهذه الشعوب، ومنها مصر، لكن وعلى ما يبدو أن القوى الغربية استكثرت الحرية على شعبها الذي عانى وكابد لعدة عقود من ممارسات نظام قمعي وفاسد نهب ثرواتها، فسارعت هذه القوى بإنشاء وتجنيد كيانات غريبة، بمسميات لقيطة، فظهر فجأة في مصر عدة مئات من الائتلافات والجمعيات والمراكز والحركات، تراهم مختلفين، لكن يجمعهم هدف واحد، رفض اختيار الشعب حتى لو كان عن طريق انتخابات حرة ونزيهة، وهدم الانتماء للإسلام.

أعلنت مؤسسات متخصصة في الإدارة الأمريكية حالة الطوارئ القصوى، لتغيير اتجاه هذه الثورة الفريدة من نوعها، والعمل على أن تكون نقمة على الشعب المصري، وبدلاً من أن تواصل مسيرتها التصحيحية في البناء الديمقراطي الصحيح، والإصلاح الاقتصادي والاجتماعي، لابد من إغراقها في قضايا فرعية تثير خلافاً بين كل التيارات السياسية، فظهر فجأة في مصر عدة مئات من الائتلافات والجمعيات والمراكز والحركات بهدف إضعاف الإسلاميين ومواجهتهم والخروج على رأي الشعب وخياراته.

نشاط محموم

في سبيل ذلك، قامت المؤسسات الدولية بمضاعفة تمويلها لمنظمات المجتمع المدني المصرية، ليصل حجم التمويل إلى ٢٠٠ مليون دولار، وذلك بعد أن قرر الاتحاد الأوروبي وهيئة المعونة الأمريكية ضخ مبالغ مالية كبيرة لهذه المنظمات في الفترة المقبلة، وبدأت هذه المؤسسات في إعلان تمويلها لمشروعات حركات غير مشهرة، وليس لها أي إطار قانوني رسمي.

ونشرت جريدة «الأهرام» في عدد الجمعة ٢٥ مارس ٢٠١١م، أن واشنطن تعرض المساعدة على الأحزاب المصرية، وقالت: إن مسؤولاً عسكرياً أمريكياً رفيعاً أكد أن الولايات المتحدة ستعرض في هدوء على مصر مساعدتها على التحرك نحو الانتخابات، وأشار إلى أن منظمات أمريكية تساعد الأحزاب السياسية الناشئة في مصر على تنظيم نفسها.

ثم دخلت مؤسسة «فورد» الشهيرة وسط الساحة، ومعروف عنها أن لها باعاً طويلاً وواسعاً في تمويل العديد من المؤسسات الأهلية والحكومية في مصر، ومن آخر نشاطاتها تأسيس فرع لـ«المركز الدولي للعدالة الانتقالية في مصر»، وسبق لها تأسيس فرع مماثل في العراق بعد احتلاله عام ٢٠٠٣م، كما أنها أسست فرعاً جديداً لها في تونس بعد الثورة.

هذا النشاط المحموم من قبل هذه المؤسسات، ذات الخبرات المتفوقة في مجال إثارة الفتن والقلاقل وسط الشعوب الإسلامية والعربية، اتفقت على إشاعة نوع من الفوضى في مصر، تبدأ مرحلتها الأولى بانقسام حاد حول قضايا محلية يبدو في ظاهره فكرياً، لكنه قابل لأنْ يتحول إلى صراع مادي، من خلال خروج أنصار كل رأي إلى الشارع، فيتصدى له أنصار الطرف الآخر، ثم تتصدى السلطات

اتفقت المؤسسات الغربية على إشاعة نوع من الفوضى بانقسام حاد حول قضايا محلية يبدو في ظاهره فكرياً لكنه قابل لأنْ يتحول إلى صراع مادي

المؤسسات الدولية بعد الثورة ضاعفت تمويلها لمنظمات المجتمع المدني المصرية ليصل حجم التمويل إلى ٢٠٠ مليون دولار

للطرفين.. وهكذا.

حركة «٦ أبريل»

هي حركة شبابية مصرية ظهرت عام ٢٠٠٨م، وتحديداً يوم الإضراب العام الذي شهدته مصر في ٦ أبريل عام ٢٠٠٨م، وهو الإضراب الذي دعا إليه الكاتب «مجدي أحمد حسين».

رغم أن الحكومة حذرت من التجمهر والتظاهر في ذلك اليوم، وتم نزول سيارات الأمن المركزي بشكل مكثف في كل المحافظات والمدن، وبالأخص مدينة المحلة ومدينتي القاهرة والإسكندرية، فبدأت الحركة في تشكيل مجموعات لنشر فكرة الإضراب وإرسال رسائل إلى الأعضاء بموقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك»، حتى وصل عدد الأعضاء إلى ٧٠ ألفاً في أحد «الجروبات»، وبعد فترة تناولت بعض الصحف المصرية فكرة الإضراب والحركة، وفي أيام قليلة بدأت تصل رسائل نصية عبر التليفونات المحمولة بشكل عشوائي داعية لإضراب عام يوم ٦ أبريل، تحت شعار «خليك بالبيت»، وبالفعل نجح الإضراب إلى حد كبير، وكانت المفاجأة أن إضراباً في دولة يحكمها «حسني مبارك» المحاط بأقوى جهاز أمني في الشرق الأوسط، وانتهى بصدامات مع أجهزة الأمن، أدت إلى وقوع ضحايا كثيرين بين قتيل وجريح، بجانب خسائر مادية كثيرة.

كان كثير من هؤلاء الشباب من المنتمين إلى حركة «كفاية»، لكنهم بعد أحداث أبريل ٢٠٠٨ استقلوا بأنفسهم، وكوَّنوا حركتهم التي وصلت إليها الأيادي الأجنبية، فاستضافتهم منظمات ومراكز أجنبية في عدد من عواصم أوروبا وأمريكا، ثم قامت الحركة بعد ذلك في شهر يوليو عام ٢٠٠٨م بتنظيم مسيرة على كورنيش الإسكندرية، ورفعوا الأعلام المصرية وغنوا بعض الأغاني الوطنية، ثم فوجئوا بحصار قوات الأمن المركزي لهم ومطاردتهم في شوارع الإسكندرية، وإلقاء القبض على بعضهم ومنهم «مصطفى ماهر»، شقيق «أحمد ماهر» منسق الحركة، وهروب البعض عن طريق الشوارع الجانبية بالمنطقة.

ثورة ٢٥ يناير

شارك فيها جموع المصريين، فلم تكن حكراً على حركة أو حزب أو تيار، حيث خرجت جموع شعب مصر إلى الشوارع تطالب بإسقاط النظام الفاسد، ووقف الجيش إلى جانب الشعب ضد النظام، وسجل جيش مصر موقفاً تاريخياً، ولما سقط النظام وكل رموزه، وتولى المجلس الأعلى للقوات المسلحة زمام الأمور بمصر بشكل مؤقت، إلى حين يتم انتخاب سلطة مدنية للبلاد، تنفس الشعب الصعداء، لكن ما حدث بعد ذلك كان خارج التوقعات.

تصدر المشهد السياسي في مصر حركة «٦ أبريل»، بأن ظلوا في حالة اعتصام دائم، حتى وصلنا إلى المطالبة بتنحي «المجلس العسكري» عن السلطة، وتسليم مهامه لمجلس مدني، رغم أن «المجلس العسكري» أعلن أنه سوف يسلم أمور البلاد إلى سلطة مدنية في موعد غايته ٣٠ يونيو ٢٠١٢م، وتمت أولى خطوات هذا الطريق، بإجراء انتخابات مجلس الشعب، وينبغي الانتظار إلى التاريخ الذي حدده المجلس العسكري لنرى مدى مصداقيته.

تبنت حركة «٦ أبريل» سياسة الاعتصام بدون مبرر، وبدأت تنشر حالة من الفوضى في البلاد، تحت مظلة إعلامية شديدة التأثير، من فضائيات أغلبها لا يعرف أحد مَنْ وراءها، وأضحت حالة الفوضى جزءاً من منهج تلك الحركة، فأثارت العديد من علامات الاستفهام، وإزاء هذه الحالة، بدأت ملفات تفتح وخبايا تتكشف، يأتي في مقدمتها علاقة هذه الحركة بجهات أجنبية تعادي الإسلام بشكل سافر، ومن ذلك ما ثبت من أن هؤلاء الشباب أعضاء تلك الحركة قد تم تدريبهم على قلب أنظمة الحكم بطريق ما يسمى بـ«الفوضى الخلاقة»، وهي جزء من السياسة الأمريكية الرسمية في تعاملها مع الدول التي ترفض أن تكون تابعة لها.

وتحوم حول الحركة كثير من الشبهات والاتهامات، تدور حول التدريب في صربيا وغيرها من بلاد الغرب، والتمويل من منظمات خارجية مثل «فريدوم هاوس»، وتحظى بحماية جهاز أمن الدولة المنحل، وعلى الحركة أن تبادر للرد على تلك الشبهات والاتهامات، وتوضح موقفها وأفكارها وأهدافها وعلاقاتها بالطرف الأجنبي؛ إبراءً لأفرادها أمام الرأي العام.■

نشر موقع «اليوم السابع» في ٦ أغسطس ٢٠٠٩م خبراً جاء فيه: «إن ١٥ شاباً مصرياً تلقوا تدريبات على تفكيك النظام، وذلك ضمن برنامج متكامل للتدريب النظري عن «إستراتيجيات الكفاح السلمي»، تحت إشراف الناشط «شريف منصور» (نجل د. أحمد صبحي منصور، والساعد الأيمن لسعد الدين إبراهيم)، والناشطة «سارة أحمد فؤاد»، في منتجع «باليتش» في صربيا، ضمن برنامج أعد خصيصاً لجيل جديد من نشطاء العالم الثالث، ليتمكنوا - حسب البرنامج الذي تموّله مؤسسة «فريدوم هاوس» بالتعاون مع بعض المنظمات المحلية - من خلق جيل جديد لدعاة الديمقراطية، إلى النضال السلمي ضد السلطة».■

مع انعقاد أول مجلس للحكومة المغربية..

بنكيران: الحكومة ستعمل وفق منهجية الحوار مع مختلف الأطراف

حين عقدت الحكومة المغربية الجديدة أول اجتماعاتها في الخامس من يناير الجاري، قام رئيس الحكومة عبدالإله بنكيران بمبادرة غير مسبوقة؛ حيث وجه كلمته الأولى لأعضاء الحكومة أمام وسائل الإعلام المكتوبة والمرئية والمسموعة، وقال لوزرائه: «إن على الحكومة الجديدة أن تكون كتلة موحدة ومنسجمة وقوية وفي مستوى اللحظة التاريخية، وأن تعمل ما في وسعها من أجل الاستجابة للانتظارات الكبيرة للمواطنين».

بنكيران للوزراء: من أراد أن يغتني فعليه بالعمل في التجارة أو الفلاحة.. فالعمل في الشأن العام ليس مجالاً للاغتناء

وزراء «العدالة والتنمية» اتفقوا على عدم استعمال سيارات الدولة إلا للمهام الرسمية فقط

الرباط: إبراهيم الخشباني

وأضاف بنكيران أن الحكومة ستعمل وفق منهجية الحوار مع مختلف الأطراف بكل وضوح، مؤكداً أهمية إحداث التوازن والتصالح بين المواطن ومؤسسات الدولة؛ حتى تكون رهن إشارته وتمكين جميع المواطنين من حقوقهم.. وقال: إنه يعتزم إعطاء أهمية قصوى لعمل المؤسسة التشريعية، والتعامل مع المعارضة باحترام وبطريقة إيجابية.

وأوضح بنكيران أن هذه الحكومة تعد «ثمرة الحراك الذي يعرفه المغرب والعالم العربي»، وعبر عن اعتقاده أن المغرب عاش ما يسمى بـ«الربيع العربي» بطريقته الخاصة.

وكان أهم ما ميز هذا الخطاب الذي حمل إشارات دالة على أن أساليب تسيير الشأن العام قد تغيَّرت، ولا سبيل للرجوع لما كان عليه المغرب من قبل؛ عندما توجه رئيس الحكومة إلى وزرائه بالقول: «قد لا يكون هناك حرج في استعمال الوسائل التي وضعتها الدولة تحت تصرفكم للقيام بواجبكم ولتسهيل مهامكم، ولكن من أراد أن يغتني فعليه بالعمل في التجارة أو الفلاحة أو الاستثمارات الأخرى، أما من جاء لتسيير الشأن العام فعليه أن يكون مناضلاً، وعليه بالعمل، فالعمل في الشأن العام ليس مجالاً للاغتناء»، مشيراً إلى أن العمل السياسي قد اقترن في الأذهان من قبل بكونه وسيلة للاغتناء، وأن اللحظة التاريخية تؤكد أن المغرب لن يعود إلى ما كان عليه من قبل.

وفي سابقة أخرى كذلك، عقد بنكيران بعد انتهاء أول مجلس للحكومة مؤتمراً صحفياً أجاب فيه عن أسئلة الصحفيين، متوقعاً أن يتم الحسم في برنامج الحكومة بعد أيام، لعرضه على مجلس الوزراء، ثم للمصادقة عليه؛ مشيراً إلى أنه تم تكليف عبدالله بَهَا وزير الدولة، بترؤس اللجنة المشرفة على إعداد الصيغة النهائية للبرنامج.

وفي ملف المعطلين، قال رئيس الحكومة: إنه سيتحاور معهم شخصياً.

من جهته، وفي نفس السياق صرح مصطفى الخلفي، وزير الاتصال الناطق باسم الحكومة، بأن وزراء «العدالة والتنمية» اتفقوا على استعمال سياراتهم الخاصة في كل الأمور العائلية والشخصية، أما سيارات الدولة فإنه لن يتم اللجوء إليها إلا في المهام

أساليب تسيير الشأن العام تغيرت ولا سبيل للرجوع لما كان عليه المغرب من قبل

الرسمية، مضيفاً أن هناك اتجاهاً لتخفيض التكاليف إلى أبعد مدى.

اختلاط بالمواطنين

وقد صادف، أن اقتحمت مجموعة من المدرسين المؤقتين مبنى وزارة التعليم، مطالبين بما اعتبروه حقهم في الترسيم في أسلاك الوظيفة العمومية، فذهب إليهم بنكيران بنفسه ليحاورهم، حيث تحدث إلى ممثلي هؤلاء الشباب قائلاً: إن الحكومة لم تتسلم بعد مهامها رسمياً، ولم تنل المصادقة من البرلمان، طالباً منهم مغادرة مقر الوزارة والاتصال به بعد التنصيب الرسمي للحكومة، فبادره أحد المحتجين طالباً منه رقم هاتفه، فاستجاب له بنكيران وسلمه رقم هاتفه الخاص، وليثبت له بأنه صحيح قام بطلب الرقم أمامه ليرن الهاتف على مسامع الحاضرين وقال له: ها هو رقم الهاتف صحيح ويعمل.

وحين أقيمت في يوم الجمعة التالي صلاة الاستسقاء نظراً لتأخر نزول الأمطار، حضر بنكيران إلى مصلى مسجد حسان بالرباط متأخراً، وحرصاً منه على عدم تخطي رقاب الناس، لم يتقدم إلى الصف الأمامي حيث جلس الوزراء الآخرون، بل جلس في الصفوف الخلفية وصلى إلى جانب المواطنين الذين تحلقوا حوله بعد الصلاة للسلام عليه وتهنئته والدعاء له بالتوفيق، ولم يتمكن من الإفلات منهم للعودة إلى مقر رئاسة الحكومة إلا بتدخل ضباط الأمن الذين سهلوا عليه الوصول إلى سيارته.

لكن أسلوب تعامل وزراء «العدالة والتنمية»، وخصوصاً بنكيران مع المواطنين، الذين لا يزال يختلط بهم ويصلي في نفس مسجده معهم، ويحاورهم مباشرة، انزعج بعض مسؤولي الأمن الذين عبروا عن قلقهم من سياسة النزول إلى الميدان لحل مشكلة الاعتصامات، إذ يرون أن هذا الأسلوب يعقّد مهامهم؛ لأن كل مجموعة من المحتجين ستعمل على احتلال بناية عمومية وتطالب بحضور رئيس الحكومة، مما سيؤدي إلى تعقيد عمل قوات الأمن، لكن بنكيران يرى أن واجبه يحتم عليه الاستماع للمواطنين، لأن الحكومة يجب أن تكون في خدمة المواطن.

ردود الفعل الدولية.. إيجابية

من جانب آخر، رحب بنكيران بردود الفعل الدولية الإيجابية التي تلت الإعلان عن تشكيلة الحكومة، خاصة مواقف كل من الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وإسبانيا، مشيراً إلى أن ذلك «يجعلنا نشعر أن هناك ارتياحاً عاماً تجاه هذه الحكومة».

وفيما يخص تأثير وصول الإسلاميين إلى الحكم على إعادة الروح لـ«جثة» اتحاد المغرب العربي الجامدة منذ أكثر من ١٧ عاماً، قال د. محمد تاج الدين الحسيني، أستاذ العلاقات الدولية بجامعة «محمد الخامس» بالرباط: إن الأحزاب ذات المرجعية الإسلامية أخذت بوضوح زمام المبادرة ليس في المغرب وحده، بل أيضاً في تونس ومصر والبقية تأتي، المسألة الأساسية أن هذه الأحزاب ارتبطت بهموم المواطنين وطموحاتهم وواقعهم، وعبرت عن انتمائهم وحضارتهم وعن سلوكهم اليومي، وبالتالي أصبحت مرآة تعكس حقيقة ما يفكر به المواطن.

وهذه الأحزاب أصبحت تحمل مسؤولية كبيرة، وعليها أن تكون قادرة على ممارستها بمسؤولية ونكران ذات، من أجل تجاوز ما تعيشه المنطقة من مشكلات أصبحت متضخمة تؤرق كل متخذي القرار، وحتى في المغرب رغم أننا لم نعانِ من صراعات مباشرة بين الأطراف، لكننا نَعيش مشكلات مزمنة تتعلق بالبطالة والرشوة واستغلال النفوذ ومظاهر الفساد واقتصاد الريع، وأعتقد أن هذه الحكومة الجديدة سوف تفتح عدة «أوراش» لا تتطلب ميزانيات جديدة، وإنما تتطلب الإرادة السياسية وحسن التدبير، وأظن كذلك أن المغرب والحمد لله يمتلك الكثير من الثروات التي يجب أن تستغل بالشكل الأنسب بما يحقق المردودية المنتظرة للمواطنين.

وإذا نجحت هذه الأحزاب ذات المرجعية الإسلامية في كسب الرهان وتجاوز التحدي المرتبط بالتنمية المستدامة وبث روح التضامن الاجتماعي؛ فستكون قد ربحت رهان المسؤولية التي تتقلدها لأول مرة سواء في المغرب أو في تونس وربما في المستقبل القريب في الجزائر.■

..وفي الخطاب الرابع:

«بشار» يُطلق النار على نفسه!

كمن يطلق النار على نفسه؛ ألقى «بشار الأسد» خطابه الرابع بعد اندلاع الثورة السورية، فبدا فيه مهزوزاً، متوتراً، متناقضاً، ومصاباً بمرض «نكران الواقع»، لدرجة قادته إلى الضحك مرات عدة.. فضلاً عن الحديث عن إنتاج الزيتون في بلد ينزف إلى حد الموت! خطابه في جامعة دمشق لا يشبه البتة خطاب الرؤساء، بما في ذلك الذين سبقوه على طريق السقوط، عدا خطاب «معمر القذافي»، الذي تشابه وإياه في أمور كثيرة (التفريق بين المنصب والمسؤولية على سبيل المثال).

دفع تعريف «بشار» للعروبة والذي مسح فيه الهوية الثقافية والحضارية للأكراد إلى تحرُّك الشارع الكردي بشكل أوسع

بيروت: فادي شامية

محاولة إظهار نفسه كأبيه في القوة والرصانة، دفعته إلى الخروج عن النص المكتوب في فقرات كثيرة؛ محاولاً تبرير قرارات اتخذها؛ كالعفو عن البعض باعتبار أن «الدولة القوية هي الدولة التي تعرف كيف تعفو»، وصولاً إلى إكثاره ذكر ما قالوا عنه ورأيه هو، والغرق في «قالوا وقلنا»، لدرجة أنه أخبرنا بأنه سيقنن على نفسه شرب الماء، حتى لا يقولوا: إنه متوتر! وهذا النوع من الكلام أبعده أكثر وأكثر عن الرصانة.

مهاجمة جامعة الدول العربية

بالانتقال إلى المضمون؛ يظهر بشكل أوضح كيف أعلن الرئيس «الأسد» إفلاسه، فيما كان يحاول إعلان انتصاره، فلم يكن «بشار الأسد» مضطراً إلى مهاجمة جامعة الدول العربية إلى حد وصفها بـ«المستعربة»، لا سيما بعد البيان الوزاري الأخير الصادر عن الجامعة، والذي أعطى لنظامه فرصة جديدة! بل راح أبعد من ذلك عندما اعتبر أن تجميد عضوية سورية في الجامعة هي خسارة للجامعة؛ لأن «سورية قلب العروبة النابض (ناسباً الكلام إلى الرئيس الراحل «جمال عبدالناصر»)، والجامعة لا تستطيع أن تعيش دون قلب»! مضيفاً: «هم يعلّقون عروبة الجامعة وليس عضوية سورية.. العروبة يمنحها التاريخ وليس منظمة، وهي شرف بالانتماء ولا علاقة لها ببعض المستعربين..»، الأكثر استغراباً أن هذه المبالغة في احتكار العروبة يقابلها وقائع تجعل سورية تابعة لدولة غير عربية هي إيران!

ويأتي هذا الكلام، بعد فقدان النظام السوري أي صلة إيجابية له بأمريكا وأوروبا (التي سبق أن شطبها وزير خارجيته عن الخارطة)، وبعد مهاجمته الأمم المتحدة وإعلانه عدم اهتمامه لها، وكأنه أراد – من حيث لا يدري – إحراج من عمِل داخل الجامعة العربية لصالحه، بل التسهيل على الجامعة نفسها لإحالة الملف إلى مجلس الأمن.. اللافت أن «بشار» قال هذا الكلام كله، وقد افتتح خطابه بالقول: إنه ليس بصدد مهاجمة الجامعة العربية!

مهاجمة الدول العربية

لم يكتف «بشار الأسد» بمهاجمة العرب مجتمعين من خلال الجامعة، بل هاجمهم بالمفرق أيضاً، موجهاً سهامه إلى الدول الخليجية أكثر من سواها، مستعملاً عبارات من شأنها استثارة الشعور الوطني والقومي تجاهه، من قبيل: «أحياناً الدول العربية أكثر حقداً.. إذا كانوا ببعض المال يشترون جغرافيا من هنا وتاريخ من هناك فنقول لهم: إن المال لا يشتري أمماً ولا يصنع حضارات.. نحن من أطعم الدول العربية في السنوات العجاف! إن رد فعل أي مجتمع عربي – قبل حكامه – إزاء هذا الكلام، هو الضغط الفوري لاتخاذ ما هو كفيل بتسريع سقوط النظام.

وعلى خلاف سابقيه في السقوط، الذين

تنسيقيات الداخل باتت تمتلك جيشاً من «مراسلي الحرب»..وقد طوَّر قدراتِه لدرجة البث المباشر حتى أنهم باتوا هم من يوثق نشاط المراقبين وليس العكس

محمد الدابي

حاولوا استرضاء الشعب بالوعود حتى يهدأ، أطلق «بشار الأسد» نعوتاً فظيعة على الثوار – متشابهاً في ذلك مع – «القذافي» – كما جاءت هذه المرة صريحة وبالجملة، فاستغرب أن يكون الثائر «سارقاً، أو غداراً، أو جباناً، أو خائناً، أو ضد العلم، أو ضد الوحدة، وبلا شرف وبلا أخلاق أو دين»، وصولاً إلى اعتباره المتظاهرين «إرهابيين»: «كل من يشارك بالفوضى الآن فهو شريك في الإرهاب»! كلام «بشار» كان بمثابة وقود مصبوب على نار مشتعلة، ألهبت سورية كلها في المساء، وشجعت المزيد من السوريين على الخروج ومواصلة التظاهر حتى إسقاط النظام.

لم يكتف «الأسد» بذلك، ففي معرض «تفلسفه» قدّم تعريفاً غريباً للعروبة، مسح فيه الهوية الثقافية والحضارية للأكراد، وهم مكوّن كبير في الشعب السوري، على اعتبار أن العروبة لا علاقة لها بالعرق، فصارت الأقليات العرقية في سورية عربية بالقوة، الأمر الذي زاد من تحرك الشارع الكردي كما باقي الأقليات العرقية.

وفي موقف متناقض أيضاً أعلن «الأسد» أن الحكومات في سورية متنوعة أصلاً، ولكنه مستعد للحوار مع الجميع بمن في ذلك الذين هم في الخارج، أو الذين ارتبطوا بأحداث الثمانينيات، قاصداً الإخوان المسلمين، لكنه ما لبث أن سمى في نهاية الخطاب الإخوان بـ«إخوان الشياطين»! هذا دون أن نتوقف أمام تداعيات شتم حركة عالمية قادرة على تحريك الشوارع العربية، ولديها إمكانات مؤسسية هائلة، وصارت في الحكم في غير بلد مجاور لسورية.

«بشار» المضطرب: مستعد للحوار مع الجميع في الخارج أو الذين ارتبطوا بأحداث الثمانينيات قاصداً «الإخوان المسلمين».. وفي نهاية خطابه سمى الإخوان بـ«إخوان الشياطين»!

مهاجمة الإعلام

انطلق «بشار الأسد» من أن رئيس بعثة مراقبي الجامعة محمد الدابي، الذي عُين بالاتفاق معه على أمل حل الأزمة – رغم أن تاريخه الأمني وعلاقته بمجازر دارفور لا تؤهله لمهمة أساسها حقوق الإنسان – قد ساوى في تقريره الأولي بين الجلاد والضحية، واستناداً إلى ذلك قال «الأسد»: «لم يعد التآمر الخارجي مخفياً على أحد، ولم يعد الخداع ينطلي على أحد»، لكن برغم ذلك فقد اتهم وسائل الإعلام العالمية، المشهود لها بالموضوعية، بأنها جزء من المؤامرة، بدليل أنها – كلها – كانت تتنقل بحرية، «فأتقنوا التزوير والفبركة، فضبطنا الموضوع لنضبط نوعية التزوير»!

موقف كهذا يعطي مصداقية أكبر للمشاهد التي توردها التنسيقيات في الداخل لقنوات العالم كلها، علماً أن تنسيقيات الداخل باتت تمتلك جيشاً من الإعلاميين؛ المصورين والمذيعين، من صنف «مراسلي الحرب»، وقد طور هؤلاء قدراتهم إلى درجة البث المباشر، حتى أنهم باتوا هم من يوثق نشاط المراقبين، بدل أن يوثق المراقبون حركتهم.. ومن يتابع مواقع الثورة السورية يدرك هذه الحقيقة جيداً.

مهاجمة أي تسوية

التسوية هي الضحية الأكبر في خطاب «الأسد»، فهو لم يرفض المبادرة العربية فحسب (بعد أن فصل مهمة المراقبين عن المبادرة)، وإنما أكد أن ما يجري في سورية هو إرهاب، و«بمفعول رجعي» أيضاً «لا علاقة للأزمة بالإصلاح وكان هذا رأيي من الأساس».. وأكثر من ذلك، فقد أطلق «الأسد» النار على «سيناريوهات» راجت مؤخراً من قبل شخصيات وقوى قريبة من نظامه، حول تشكيل «حكومة وحدة وطنية».. «الأسد» رفض هذه التسمية ابتداءً، ثم غرق في تفصيلات لا علاقة لها بالواقع، من بينها تساؤله عن الأفضل للخروج من الأزمة: الدستور الجديد أم الانتخابات؟ في حين أن الطرح لدى الثوار يقوم على أساس رحيل «الأسد» نفسه ونظامه كله، حتى يتحقق الإصلاح!

في الواقع شكّل الاستماع إلى خطاب «بشار الأسد» بحد ذاته عقوبة إضافية على الشعب السوري الثائر والمتعاطفين معه حول العالم، لكن هذه العقوبة لها ما يقابلها، فقد سدد «الأسد» ضربات قوية في ملعبه، وهو يظن أنه يعلن ما يشبه النصر على الثوار.. وفي قادمات الأيام لا بد أن تظهر الآثار السلبية القوية لخطاب «بشار»، على «نظام بشار» نفسه!■

«الربيع العربي» يصل إلى الهند

نيودلهي: د. سي كي عبدالله

امتلأ ميدان «راموليلا» في العاصمة الهندية نيودلهي ببحر من البشر ظهيرة يوم الأحد ٢٧ نوفمبر الماضي، حيث فاضت جموع من عشرات الآلاف من نشطاء الجبهة الشعبية الهندية ومؤيديهم إلى الاجتماع الختامي لـ«مؤتمر العدالة الاجتماعية» الذي نظمته الجبهة، رافعين شعارات «شيدوا الوطن على العدالة»، و«كلنا الجبهة الشعبية»؛ تعبيراً عن التضامن والعزم على تواصل النضال حتى تحقيق العدالة الاجتماعية لكل المواطنين.

عبد الرحمن رئيس مؤتمر «العدالة الاجتماعية»: فشل الدول في تحقيق العدالة لجميع مواطنيها يعني دمار الوحدة والسلامة في تلك الدول

عقدت الجبهة مؤتمر «العدالة الاجتماعية» بهدف التأكيد على تحقيق العدالة والمساواة لجميع المواطنين على النحو المنصوص عليه في الدستور الهندي، ولنشر الوعي بين الجمهور حول أهمية العدالة الاجتماعية وخاصة في جو يرفض العدالة الاجتماعية باستمرار للأقليات والطبقات المهمشة، بمن فيهم المسلمون والمنبوذون والقبائل.

وبالإضافة إلى عشرات الآلاف من الجمهور، شارك في المؤتمر ممثلو المنظمات الرئيسة للمسلمين وغير المسلمين.

ضرورة إعادة بناء الوطن

وقد أكد السيد عبدالرحمن، رئيس الجبهة الشعبية الذي ترأس الاجتماع الختامي للمؤتمر، ضرورة تحقيق العدالة لجميع المواطنين والنضال لتحقيقها بكل قوة، مشيراً إلى الاحتجاجات والثورات الديمقراطية التي جرت أو تجري مؤخراً في مختلف أنحاء العالم، سواء في «ميدان التحرير» بالقاهرة، أو «ساحة التغيير» بصنعاء، أو ثورة «وول ستريت» بالولايات المتحدة، مؤكداً أن السبب الجذري في كل الثورات والاحتجاجات هو إنكار العدالة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية للغالبية العظمى من المواطنين.. وأضاف قائلاً: إن التاريخ شاهد على أنه إذا فشلت الدول في تحقيق العدالة لجميع مواطنيها فقد دمرت الوحدة والسلامة في تلك الدول.

وأضاف بأن رسالة المؤتمر «شيِّدوا الوطن على العدالة»، وهو في الواقع تذكير لجميع مراكز السلطات والأحزاب السياسية الكبرى لأخذ العبر مما يجري حولنا وما حدث في الماضي، وخاصة في حالة ينتظر الشعب معها

«الجبهة الشعبية» تقود حراكاً واسعاً تحت شعار «شيِّدوا الوطن على العدالة»

تحرك جديد للمسلمين للمشاركة الفعالة في الحياة السياسية

«حركات ثري جي» تمثل حركة الجيل الجديد أو الجيل الثالث الذي أدرك مهاراته وكفاءاته اللازمة لبناء الوطن من جديد وسيحقق أهدافه

التغيير الاجتماعي والسياسي لوضع حد للنظام الفاسد، كما أكد أن ضرورة الوقت هو جمع القوى والتحرك من أجل التغيير الاجتماعي والسياسي والاقتصادي، وأن بنود دستور البلد تضمن العدالة والمساواة لجميع المواطنين، في حين أن الطبقات المتخلفة والأقليات والمنبوذين (الذين يدعون «داليت» وهم الأكثرية في البلد لكنهم منعوا وأبعدوا من السلطة حتى الساعة بأيدي الطبقات العليا) لم يتمتعوا بحقوقهم الدستورية، كما أكد أن الجبهة ستستمر في نضالها من أجل الديمقراطية لتحقيق العدالة.

ديمقراطية الأثرياء

ومن جانبه، قال سيد شهاب الدين، عضو البرلمان السابق، ورئيس مجلس الشورى لحزب «مجلس المشاورة الإسلامية»: إن دستور البلاد يصف طبيعة حكومتنا الديمقراطية بأنها «حكومة للشعب ومن الشعب وعلى أيدي الشعب»، ولكن الحكومة الحالية التي تحكم بلادنا تبدو كأنها «للأثرياء ومن الأثرياء وعلى أيدي الأثرياء»، حيث تواصل الأحزاب السياسية منح وعود كاذبة خلال الانتخابات، ويدعون أنهم حماة للأقليات بمن في ذلك المسلمون، ثم يديرون ظهورهم لمطالبنا، وأكد شهاب الدين ضرورة التحرك الجماهيري من أجل الحصول على التمثيل النسبي للمسلمين في المجالس البرلمانية والتشريعية، والنضال الطويل من أجل تغيير النظام السياسي السائد، وأنه لا بد من قطع شوط طويل لرفع الأقليات من مستنقع التخلف في المجالات الاقتصادية والاجتماعية، حيث إن حالة الأقليات تتطور من السيئ إلى الأسوأ حتى بعد ٦٤ عاماً من الاستقلال، كما عبر عن ثقته بأن الحركات الجماهيرية مثل «الجبهة الشعبية» قادرة على أخذ هذه المهمة على عاتقها، وأن كفاءتها واضحة بدليل هذا الاجتماع الضخم من النشطاء وأكثرهم من الشبان.

أما د. مفتي محمد أحمد المكرم، الإمام الكبير بمسجد «الفاتيبوري» التاريخي في نيودلهي، فقد ذكّر بالظلم والوحشية والهجمات التي تعرض لها المسلمون في ولايات مثل «غوجارات»، حيث تجاوزت كل الحدود.

كما طالب الحكومة بسرعة الإفراج عن الشبان المسلمين الذين سُجنوا بتهم زائفة متَّهَمين بالإرهاب، وأخذ خطوات إيجابية لإنهاء التمييز ضد المسلمين.

وفي كلمته، قال الشيخ «إي أبو بكر»، رئيس الحزب الاجتماعي الديمقراطي الهندي(Social Democratic Party of India)، والرئيس السابق للجبهة الشعبية الهندية: إن كلاً من الجبهة والحزب يمثلان حركة الجيل الجديد أي الجيل الثالث (Third generation organisations)، فمن الممكن أن نسميها «حركات ثري جي»، في حين أن المنظمات الأخرى التي تمثل الجيل الثاني تكاد تصيبهم الشيبة قبل استكمال أدوارهم في إعادة بناء وتشييد الهند الجديد، وفي المقابل أن الجيل الثالث أدرك مهاراته وكفاءاته اللازمة لبناء الوطن من جديد وسيحقق أهدافه.. كما أكد الشيخ «أبو بكر» أن هذه الأهداف لا يمكن تحقيقها إلا من خلال المشاركة الفعالة والقوية في الأنشطة السياسية والتمثيل القوي في المنابر الديمقراطية.

وفي كلمته، أكد «بهاي تيج سينغ»، رئيس حزب «أمبيدكار ساماج»، أن الذين يعتقدون في التعاليم القرآنية لم ولن يكونوا إرهابيين، بينما من العبث أن نتوقع العدالة والمساواة من الطبقات العليا من المنكبين على وجوههم في الخرافات الهندوسية، كما أشار إلى ضرورة التعاون بين طبقات «الداليت» (المنبوذين) والمسلمين، والعمل يداً بيد من أجل إعادة بناء الوطن على أساس العدالة.

ومن جانبه، أشار «آشاريا ساتيندرا ماهنت»، الناسك والراهب الرئيس بمعبد «رامجانما بهومي» بمدينة «أيوديا» الشهير (مكان مسجد «البابري» المدمر بأيدي المتطرفين الهندوسيين في عام ١٩٩٢م) إلى ضرورة انتشار ضوء الحب لإطفاء نار الحقد وخاصة بين المجتمعات الهندوسية والإسلامية؛ فكلاهما أبناء للوطن، كما أكد أنه لا يمكن إنهاء الفساد في البلاد إلا من خلال تعزيز القيم الأخلاقية.

دور العلماء

أما الشيخ مولانا محمد ولي الرحمن، أمين هيئة شرائع الأحوال الشخصية لعموم الهند، فقد حذر العلماء الإسلاميين من السكوت على التمييز ضد المسلمين من قبل السلطات قائلاً: إن الدستور يعطينا الحق لتشغيل المؤسسات التعليمية، ولكن البرلمان الحالي يحاول الحد من هذا الحق عبر قانون جديد للتعليم، يقترح فرض ضريبة الدخل على المؤسسات الدينية، وهو انتهاك صريح للأحكام الدستورية، فمن واجبنا الكفاح من أجل الحصول على حقوقنا. وقال الشيخ «د. مولانا ياسين عثماني»، نائب رئيس المجلس الملي لعموم الهند: إن رئيس الوزراء في ولاية «غوجرات نارندرا مودي»، يشبه الرئيس الأمريكي السابق «جورج بوش»، فكل منهما يداه ملوثتان بدماء المسلمين الأبرياء.

كما تحدثت «د. حسينة حاشية»، الأستاذة بالجامعة الملية الإسلامية حول دور المرأة المسلمة في الكفاح من أجل نيل الاستقلال، وأصرت على ضرورة الكفاح من جديد لنيل حقوق المرأة في الهند، حيث إن اللجنة الرسمية لدراسة وضع المسلمين في الهند وهي «لجنة ساجار» كشفت أن وضع المرأة المسلمة أسوأ بكثير من النساء في المجتمعات الأخرى، في حين أن الدستور يعطي امتيازات خاصة للنساء وطالبت النساء بانتزاع حقوقهن.

للحكومة مسؤولية

أما «مولايام سينغ يادف»، زعيم الوزراء السابق لولاية «أوتار براديش»، وعضو البرلمان، ورئيس حزب «ساماجوادي»، فقد انتقد الحكومة المركزية لتقاعسها عن تطبيق مقترحات تقرير لجنة «رانجناد ميشرا» التي تقترح الحجز الخاص للمسلمين من أجل رفع مستواهم في المجالات التعليمية والسياسية والاقتصادية، كما اتهم رئيس الوزراء وحزب المؤتمر الحاكم بتضييع الفرص التي منحهم إياها المسلمون الذين يتوقعون العدالة والمساواة، لكن أحلامهم أصبحت أضغاثاً، كما وعد بأن حزبه سيدعم الجبهة الشعبية في مساعيها لتحقيق العدالة الاجتماعية.

كانت «الجبهة الهندية الشعبية» عقدت في عام ٢٠٠٩م في كاليكوت كيرالا «المؤتمر السياسي الوطني»، وكانت نتيجته تكوين حزب سياسي جديد للمسلمين باسم «الحزب الاجتماعي الديمقراطي الهندي» (Social Democratic Party of India)، وهو يشارك في جميع الأعمال السياسية في البلد بما فيها الانتخابات، وقد حصل الحزب على أماكن عدة في مجالس الدوائر المحلية والبلديات.■

«السلطة» في رام الله تتلقى صفعة صهيونية

بالرغم من استجابة رئيس السلطة الفلسطينية «محمود عباس»، وعودة فريق السلطة للمفاوضات المباشرة مع الاحتلال الصهيوني دون الحصول على الشروط التي وضعوها لذلك، ورغم استمرار التنسيق الأمني بين أجهزة أمنها وجيش ومخابرات الاحتلال، تلقت سلطة رام الله صفعةً موجعة من حكومة الاحتلال الصهيوني «شريكها في مباحثات السلام»، بإصدار الأخيرة تصاريح سفرٍ لمسؤوليها سارية المفعول لمدة شهرين فقط.

رام الله: مصطفى صبري

وبدلاً من تمديد مفعول بطاقات الـ«VIP» الموجودة بحوزتهم، أصدرت سلطات الاحتلال الصهيوني، تصاريح خاصة لرؤساء أجهزة أمن السلطة، وكافة المسؤولين فيها، من ضمنهم رئيسها «محمود عباس».

ووفق الإذاعة الصهيونية العامة التي نشرت الخبر؛ فإن هذه التصاريح سارية المفعول لمدة شهرين فقط، خلافاً لبطاقات الـ«VIP» التي كانت سارية المفعول لمدة ٦ أشهر، وكتب في التصاريح: إنها «مؤقتة بسبب القيود الأمنية المفروضة على أصحابها».

وفي كلمته في الجلسة المغلقة للمجلس الاستشاري لحركة «فتح»، تحدث رئيس السلطة الفلسطينية «محمود عباس»، رغم تأكيده على استمراره في خيار التسوية والمفاوضات مع الاحتلال الصهيوني، عن واقعه الحالي، وقال: «أي واحد منكم معه تصريح خروج ودخول يعطونه تصريحاً لمدة شهرين، أنا يعطونني تصريحاً لشهرين، مكتوب فيه: إنه مسموح له برغم الحظر الأمني، هذه آخر طبعة على تصريحي، شيء ظريف»!!

د.عبدالستار قاسم: من يطلب بطاقات الـ«VIP» من الاحتلال عليه أن يقبل بالإهانة

وفي ذات الإطار، أكد د.عبد الستار قاسم، أستاذ العلوم السياسية بجامعة النجاح الوطنية، أن الصفعة التي تلقتها سلطة رام الله من جيش الاحتلال الصهيوني شيء جيد، معتبراً أن من يطلب بطاقات الـ«VIP» من الاحتلال عليه أن يقبل بالإهانة.

وقال قاسم: «الشعب الفلسطيني لا يأخذ مثل هذه البطاقات، وإنما يعطيها الاحتلال لمن يطمئن لهم».

جاء ذلك بعد تلقي سلطة رام الله صفعةً موجعة من قبل حكومة الاحتلال الصهيوني «شريكها في مباحثات السلام»، بإصدار الأخيرة تصاريح سفرٍ لمسؤوليها سارية المفعول لمدة شهرين فقطٍ، بدلاً من تمديد مفعول بطاقات الـ«VIP» الموجودة بحوزتهم.

بدورها، أبلغت شخصية فلسطينية مسؤولة مراسل «المجتمع»: «إن السلطات «الإسرائيلية» شددت من إجراءاتها العقابية ضد السلطة الفلسطينية، وتحديداً ضد الرئيس «محمود عباس» نفسه؛ ذلك أن السلطات «الإسرائيلية» غيَّرت تصريح السفر الممنوح له عادة لستة أشهر مفتوحة، غيرته لتصريح «ممنوع أمني»، مع استثناء لمدة شهرين فقط» ، وأضاف: «إن الجانب الفلسطيني أبلغ الجانب الأمريكي بهذا السلوك الفظ الذي يهدف لمعاقبة «أبي مازن» على مواقفه الأخيرة في المحافل الدولية ضد الاحتلال الإسرائيلي».

ويتنقل رئيس السلطة الفلسطينية «محمود عباس»، ورئيس حكومته «د.سلام فياض» بحراسة جيش الاحتلال داخل الضفة الغربية، وأثناء سفرهم إلى معبر «الكرامة» بين الضفة الغربية والأردن، ولا يسمح لهم التنقل بدون تنسيق مسبق مع ضباط الإدارة المدنية، وهي الذراع المدنية لجيش الاحتلال في الضفة الغربية، وقد كشفت صحيفة «يديعوت أحرنوت» عن هذه القضية العام الماضي، وأكدت السلطة الفلسطينية هذه القضية، وقد أكد رئيس السلطة الفلسطينية «محمود عباس» هذه القضية في عدة لقاءات صحفية، وقال بصريح العبارة: «نحن نعيش تحت بساطير» (تعبير فلسطيني يعني جنود الاحتلال).■

نيجيريا تستغيث.. مَنْ يلبي؟

نواكشوط: محمد ولد شينا

وجهت جمعيات إسلامية في نيجيريا نداء استغاثة إلى الدول العربية والإسلامية، بهدف التدخل للمساهمة في التخفيف من الانعكاسات السلبية للحملات التي تنظمها منظمات غربية تنشط في مجال التنصير بأفريقيا، مؤكدين أن الشعب النيجيري بات مخترقاً بشكل كبير من منظمات التنصير الغربية، خصوصاً تلك القادمة من فرنسا وسويسرا وإسبانيا، وحتى الولايات المتحدة الأمريكية.

تعتمد جمعيات التنصير على وسيلتي المال والإعلام للترويج للمسيحية، وفي هذا السياق قال «مصطفى إبراهيم صو»، إمام مسجد في نيجيريا، في بيان استغاثة نشرته وسائل إعلام أفريقية: «نحن قلقون من الهجمة التنصيرية على بلادنا، على العالم الإسلامي التحرك العاجل لمساعدتنا، جمعيات التنصير تستغل الفقر المدقع في الأرياف، لتخترق المواطن ونحن لا حول لنا ولا قوة، هم ينفقون المال الكثير لهذا الغرض، من خلال تقديم المساعدات الغذائية وحفر الآبار للفقراء، كما ينفقون المال بسخاء على بناء الكنائس، بل والأخطر من ذلك، حملاتهم لتشويه الإسلام ووصفه بالتشدد، وغير ذلك من الأوصاف غير اللائقة والمهينة».. وذلك من خلال توزيع النشرات والصحف الدينية المتخصصة، بالإضافة إلى المشاركة الفعالة في البرامج الإذاعية والتلفزيونية.

امتلاك البطون

ويقول الرئيس العام لجماعة «تعاون المسلمين» النيجيرية «داوود عمران ملاسا»: إن مدينة «أيوو» التي تعد أكبر المدن الإسلامية في جنوب غربي البلاد، تتعرض لهجمة تنصيرية غير مسبوقة في تاريخها المعاصر، مضيفاً أن المنصرين غيروا من خططهم، فبدؤوا في شراء أراضي المدينة من ملاكها بأسعار باهظة، حتى تمكنوا من شراء مساحات شاسعة بهدف السيطرة على المناطق الزراعية في البلاد؛ ومن ثمَّ السيطرة على «البطون الخاوية» التي تنتظر مَنْ يطعمها، وفي النهاية مَنْ امتلكوا قوت يومك امتلكوا عقلك وزمام حياتك.

وبحسب آخر الإحصاءات، فقد بلغ عدد سكان نيجيريا حوالي ١٦٠ مليون نسمة، ٧٦٪ منهم مسلمون، وتعد نيجيريا أكبر بلد أفريقي مسلم على الإطلاق، رغم وجود بعض الديانات الأخرى كاليهودية والمسيحية وحتى البوذية، وتعتبر اللغة الإنجليزية اللغة الأكثر استعمالاً في البلاد.

غياب الدعم الإسلامي

واعتبر المتخصصون أن انتشار منظمات التنصير يرجع لسبب رئيس، هو أن معظم المدن في نيجيريا تكاد تخلو من أي وجود للمنظمات العربية أو الإسلامية، رغم وجود منظمات نيجيرية يشرف عليها مواطنون محليون، ويحذر السياسيون النيجيريون في الأقاليم الإسلامية من خطر حقيقي بات يهدد الهوية النيجيرية بفعل الاختراق الحاصل في الهوية الإسلامية للسكان.

ودعا أئمة مسلمون نيجيريون، في بيان لهم، الخيرين في العالم الإسلامي لمساعدتهم في تأسيس أول جامعة إسلامية في غرب نيجيريا، بهدف حماية المدارس العربية والإسلامية من الاختراق التنصيري، مؤكدين أن المدارس الغربية والإسلامية باتت مهددة أكثر من أي وقت مضى، بعد ما هجرها الكثيرون باتجاه المدارس والجامعات الإنجليزية الممولة من الغرب.■

النظام البنجالي الدكتاتوري يواصل حملته السوداء ضد الإسلام وقادة العمل الإسلامي

محاكمة مؤسِّس الجماعة الإسلامية وقادتها بتهمة ارتكاب جرائم حرب!

عمره ٨٩ عاماً ومصاب بأمراض خطيرة ورغم ذلك منعوا عنه الدواء والطعام.. ومنعوه من قراءة القرآن

في الأسبوع قبل الماضي، ألقي القبض على البروفيسور الشيخ «غلام أعظم» البالغ من العمر ٨٩ عاماً والذي كان أمير «الجماعة الإسلامية» في بنجلاديش، ورفض القاضي الإفراج عنه بكفالة لدواعي شيخوخته ومرضه، ووضع تحت ظروف لا إنسانية، ووصل ضغط دمه إلى معدل خطير، بل هناك احتمال لإخراجه من المستشفى للسجن، وهو شخصية قيادية معروفة في العالم، وهو من أهل السُنة والجماعة، له أكثر من ٣٥ مؤلفاً، سبق أن عاش في بلاده بدون جنسية؛ حيث سحبتها الحكومة منه؛ لإزعاجه وتضييق الخناق على حركته الدعوية، وكان أمير «الجماعة الإسلامية» في باكستان الشرقية قبل الانفصال.

د. أحمد عيسى

وقال الشيخ برباطة جأش قبيل اعتقاله كما هو منشور على صفحته: «أيها الإخوة الأعزاء، أرجو أن تتذكروا أن النبي ﷺ نفسه كان يتحمل الكثير من المعاناة، هذا ليس شيئاً بالمقارنة مع ما واجهه في حصار شعب أبي طالب، ونحن إذ نتبع سبيله علينا مواجهة الصعوبات، من فضلكم لا تقلقوا علينا، بل فكّروا في البلاد وأهل البلاد، فكروا في طريقة الحياة الإسلامية، وإذا شاء الله أن يفتح باب الاستشهاد لنا، فهذا سيكون من حُسن حظنا، لذا نرجو ألا تقلقوا علينا واستمروا في الدعاء، استمروا في الحركة بطريقة قانونية، لإنقاذ البلاد والعباد، والحفاظ على سيادة البلد.. نحن لسنا من أولئك الذين يدعون أنصارهم للانتقام وقتل عشرة في مقابل واحد..».

معاملة لا إنسانية

وعلمت «المجتمع» من أحد أبناء الشيخ «د. سلمان الأعظمي»، أستاذ اللغويات بجامعة «ليفربول»، أن الشيخ «عومل معاملة سيئة، لدرجة أنه لم يقدم له طعام لائق، ومنع عنه العلاج اللازم، بل منع من قراءة القرآن»، وأن الأسرة تشعر بقلق عميق إزاء الطريقة التي عومل بها من قبل حكومة بنجلاديش، وقال: «إن الادعاءات ضده كاذبة تماماً، ولا يمكن أبداً أن تثبت في محاكمة عادلة»، وأبلغني أن المحكمة الحالية هي محكمة صورية قد وضعتها الحكومة الحالية، وتضم أعضاء نشطين في الحزب الحاكم، وأن المحكمة تنكر حقوق المواطن الدستورية الأساسية.

وأضاف: «وتعاني عائلتنا في بنجلاديش من انعدام الأمن، كما تعرض منزل الأسرة في دكا لهجوم ليلة الجمعة ١٣ يناير، ونحث جميع الإخوة والأخوات في الإسلام أن يتقدموا ويحتجوا على هذه المعاملة غير الإنسانية للشخصية الإسلامية الذي كرس كل حياته في سبيل الإسلام».

أصل الحكاية

بعد انفصال باكستان بشطريها عن الهند عام ١٩٤٧م، شجعت الهند العلمانية انفصال بنجلاديش عن باكستان الغربية بالتعاون مع بعض البنجاليين الذين كانوا يدَّعون أن باكستان الشرقية (البنغال) لم تكن تحظى بنفس المعاملة التي تحظى بها باكستان الغربية (الباكستان)؛ فقامت حرب بين شطري باكستان، وكانت الهند تقف إلى جانب باكستان الشرقية (بنجلاديش) حتى تم لها الانفصال، وحظيت الدولة المنفصلة بتأييد القوى التي كانت لا تريد لها أن تبقى ضمن دولة مسلمة قوية.. في هذا الوقت، كانت «الجماعة الإسلامية» في صف الوحدة وبقاء شطري باكستان معاً كدولة غنية قوية، بعد الانفصال عام ١٩٧١م تم سجن الآلاف من المعارضين للانفصال، لكن الحكومة آنذاك برَّأتهم وأطلق سراحهم بناء على اتفاقية ثلاثية تمت بين بنجلاديش وباكستان والهند، وأعلن العفو عن جميع المعارضين.

كان ينبغي أن يبقى ما حدث تاريخاً لا يمس حياة الناس وحرياتهم، لكن حزب «رابطة العوام» العلماني الحاكم حالياً المؤيد للانفصال وجد الآن أن «الجماعة الإسلامية» أصبحت ذات قوة سياسية واجتماعية في البلاد؛ فأعادوا إثارة القضية منذ أن عادوا إلى الحكم عام ٢٠٠٨م، وطالبوا بمحاكمة قادة الجماعة بحجة ارتكابهم جرائم حرب، وتأييدهم للقوات الباكستانية عام ١٩٧١م، كما أعلنت الحكومة العلمانية الحظر على أي ممارسة إسلامية سياسية، ومنع التعليم الإسلامي، واتخاذ كل الوسائل الموجهة لإضعاف المعارضة الإسلامية[1].

المؤسسات الدولية

للأسف، قدمت الأمم المتحدة دعماً للطلب الذي قدمته بنجلاديش عام ٢٠٠٩م، وأعطتها الضوء الأخضر للتحقيق فيما يقال عنه: إنه جرائم، رغم ما ذكرناه عن الاتفاقية الثلاثية في العفو عنهم، وطلبت من باكستان وأمريكا تزويدها بالوثائق الخاصة التي تتصل بالحرب، ولكن حينما يحاول أحد المحامين الدوليين التدخل يقال: إن هذا أمر داخلي!

وفي فبراير، قبضت الشرطة على نحو ٣٠٠ شخص من أنصار تنظيم «تشاترا شبير الإسلامي»، وهو الجناح الطلابي لحزب «الجماعة الإسلامية» المعارض، واحتجزتهم لمدة وصلت إلى شهرين في كل من دكا وراجشاهي وتشيتاجونج وغيرها من المدن، ونُفذت الاعتقالات عقب اندلاع موجة من العنف الطلابي في حرم الجامعات الرئيسة، ولقي أربعة طلاب حتفهم خلال مصادمات

بين جماعات متنافسة، وورد أن عشرات من نشطاء الطلبة التابعين لحزب «رابطة عوامي» كانوا ضالعين في أعمال العنف[٢].

أما مدير قسم آسيا في «هيومن رايتس ووتش» «براد آدمز» قال: «بعد عامين لها في السلطة، حصلت الحكومة على أكثر من الوقت الكافي لاتخاذ قرار بوقف ممارسات كتيبة التدخل السريع الإجرامية، فرقة الإعدام تجوب الشوارع البنجلاديشية ولم تظهر الحكومة لفعل أي شيء لوقف انتهاكاتها، على رئيسة الوزراء «شيخ حسينة» أن تتحرك، التقرير يستند إلى تقرير صادر سابق عن «هيومن رايتس ووتش» بعنوان «القاضي وهيئة المحلفين والجلاد: القتل خارج نطاق القضاء والتعذيب على أيدي قوات الأمن البنجلاديشية الخاصة»، الذي يستند إلى أكثر من ٨٠ مقابلة مع ضحايا وشهود ومدافعين عن حقوق الإنسان وصحفيين ومسؤولي أجهزة إنفاذ القانون ومحامين وقضاة[٣].

محاكمات غير عادلة

في نوفمبر ٢٠١١م، مثل «دلاوار حسين سيدي»، أحد قيادات حزب «الجماعة الإسلامية»، أمام المحكمة، ونفى كل التهم الموجهة إليه، واتهم الحكومة بالسعي للانتقام منهم، ويقول مراسل «بي بي سي»: إن الحرب شكلت لحظة فاصلة في تاريخ بنجلاديش التي لم تتكيف بعد مع ماضيها العنيف[٤]، وسيمثل أمام المحكمة الخاصة جميع المواطنين في بنجلاديش من المتهمين بالتعاون مع القوات الباكستانية الذين كانوا يسعون لوقف تحول بنجلاديش إلى دولة مستقلة، وحثت جماعات حقوق الإنسان الحكومة على ضمان سير المحاكمات بما يتفق والمعايير الدولية، وقد أعلنت منظمة «هيومان رايتس ووتش» أن هذه المحاكمات لا تصل إلى مستوى العدل العالمي، وإن التغييرات التي أحدثت في قوانين بنجلاديش لا ترقى أبداً للمستوى المطلوب؛ مما يعرض قادة «الجماعة الإسلامية» السابقين إلى اعتقال تعسفي ومحاكمات سياسية جائرة، وأحكام ظالمة.

الشيخ «غلام أعظم» لأنصاره: استمروا في العمل وفق القانون لإنقاذ البلاد والعباد.. وإذا نلنا الشهادة داخل السجن فذلك من حُسن حظنا

هناك صفحة للدفاع عن الشيخ طرحت الحقائق الآتية[٥]:

● هناك إجماع على أن المؤسسة العسكرية الباكستانية شنت عملية خلال حرب الاستقلال في ١٩٧١م من بنجلاديش، وأثناء الحرب وقع العديد من الفظائع الرهيبة.

● أقام الجيش الباكستاني مجموعات شبه العسكرية محلية لمساعدته في الحفاظ على السيادة الباكستانية للبلاد، وهناك تقارير من وسائل الإعلام التي تثبت ذلك في الواقع حتى رئيسة وزراء بنجلاديش الحالية الشيخة «حسينة» قد ذكرت أن الجماعات شبه العسكرية تم إنشاؤها من جانب الجيش الباكستاني.

● لم يكن لـ«غلام أعظم» أي دور رسمي أو معترف به داخل الحكومة الباكستانية أو الجيش، ولم يدّع أي شخص ذلك عليه.

● دعا «غلام أعظم» إلى الانضمام إلى واحدة من «لجان السلام»، التي اعترف بها منتقدوه، على الرغم من الخلاف حول الغرض من هذه اللجان، ويؤكد الشيخ أن الغرض من هذه اللجان كان الحفاظ على السلام بين الجيش والسكان المحليين البنجال، ولقد سجّل الحوادث مع التواريخ والأسماء والوقائع التفصيلية للضحايا الذين ساعدهم، وكان واحداً من عدد من الناشطين السياسيين في ذلك الوقت الذين دعوا لهذه اللجان.

● ليس هناك أي دليل على أنه في أي وقت قد دعا أو حرض على العنف ضد أي أحد من رعايا بنجلاديش - سواء كان مسلماً، أو هندوسياً، أو مقاتلاً من أجل الحرية أو غير ذلك - وإذا كان هو «العقل المدبر» لجرائم الحرب، كما يزعمون لكانت هناك أدلة معاصرة خلال الكثير من التقارير الإخبارية المنشورة في ذلك الوقت، وليس هناك أي محاضر ضده في أي من أقسام الشرطة.

● كانت بنجلاديش تحت رقابة صارمة من قبل الجيش الباكستاني، لذا لم يستطع غلام وحزبه نشر تصريحات علنية معارضة لأعمال المؤسسة العسكرية، ومع ذلك فقد ناشد القوات العسكرية شخصياً، وسعى إلى حل للصراع سياسياً وليس عسكرياً، كانت هذه هي الخلفية للصور التاريخية لاجتماعه مع الجنرال «تيكا خان».

● دستور «محكمة الجنايات الدولية» (ICT) في بنجلاديش هو مقلق للغاية، ونوايا ومقاصد المحاكمة هي مجرد الوصول إلى حكم مسبق، وقد تم تعيين أعضاء المحكمة من قبل الحزب الحاكم حزب «رابطة عوامي»، والعديد من بين أعضائه قد شاركوا في محاكمات وهمية سابقة، والتي أدين فيها الشيخ وآخرون، وأحرقت دمى ترمز لإعدامهم!

نداء

إلى كل المسلمين وشرفاء العالم، والإعلام الجاد، والحكومات العربية الثورية الجديدة، والمنظمات المهتمة بحقوق الإنسان، وإلى منظمة «التعاون الإسلامي»، و«ندوة الشباب الإسلامي»، علينا أن نقف مع أحد أعلام العمل والفكر الإسلامي في العصر الحديث، ونرعى شيبته وجهاده، فلنضغط على الحكومة البنجالية، ولنجعل العالم يعلم بما يدور؛ حتى يُفرج عن الشيخ، أو تضمن له محاكمة عادلة.■

«براد آدمز»: مازالت فرقة الإعدام تجوب الشوارع ولم تحرّك الحكومة ساكناً لوقف انتهاكاتها

قادة الجماعة الإسلامية معرَّضون لمحاكمات سياسية جائرة وأحكام ظالمة

● عائلة البروفيسور ترحب بمحاكمة عادلة؛ لأنهم يعلمون أنه لا يمكن أن يدان في مثل هذه المحاكمة، في الواقع لقد حوكم من قبل فيما يتعلق بالمواطنة في التسعينيات، وعلق القاضي في حيثيات الحكم: «.. ليس هناك ما يدل على تورطه مباشرة في أي من الأعمال الوحشية المزعومة التي ارتكبها الجيش الباكستاني أو أعوانه، ونحن لم نجد أي شيء يدل على أنه بأي شكل من الأشكال شارك مباشرة في هذه الفظائع المزعومة خلال حرب الاستقلال».

● وكان هناك أيضاً محكمة الهجرة البريطانية في عام ٢٠١٠م عندما رفضت تأشيرة دخول للمملكة المتحدة بزعم ارتكاب جرائم حرب.. في الخلاصة، قال القاضي: «من الواضح بجلاء أن فشل المدعى عليه (بريطانيا) في تقديم أي دليل يساند المزاعم الخطيرة جداً التي قدمت ضد المستأنف (البروفيسور)، أجد أنه من غير المعقول بعد أكثر من خمسة عشر شهراً من جلسة السماع، وعشرة أشهر من رفض المذكرة، ليس هناك ذرة دليل على هذه المزاعم».

● من المهم ملاحظة الخلفية السياسية الحالية لدفع الإدانات المتصلة بحرب الاستقلال بعد ٤٠ عاماً، فإن جميع المشتبه فيهم هم من حزب «الجماعة الاسلامية» (JI)،أو «الحزب الوطني» (BNP)، الذين كانوا أعضاء في التحالف الناجح الذي كان في السلطة قبل فوز الحزب الحاكم (حزب رابطة عوامي)، والذي منذ مجيئه إلى السلطة قام بانتهاكات لحقوق الإنسان واسعة النطاق وثّقتها «هيومن رايتس ووتش»، و«منظمة العفو الدولية»، حتى «ديفيد كاميرون»، رئيس الوزراء البريطاني، أعرب أيضاً عن قلقه قائلاً: «إن واحدة من القضايا التي يجب أن نثيرها هي قضايا حقوق الإنسان في بنجلاديش، وعلينا ألا نخاف من إثارتها مع السلطات بطريقة صحيحة».■

الهوامش

(١) ما الذي يجري في بنجلاديش؟ ٢٠ يوليو ٢٠١٠م
http://www.alwasatnews.com/2874/news/read/4414871/.html

(٢) تقرير «منظمة العفو الدولية» لعام ٢٠١١م.
http://www.amnesty.org/ar/region/bangladesh/report-2011

(٣) بنجلاديش: وعود حكومية معطلة لوقف عمليات القتل التي تمارسها كتيبة التدخل السريع
http://www.hrw.org/ar/news/201110/05/

(٤) بنجلاديش: محاكمة قيادي بحزب «الجماعة الإسلامية» بتهمة ارتكاب جرائم حرب
http://www.bbc.co.uk/arabic/worldnews/2011111120/11/_bangladesh_war_crimes.shtml

(5) Bangladesh: Guarantee Fair Trials for Independence-Era Crimes 11 July 2011
http://www.hrw.org/news/201111/07//bangladesh-guarantee-fair-trials-independence-era-crimes

(6) Professor Ghulam Azam-ICT injustice- January 2012
http://ghulamazam.net/factfile

«نفيع الله عشيروف» رئيس مركز التنسيق الأعلى لمسلمي روسيا:

إيران تنشر التشيُّع وتبث إذاعة دينية باللغة الروسية

كثيرة هي المشكلات التي يعاني منها مسلمو روسيا، الذين يبلغ تعدادهم ٢٥ مليون نسمة، فبعد أكثر من ٧٠ عاماً من الحكم الشيوعي الذي حرمهم من ممارسة الشعائر الدينية، واقتناء القرآن والاحتفاظ بهويتهم الإسلامية، يتطلعون اليوم نحو دينهم الذي حُرموا منه زمناً طويلاً.

حوار: حاتم إبراهيم سلامة

وفي ظل هذه الرغبة الكبيرة، والتطلع الطموح، يقابلهم كثير من العوائق ويحوطهم بعض الصعوبات التي تحول دون احتفاظهم بالهوية الإسلامية.. وللتعرف على بعض هذه العوائق كان لنا حوار مع «نفيع الله عشيروف»، رئيس مركز التنسيق الأعلى لمسلمي روسيا، ومفتي عام ورئيس الإدارة الدينية المركزية لمسلمي القسم الآسيوي من روسيا الاتحادية، لدى زيارته لمقر الندوة العالمية للشباب الإسلامي بالسعودية.

● ما القضايا التي تشغل بال المسلمين، والتي يتناولها الإفتاء في روسيا؟

– القسم الآسيوي الذي نرأس الإفتاء فيه يمثل ٧٠٪ من تراب روسيا، وهي مناطق شاسعة وبعيدة ونائية، وأكثر ما نهتم به ونعمل على إيجاده هو الاحتياج الكبير للكوادر الدينية والدعوية، حتى يمكننا تغطية مثل هذه المساحات، كما أن لدينا حاجة ماسة لبناء مساجد؛ فإن روسيا عبر التاريخ بلغت مساجدها ١٥ ألف مسجد، والآن لا نجد غير ٤ آلاف مسجد.

● ماذا عن أحوال الشباب المسلم في روسيا؟

– يحتاج الشباب للتوعية والتعليم الديني؛ لأن الحكم الشيوعي الذي ظل أكثر من ٧٠ عاماً ترك أثراً كبيراً وسلبياً في نفوس الناس، وأثَّر كذلك على مفاهيمهم الدينية، وهذا كله يحتاج لإعادة جديدة، وأرى أن دور المملكة العربية السعودية كان رائعاً وكبيراً حينما أدخل الملك فهد بن عبدالعزيز مليون مصحف للاتحاد السوفييتي السابق في أواخر العصر الشيوعي، في عهد «جورباتشوف»، وكنا وقتها نعد ذلك نصراً كبيراً، ونقبل على المصحف إقبالاً شديداً، ومما أذكر أنه كان منا أشخاص عاش أحدهم ٦٠ عاماً ولم يرَ مصحفاً في حياته.

● استجابة واسعة من المسلمين وغيرهم تحاولون اليوم إزالة آثار الشيوعية والعودة بالمسمين للإسلام وتعاليمه.. فهل تجدون استجابة؟

– لا أقول لك إن هناك استجابة جديدة من المسلمين وحدهم، وإنما هناك من غير المسلمين من يعجبه الإسلام فيقبل عليه ويعلن إسلامه، وبعض منهم دخل الإسلام وأصبح في منطقته مفتياً للإسلام، أو إماماً وداعية في بلاده.

● المناخ الديمقراطي بعد زوال الشيوعية، هل تراه يصبُّ في مصلحة الإسلام؟

– نعم، أصبحت هناك تغيرات كبيرة جداً، فقد فتحنا معاهد ومراكز إسلامية، ومدارس إسلامية لتخريج الخطباء والدعاة، صحيح أنها ليست على المستوى المطلوب، ولكنها كافية لتغطية المطالب الدعوية، والمناخ مؤهل للدعوة، لكن الإمكانات والماديات ضعيفة جداً.. فالمسيحيون اليوم يمتلكون إذاعات صوتية وتلفزيونية، وإيران توجه نحو روسيا إذاعة دينية باللغة الروسية، وهي إذاعة تدعو للتشيُّع، وهذا يؤدي إلى

«الإسلاموفوبيا» تجتاح العالم لكنها ضعيفة في روسيا

الحكم الشيوعي حارب الإسلام وترك أثراً سلبياً على النفوس

فساد عقائد الشباب، وثقافتهم ومعرفتهم عن الإسلام، ونحن ننادي العالم الإسلامي، ونناشد الأثرياء في كل بلاد المسلمين أن يعملوا على إيجاد الإذاعة التي تبث مفاهيم الإسلام الصحيحة في روسيا.

● كيف ترى أهمية الدعوة الإسلامية في روسيا؟

– هناك جانب كبير من روسيا ضمن قارة أوروبا، ولو قوي الإسلام في هذه الأصقاع لكان نصراً كبيراً له في كل أوروبا، وروسيا دولة كبيرة ومتقدمة ومتطورة وقوية، ولو أقبل ساكنوها على الإسلام، فهذا شأن عظيم.

العصر الذهبي للمسلمين

● ما علاقتكم بالحكومة القائمة؟

– حينما نقارن علاقة المسلمين في روسيا بالحكومة القائمة والمسؤولين اليوم، نقول: إنه العصر الذهبي للمسلمين، فالرؤساء يأتون لافتتاح المساجد، وفي المناسبات يأتون ليباركون للمسلمين، ويخاطبونهم بحب الوطن وخدمة الشعب والتمسك بأخلاقيات الدين وهو شيء لم يكن نعهده من قبل.

● هل لكم تمثيل في البرلمان؟

– يوجد عدد لا بأس به من المسلمين، ولكنهم يتبعون أحزاباً مختلفة، وهو تواجد جيد.

● هل لديكم وسائل إعلام مطبوعة تعبر عن قضاياكم ومطالبكم؟

– توجد بعض الصحف، لكنها محلية، ونحن ضعاف في هذا الجانب نظراً لضعف الإمكانات.

تدريس الإسلام في المدارس

● هل تراعي الحكومة الروسية تدريس مناهج إسلامية في مدارسها؟

– كانت المناهج الإسلامية تدرس للمسلمين في مدارس خاصة، ولكنهم أدرجوا القسم الديني مؤخراً، ويدرسون المسيحية واليهودية والبوذية، وكل طالب يختار القسم الذي يناسبه.

● ما علاقة مجلس الإفتاء الروسي بالمنظمات والمؤسسات الإسلامية العالمية كالندوة العالمية للشباب الإسلامي؟

– الندوة العالمية كان لديها في السابق عمل ضخم وكبير، وكنا ننظم معهم ملتقيات صيفية للشباب في ثمانينيات وتسعينيات القرن الميلادي الماضي، وكانت مساعدتها كبيرة في توعية الشباب والمسلمين عموماً في روسيا.

وهناك مسلمون كثيرون في روسيا لا يربطهم بالإسلام سوى الاسم فقط، فهو في قلبه مسلم ويحب الإسلام، ولكن لا يعي عنه شيئاً، وهذه الملتقيات والدورات التي كانت تقيمها الندوة العالمية كانت تساهم في تجميع عدد كبير من المسلمين وتعليمهم مفاهيم الإسلام، لكنها للأسف انقطعت في هذه الفترة، ونحن نسعى لاستعادة هذا التعاون مرة أخرى.

● أوروبا تجتاحها موجة من «الإسلاموفوبيا»، فماذا عنها في روسيا؟

– هذه الموجة تجتاح كل العالم، ولكن الوضع يختلف في روسيا، فالمسلمون الذين يبلغ عددهم ٢٥ مليون نسمة، هم من أصل البلد وأهلها، وهناك تسع جمهوريات ضمن روسيا الاتحادية تدين بالإسلام، وقد توجد بعض مظاهر «الإسلاموفوبيا» في المدن الكبيرة، لكن الدولة تحارب مثل هذه الأفكار كـ«الفاشية»، و«العنصرية»، و«الإسلاموفوبيا»، لأن العداوة وانقسام الشعوب، والفرقة تؤدي لتفكيك روسيا، والحكومة تدرك ذلك وتحارب هذه الدعوات، لأنها تهتم بوحدة البلد وتماسك الشعب.

جهود الترجمة

● مسلمو روسيا بحاجة للتزود من الثقافة الإسلامية، فهل لديكم كتب أو مصاحف مترجمة؟

– الحمد لله، بدأنا الآن بترجمة الكتب الإسلامية للغة الروسية المفهومة، والشعب الروسي يتسم بالثقافة والوعي والفهم، ومن هنا قمنا بترجمة معاني القرآن الكريم وكتاب «رياض الصالحين»، ولكن العدد ضعيف ونحتاج الآلاف منها، لنعود للمشكلة الأولى وهي الماديات.

● ماذا عن التشيُّع في روسيا؟

– هذه مشكلة كبيرة، وكما ذكرت هناك إذاعة تبث من إيران ليل نهار باللغة الروسية، وتؤثر على الكثيرين، فهناك

الإقبال على الإسلام يزداد.. ومن المهتدين من صار داعية ومفتياً

مسلمون «فارغون» لا يعرفون شيئاً عن الدين، ويسمعون أن هناك إذاعة إسلامية فيفرحون بها ويستمعون إليها، وبالأمس كان المخطط الشيعي ينحصر في البث الإذاعي فقط، واليوم بدأت تظهر كثير من الجمعيات الشيعية، والدولة ديمقراطية لا تمانع في ظهور ذلك، وحالياً في موسكو جمعية شيعية تنشر الجرائد الضخمة والملونة، كما بنوا مسجداً كبيراً في موسكو، وفي مدينة أخرى أسسوا جمعية إسلامية شيعية، ويحصلون على الأراضي ويستعدون الآن لبناء مسجد آخر.

● كيف تستطيعون التصدي لهذا المد الشيعي؟

– لا نستطيع التصدي لهذا الاجتياح الشيعي إلا بتوعية الشباب ونشر الكتب التي تنشر العقيدة الصحيحة، ونحن نعمل، ولكن لا نمتلك غير هذه الأشياء، ولا نستطيع أن نمنع الآخر، وأذكر أنه قبل ٥ سنوات لم تكن هناك أي مؤسسة شيعية، وكانوا مجرد أفراد، والآن لديهم جمعيات كثيرة ومتنوعة، ولديهم جرائد وإذاعة، وهناك دعم بأموال ضخمة، وقد أدخلوا مؤخراً تفسيراً شيعياً للقرآن باللغة الروسية في ٣٠ مجلداً، ويوزعونه على الناس الذين يفرحون به وهم لا يعرفون الحقيقة.

الحكومة بدأت تحارب الخمور

● ماذا عن حجم الانحلال الخلقي في روسيا؟

– ماذا تنتظر من ٧٠ عاماً من الفراغ الديني الذي أثَّر على شبابنا ومسلمينا، وهو ما تنبهت له الدولة مؤخراً، ورأينا رئيس الدولة يصدر قانوناً بمنع الخمور بعد الساعة الثامنة، ومنع بيع البيرة للصغار، وإدخالها ضمن الخمور، فهم يريدون إخراج الشعب من هذه الأضرار والمؤثرات، ونحن كذلك نتعاون في هذا الشأن مع أطراف مختلفة من خلال ما نقيمه من ندوات ومحاضرات.■

هل التكاليف ابتلاء؟

بقلم: د. سلمان بن فهد العودة(*)

هل الإلزامات الشرعية تكليف؟

الظاهر: نعم؛ ولذا نقول: هذا مكلَّف، وهذا غير مكلَّف، وسن التكليف.. وهي استعمالات شائعة لدى الفقهاء، ويشهد لها قوله تعالى: ﴿لا تُكَلَّفُ إِلاَّ نَفْسَكَ﴾ (النساء:٨٤)، وقوله: ﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا﴾(البقرة:٢٨٦)، وقول النبي ﷺ الذي رواه البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها: «اكْلَفُوا مِنَ الأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ»، وهي لا تخلو من مشقَّة محتَملة، والمداومة عليها تتطلب صبراً ومصابرة، ولهذا جاء في التنزيل: ﴿فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ﴾ (مريم:٦٥)، وقال: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاَةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾(طه:١٣٢)، من الابتلاء؛ أن تسجد ولسانك يتحرَّك بالتسبيح، لا يراك ويسمعك إلا الله فهو تعزيز للإيمان، واختبار لصدقيته.

أن تصوم وبمقدورك أن تفطر دون أن يدري أحد من البشر، ومجرد نية قطع الصوم هي فطر، فذاك يقيس مدى إيمانك بالله المطلع على الخفايا والأسرار، وإيثارك رضاه على محبوبات النفس.

أن تتوضأ.. أن تغتسل من الجنابة..

ولذا عَدَّ النبي ﷺ هذا كله من «الإيمان».

الكلمات التي تَلَقَّاها آدم: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾(البقرة:٣٧)، كلمات التَسبيح والاستغفار والتوبة، وأن صدق الرجوع إلى الله يعيد العبد إلى ما كان عليه قبل الذنب وأفضل.

والكلمات التي تَلَقَّاها إبراهيم وابتُلِيَ بها: ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ (البقرة:١٢٤)، قيل: هي شرائع الإسلام، قال ابن عباس: ما ابتلى الله أحداً بهن فقام بها كلها إلا إبراهيم، ولذا كتب الله له البراءة فقال: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى (٣٧)﴾(النجم).

ومنها: الابتلاء بذبح إسماعيل؛ الذي هو قمة الاستسلام لله، والطواعية لأمره، والرضا بحكمه.. ﴿وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ (١٠٤) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّءْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٠٥)﴾(الصافات).

ومن لطيف الابتلاء هنا دخول النظافة الجسدية في الأمر، كما قال ابن عباس: قص الشارب، والمضمضة، والاستنشاق، والسواك، وفرق الشعر، وقلم الأظافر، وحلق العانة، والختان، ونتف الإبط.

وفي آثار عديدة أن إبراهيم هو أول من فعل ذلك، كما جاء عن سعيد ابن المسيب وغيره.

الابتلاء إذاً يكون بما تحبه النفوس وتميل إليه من ألوان التحسين، والتزيين، والتجمُّل، والطيب، واللباس.

كما يكون بما تكرهه النفوس وتتحاشاه، حتى يصل إلى الاختبار بتقديم طاعة الله على حب الولد.

ومن فرع ذلك المسؤولية الدنيوية بالرئاسة والإدارة، فهي أمانة في القيام بها، والعدل، وتجنب الفساد والإفساد، ولهذا قال ﷺ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»، فلم يُقَسِّم الناس إلى رعاة ورعايا، بل جعل كل امرئ راعياً ومسؤولاً، وليس احتسابه في الإصلاح تدخلاً فيما لا يعنيه، ولا افتياتاً، ولا إلغاء لمسؤوليات الآخرين، وإن كانت المسؤولية تتفاوت.

ولذا جاء في حديث رواه أحمد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قال: قال ﷺ: «مَا مِنْ أَمِيرِ عَشَرَةٍ إِلاَّ يُؤْتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَغْلُولاً لاَ يَفُكُّهُ إِلاَّ الْعَدْلُ أَوْ يُوبِقُهُ الْجَوْرُ»(قال الألباني: بإسناد جيد ورجاله رجال الصحيح).

وكان من دعائه ﷺ: «اللَّهُمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئاً فَشَقَّ عَلَيْهِمْ فَاشْقُقْ عَلَيْهِ وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئاً فَرَفَقَ بِهِمْ فَارْفُقْ بِهِ».

متى يتولَّد هذا الإحساس النبيل بالمسؤولية؛ لدى معلم يُشرف على عشرة طلاب في الفصل، أو رئيس يدير مجموعة من الموظفين، أو امرأة في منزلها، أو عسكري، أو مدني، أو كبير، أو صغير، أو وزير، أو أمير، أو حاكم.. لتكون الرقابة الأولى هي رقابة الله فوق عرشه بعلمه المحيط وسلطانه التام، وأين تهرب من ربك وهو في طريقك حيثما ذهبت؟ ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ (١٤)﴾(الفجر).

وكيف يفر العبد عنه بذنبه
إذا كان تطوى في يديه المراحل؟

قد تتمكن من سرقة مال تَعُدُّه ضائعاً، أو تحسبه مغنماً، وتنسى أنه نار وعار وشنار، و«إِنَّ رِجَالاً يَتَخَوَّضُونَ فِى مَالِ اللَّهِ بِغَيْرِ حَقٍّ، فَلَهُمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»(رواه البخاري عن خولة الأنصارية).

لماذا ينتشر الفساد، والمحسوبية، والرشوة، وسرقة المال العام.. في مجتمعات إسلامية تؤمن بالله واليوم الآخر، ويكاد أن يختفي في مجتمعات أخرى لا تحمل الاسم ذاته؟.. إنه ابتلاء..

ومن الابتلاء: أن يصبر المرء على نقائه، وصفائه، وشفافيته.. وإن وجد من حوله يعبثون ويتأوَّلون.. ويظل يسير بجدارته رويداً، بينما يرى آخرين يسيرون بسرعة الصاروخ!

ومن الابتلاء: أن يظل المرء معتزاً بدينه؛ متطلعاً إلى مستقبل أفضل، وإن كانت الصورة القائمة لا تمثل حقيقة هذا الدين العظيم، ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ (٣٠)﴾(المؤمنون).■

(*) رئيس مؤسسة «الإسلام اليوم»

أ.د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

المسؤولية.. رسالة وأمانة

المسؤولية هي تكليف واختبار وابتلاء.. والمسؤولية لغة هي: الأعمال التي يكون الإنسان مطالبا بها، أما المسؤولية اصطلاحا، فهي حالة يكون فيها الإنسان صالحا للمؤاخذة على أعماله وملزما بتبعاتها المختلفة.

يعقب المسؤولية ثواب لمن أحسن القيام بها عند الناس بما يلي:

١- يشعرون أنه أدى الأمانة المنوطة به.

٢- يوصف بالإخلاص في العمل.

٣- كسب ثقة الناس واعتزازهم به.

٤- تجعل للإنسان قيمة في مجتمعه.. إلخ.

كما يكسب ثواب من الله سبحانه إن أحسن، كما قال عليه الصلاة والسلام: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، إمام عادل»، أو عقاب لمن أساء فيها كما قال عليه الصلاة والسلام: «ما من عبد يسترعيه الله رعية، يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرّم الله عليه الجنة»، وقال أيضا: «ما من عبد يسترعيه الله رعيّة، فلم يحطها بنصحه لم يجد رائحة الجنة»، وقال أيضا عليه الصلاة والسلام: «اللهم من ولي من أمر أمتي شيئا، فشق عليهم فاشقق عليه، ومن ولي من أمر أمتي شيئا، فرفق بهم فارفق به».

ومن أهم المسؤوليات مسؤولية الإنسان أمام الخالق عز وجل، وذكر جمهور المفسرين أن الأمانة تعم جميع وظائف الدين، وأن جميع الأقوال في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً (٧٢)﴾(الأحزاب)، دالة وراجعة إلى أن الأمانة هي التكليف وقبول الأوامر والنواهي، وأن حمل هذه الأمانة يعني مسؤولية الإنسان عنها، واستعداده لتحمل نتائجها وقبوله بمبدأ الثواب والعقاب المنوطين بها.

ومن هذه الأمانة ممارسة منهاج الله في واقع حياة الإنسان على الأرض، لذلك وهب الله الإنسان كل ما يلزمه لحمل هذه الأمانة، وتميز بذلك عن سائر المخلوقات، ومن أهم ذلك السمع والبصر والفؤاد لتكون المنافذ التي يستقبل بها آيات الله المثبوتة في الكون، ويستقبل بلاغ الأنبياء والرسل، فيعي الإنسان حقيقة الأمانة التي يحملها، فيؤمن بها ويمضي للوفاء بها ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ (٢٣)﴾(الملك).

وحين تتعطل هذه القوى عن أداء مهمتها بفعله يهبط الإنسان إلى درك الأنعام، بل إلى أضل من ذلك ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ (١٧٩)﴾(الأعراف)، إذن المسؤولية هي: استعداد الإنسان ليصلح للقيام برعاية ما كُلف به من أمور تتعلق بدينه ودنياه، فإن وفى ما عليه من الرعاية حصل له الثواب والأجر، وإن كان غير ذلك حصل عليه العقاب والوزر، من ذلك نستنتج أن المسؤولية يسبقها التزام، أو تكليف، وصلاحيات ممنوحة، ويعقبها حساب وجزاء.

أدلة المسؤولية من القرآن الكريم:

١- ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٩٢) عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩٣)﴾(الحجر).

٢- قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ (٤٤)﴾(الزخرف).

٣- وقال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً (٣٤)﴾(الإسراء).

٤- قال تعالى: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً (٣٦)﴾(الإسراء).

٥- قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٧)﴾(الأنفال).

٦- قال تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا (١٣) اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا (١٤)﴾(الإسراء).

٧- قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾(التحريم: ٦)

من السنة النبوية المطهرة:

١- عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: «ألا كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راع، وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع عن أهل بيته، وهو مسؤول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده، وهي مسؤولة عنهم، والعبد راع على مال سيده، وهو مسؤول عنه، ألا فكلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته».

٢- عن عبدالرحمن بن سمرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «يا عبدالرحمن بن سمرة لا تسأل الإمارة، فإنك أن أعطيتها عن مسألة وكلت إليها، وإن أعطيتها عن غير مسألة أعنت عليها»(رواه البخاري).

ومن الآثار الصحيحة: أن عمر بن عبدالعزيز دخلت عليه زوجته فاطمة، فرأته يبكي في مصلاه، سألته: مالك تبكي؟ قال: دعيني وشأني، فلما ألحت عليه قال: إني نظرت إلى الأرملة والمسكين، وذي العيال الكثير والدخل القليل، وابن السبيل، وذكر أكثر من عشرين صنفاً من هؤلاء الذين يعانون ما يعانون في مملكته، أو في بلدته، فقال: علمت أن الله سيسألني عنهم جميعاً، وأن حجيجي دونهم رسول الله ﷺ.

فالإنسان مسؤول، لكن الإنسان أحياناً يترنم بكلمة «مسؤول كبير»، ولو علم ما تعني هذه الكلمة لارتعدت فرائصه، الإنسان مسؤول لأنه قَبِل حَمْل الأمانة.

صفات المسؤول عموماً:

أن توجد فيه أخلاق المؤمن، ويظهر ذلك في العبادات القلبية: متجرد - قانع - زاهد - عزيز - حيي - ورع - خاشع - متواضع - كاظم للغيظ - شاعر بالغربة في هذه الحياة - متوكل على الله - يكره المدح - يغار - تسره الحسنة وتسوؤه السيئة - يُرضي الله ويُحب له ويبغض فيه.

هذا كله مع دهاء وفراسة وفطنة ولباقة حتى لا يخدع المسلم، وإن كانت صفاته الحسنة تمنعه من خديعة الآخرين، وقد أشار القرآن إلى ذلك بقوله تعالى: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾(محمد: ٣٠)، وفي الأثر: «اتق فراسة المؤمن، فإنه ينظر بنور الله»، والفراسة: استدلال بالأحوال الظاهرة على الباطنة، وقد تناول القرآن ذلك في قوله: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾(الفتح: ٢٩)، والفراسة فكرة تقفز للوعي ممن شهد لهم بالذكاء.

هذا وقد أصبحت الفراسة اليوم علوماً تدرس، وقواعد يدرب عليها، وأضحى لها رجال لهم في الحياة مكانة بين شعوبهم، ونحن اليوم في حاجة ماسة إلى هؤلاء وعندنا منهم والحمد لله الكثير، نسأل الله أن يبارك فيهم آمين آمين.■

د. علاء الدين خرّوفة في جولة فكرية (١-٢)

حاوره في ماليزيا:
د. مجاهد مصطفى بهجت (*)

جولة فكرية، وحوار علمي، ومراجعة تراثية، مع عَلَم من أعلام العراق، عاش نصف قرن من حياته العلمية في الجامعات والمؤسسات التعليمية، وأسهر ليله في التفكير والتأليف؛ فكانت حصيلة ذلك ثروة كبيرة من الكتب والمؤلفات، فضلاً عن مئات الطلبة الذين تلقوا عنه وتخرجوا على يديه في المرحلة الجامعية والماجستير والدكتوراه، وقبل ذلك عمل لسنوات بالقضاء الشرعي. لذا حين نلتقي الأستاذ الدكتور علاء الدين خرّوفة، تكون الأسئلة متنوعة؛ ثقافية وفكرية، وإسلامية دعوية، ثم تكشف الإجابات عن منابعه الفكرية التي نهل منها، وأصول ثقافته التي استقى منها، وأهم المؤثرات العملية في حياته.

أعتز بكتابي «محاكمة آراء الدواليبي» لأني كتبته بعد مناقشة في الصحافة بيني وبين الدواليبي وكان الغرض منه الدفاع عن الإسلام

د. خروفة بعمامته بين عدد من تلامذته

● تتلمذتَ على عدد من الأعلام في الشريعة الإسلامية في العراق ومصر، فمن منهم حاز على إعجابك وكان له الأثر الكبير في حياتك؟

– أما في العراق، فالأعلام الذين كان لهم الأثر الكبير في حياتي كثر، أذكر منهم: العلماء الأجلاء الشيوخ عبدالله النعمة، وبشير الصقال، ومحمد نوري الفخري قاضي الموصل سابقاً، ومحمد محمود الصواف، وأمجد الزهاوي، ونجم الدين الواعظ.. هؤلاء مَنْ أدركتهم وتأثرت بهم، وقبلهم علماء أفاضل لم أدركهم أمثال الشيخ محمد الرضواني.

وأما في مصر، فقد كان أول عالم أتأثر بسلوكه هو الإمام الجليل المجاهد الشيخ حسن البنا يرحمه الله، ورغم أن مقابلتي له لم تستغرق أكثر من ساعة، فإنني تعلمت منه الحلم والعمل على نشر الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة.

والشيوخ أحمد محمد شاكر، وعبدالمجيد سليم، ومحمود شلتوت شيوخ الأزهر، وعيسى منون، وعبدالله المشد، ومحمد أبو زهرة.

أما أعلام العرب، ففي مقدمتهم العلامة السيد محمد أمين الحسيني مفتي فلسطين الأسبق، ومصطفى السباعي، والعلامة الجليل الشيخ البشير الإبراهيمي، والفضيل الورتلاني، وأبو الأعلى المودودي يرحمهم الله، ولا يتسع المجال لإفاضة الحديث عنهم هنا.

● قرأتَ ودرستَ كتباً كثيرة قديمة وحديثة، ما أكثرها أهمية وأكبرها قيمة؟

– المصادر القديمة، منها كتاب «الأم»، وكتاب «الرسالة» في أصول الفقه، للإمام الشافعي، و«الموطأ» للإمام مالك، و«مسند» الإمام أحمد، وكتابه عن الزهد، ومن الكتب الفقهية كتاب «المبسوط» للإمام السرخسي وهو في الفقه الحنفي، و«الهداية» للمرغناني وشرحه المسمى «شرح فتح القدير» للكمال ابن همام.

وفي بعض تلك المؤلفات نقص كبير، وهو أن مؤلفيها رحمهم الله وجزاهم خيراً، كانوا يتبعون مذهباً واحداً، والصواب أن يتبع المسلم الدليل أينما وجد من القرآن الكريم

(*) أكاديمي عراقي مقيم في ماليزيا

تعلمتُ من حسن البنا الحلم والعمل على نشر الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة.. رغم أن مقابلتي له لم تستغرق أكثر من ساعة

والسُّنة النبوية الشريفة.

وتحتاج الكتب الفقهية التي تركها لنا مؤلفوها إلى أن ننقلها للغات أخرى ليعرف العالم ما عندنا من علم وتراث، وتتطلب الترجمة رجالاً وجهداً ومالاً، وكل هذا موجود في الأمة الإسلامية ولكنها لا تريد!

هذا في الدراسات القديمة، أما الدراسات الحديثة، فإن رسائل الدكتوراه في الجامعات العربية والإسلامية تشهد بما عندنا من ثروة فقهية، كذلك يضم إليها كتاب «الفقه الإسلامي وأدلته» للدكتور وهبة الزحيلي.

● ما الكتاب الذي ألفته وتعتدّ به دون غيره؟

– أعتز كثيراً بكتاب «محاكمة آراء الدواليبي»؛ لأنني كتبته بعد مناقشة بيني وبين الدواليبي على صفحات صحيفة «الشرق الأوسط»، ثم جمعت تلك المقالات وأضفت إليها ما لم أستطع قوله بتلك المقالات، وكان الغرض منه الدفاع عن الإسلام في نظرته للعلمانية والقومية والردة والفائدة الربوية، وأسأل الله أن يجعله في حسناتي، كما أسأله أن يغفر للأخ الدواليبي الذي توفي يرحمه الله تعالى عن عُمر ناهز ٩٣ عاماً.

الدين النصيحة

● ما أحبّ الأعمال الصالحة إليك؛ الصدقة والعطاء، أم النصيحة والإرشاد، أم غير ذلك؟

– كلها فضائل أرشد إليها الإسلام وحث عليها ودعا إليها، والصدقة إذا قدر عليها المسلم فلا شك أنها فضيلة، وهي تطفئ غضب الرب كما يطفئ الماء النار، والمتصدق يتحدث بنعم الله عز وجل وينفذ إرادة الله سبحانه، أما العطاء فقد يكون على المحتاج أو غير المحتاج، فإذا كان على محتاج فهو من باب الصدقة، وإذا كان على غير محتاج فهو يقرب من الهدية.

والنصيحة في رأيي أعظم بكثير مما سلف، وهي تحتاج إلى قوة وعزيمة وإخلاص لله سبحانه، وفي الحديث الشريف: «الدين النصيحة»، قلنا لمن يا رسول الله؟ قال: «لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»(رواه مسلم، رقم ٥٥، وصححه ابن حبان، ٤٥٧٥).

النصيحة أعظم بكثير من الصدقة والعطاء.. وهي تحتاج إلى قوة وعزيمة وإخلاص لله

وقد حبب الله إليّ النصيحة فلا أدخر نصيحة مطلقاً، وأتقرب إلى الله سبحانه في ذلك، وأحياناً أقدم النصيحة للكبير صاحب الشأن، وأحياناً لمن لا شأن له إذا كان محتاجاً إليها، وكثيراً ما استوقفت فقيراً يدخن السجائر في حين أنه لا يملك قوت يومه ونصحته أن يقلع عن التدخين حرصاً على صحته ونقوده.

● مَنْ أحبّ الناس إليك؟

– أحب الناس إليّ أولادي، وأنا أريد لهم الخير واتباع الإسلام وأداء ما عليهم تجاهه، كما أحب كل مسلم يجعل الإسلام خلقاً وطريقاً في الحياة؛ فيأمر أهله بالحجاب والحشمة والامتثال لأوامر الله سبحانه، وأكره كراهية شديدة بعض المجتمعات العربية التي تبيح للمرأة ارتداء الثياب التي لا تغطي جسدها، وقبل أن أصل إلى أمريكا كنت لا أخالط مطلقاً العائلة التي لا تتقيد بتعاليم الإسلام.

● عشتَ هذه الحياة بخيرها وشرها، وحلوها ومرها، فما أهنأ ساعة في العمر؟ وما أقساها وأشقاها؟

– أهنأ ساعة في عمري حين أؤدي واجبي تجاه ربي، وآتي الحلال وأتجنب الحرام، وبعد كل حجة أشعر بسعادة لا نظير لها، لأني أتذكر قوله ﷺ: «من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه»(متفق عليه في البخاري٣/٣٠٢،٣٠٣، ومسلم ١٣٥٠)، وقد وفقني جل وعلا فحججت ثماني مرات، وأقسى ساعات العمر حين أرى موظفاً كبيراً سلمه الله أمري، ولم يرع واجبه بل يسلك مسالك السفلة من الناس.

استقلال القاضي لا يعادله شيء

● ما المهنة التي تؤثرها؛ التعليم أم القضاء أم الدعوة إلى الله؟ ولماذا؟

– أفضّل القضاء على التعليم، ذلك أن استقلال القاضي لا يعادله شيء؛ لاسيما القضاء الشرعي، حيث ينتهي اليوم ويعود القاضي إلى بيته قرير العين مرتاح الضمير لأنه لم يصدر حكماً مخالفاً للإسلام، أما القاضي المدني أو الجنائي فإن أحكامه لا تخلو من مخالفة للشريعة الإسلامية، فإن كان قاضياً مدنياً (أي حاكماً كما يطلق عليه في العراق وبعض البلدان العربية الأخرى) فإنه يجب أن يطبق القانون المدني، وهذا يوجب الحكم بالفائدة التي هي «الربا»، وإلا فإن حكمه ينقض من قبل المحكمة الأعلى.

أما القاضي الجنائي، فإنه لا يستطيع أن يطبق شرع الله سبحانه، بأن يحكم بقطع يد السارق مثلاً، ولهذا السبب رفضت أن أنتقل إلى المحكمة المدنية بعد أن حصلت على شهادة كلية الحقوق (القانون والسياسة) حين اقترح عليّ أحد أصدقائي ذلك.

والمهنة التي أفضلها على غيرها – بعد القضاء الشرعي – هي الدعوة إلى الله سبحانه: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٣)﴾(فصلت)، والداعية تختلف أحواله باختلاف البلد الذي يعمل فيه، فإذا كان في بلد عربي فعليه أن يتقن اللغة العربية كي يستطيع أن يؤثر في الناس، إلى جانب تمكنه من العلوم الأخرى، وإذا كان في بلد أجنبي فعليه أن يكون متمكناً من لغة البلد، وعلى

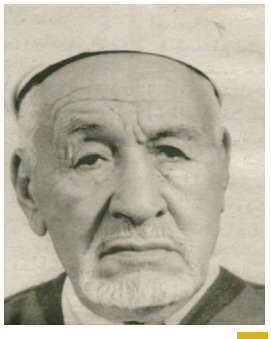

البشير الإبراهيمي

أبوالأعلى المودودي

المنظمات الإسلامية أن تتكفل بإيراد يساعد الداعية على الظهور بالمظهر اللائق.

وبعد الدعوة إلى الله يأتي التعليم، وهو مهنة شريفة سامية بشرط أن يؤدي المسلم حقها، وأفضل أنواع التعليم، التعليم الجامعي، وأيسره ما كان في الدراسات العليا حيث يدرس الطالب الماجستير والدكتوراه، ويكون توجيهه سهلاً ميسوراً.

والكلام عن التعليم يجرّنا إلى الكلام عن الجامعات العربية والإسلامية، ومقارنتها بالجامعات الغربية.. ففي الجامعات العربية والإسلامية، يشترط في رسالة الماجستير أن ينتهي الطالب من عدد معين من «الكورسات»، ثم يكتب رسالة الماجستير، وبعض الجامعات تشترط لجنةً لمناقشة الرسالة، وبعضها لا يشترط ذلك، وقد يقضي طالب الماجستير ثلاث سنوات أو أكثر حتى يحصل على الماجستير.. وفي الجامعات الأجنبية، يبدأ الطالب بدراسة الماجستير في الشهر التاسع وينتهي في الشهر الخامس من السنة التالية، ثم يكتب بحثاً مختصراً لا يزيد على خمسين أو ستين صفحة أو أقل.

رحلة شاقة

وأما الدكتوراه، فهي من حيث العموم في الجامعات الإسلامية والعربية، رحلة قد تكون رحلة الحج فيما مضى أيسر منها، فالطالب حين يسجل موضوعاً من الموضوعات يبقى على علاقة بالمشرف، فإذا كان الأخير من صنف معين من المعروفين بالرشوة والفساد – وهم قليل – فإن الطالب لا ينتهي إلا بشق الأنفس وشق الجيوب!! أما إذا كان المشرف على جانب من العلم والخلق فإن الطالب سرعان ما ينتهي من رسالته.

وقد هالني ما وجدته في الجامعات الأمريكية من تيسير وعون للطالب؛ فالمشرف يخاف على سمعته لأن الجامعة التي يعمل فيها لا تستطيع إبقاءه إذا كان معوجاً، سيئ السمعة.

وتأتي مرحلة مناقشة الرسالة، فإذا لم يدفع الطالب هدية لبعض الأساتذة – كما هو مألوف في بعض البلدان – فإن الطالب

حبب الله إليّ النصيحة فلا أدخر نصيحة مطلقاً.. أقدمها للكبير صاحب الشأن أو لمن لا شأن له.. وأتقرب إلى الله بذلك

يلقى مشقة كبيرة في المناقشة، وكثيراً ما يهان من قبل بعض أعضاء لجنة المناقشة، وأما الجامعات الأجنبية – وبالذات الأمريكية – فإن الوضع مختلف تماماً.

كنت أدرس في جامعة «نورث إيسترن» في بوسطن، وسجلت على «كورس» في القانون الدولي العام في مدرسة «فليجر للقانون والسياسة» في جامعة «تفت» (Tuft university)، وفي يوم وجدت إعلانات في الكلية تقول: إن فلاناً سوف يناقش رسالته للدكتوراه في وقت كذا، فكنت من أول الحاضرين، وكان المناقشون خمسة، وجاء الطالب بزي بلده الأصلي وجلس، وبدأ رئيس الجلسة قائلاً: منذ خمس سنوات حضر فلان إلينا، واليوم نعيده إلى بلده خبيراً بالنفط، ثم بدأ الطالب يعرض رسالته، وبدأ الأساتذة يناقشونه وكان كل أستاذ يتبارى مع زملائه في إظهار أدبه واحترامه للطالب.

أهنأ ساعة في عمري حين أؤدي واجبي تجاه ربي.. وأقسى ساعات العمر حين أرى موظفاً كبيراً سلَّمه الله أمري ولم يرعَ واجبه

سجلت في الوقت ذاته على «كورس» في القانون الدولي العام في جامعة «هارفارد» مع الأستاذ «باكستر»، وهو عالم شهير في هذا الموضوع، وفي يوم كنت جالساً في المكتبة مع زميل هندي فغاب عني حوالي الساعتين ثم حضر وقال: تستطيع أن تهنئني، فقلت: على ماذا؟ قال: حصلت على شهادة الماجستير، فقلت: ولِمَ لم تخبرني بمكان المناقشة وموعدها؟ فأجاب: إن التقليد – في هذه الجامعة – لا يسمح لأحد بالحضور إلا أعضاء اللجنة والطالب، ويعللون ذلك بأنه قد يكون الطالب أخطأ فلماذا يطلع غير الأساتذة على خطئه؟ تلك هي بعض تقاليد جامعة «هارفارد».

وقد رأيت بعض الأساتذة في مؤسسات علمية يستحقون أن يكون مكانهم «السجن»؛ لأنهم مجرمون، ولكنهم يحتمون بلقب «أستاذ» ويفعلون الجرائم: فالأستاذ الذي يعطل الطالب ولا يساعده على المضي قدماً إنما هو «مجرم» يجب أن تتطهر الجامعات من مثله، وإذا لم يكن عمله جريمة فما الجريمة إذاً؟

رأيت معلماً في بلد عربي، وبعد أن تعارفنا أخبرني أنه مسجل على الدكتوراه منذ ١٤ عاماً ولم ينته بعد، وأضاف: إن الأستاذ في الشتاء مشغول في المحاضرات، وفي الصيف يقضي الإجازة في باريس، وقد أصبح عند زوجتي وأطفالي عقدة مرضية اسمها «الدكتوراه»، فهم لا يطيقون سماع الكلمة.

إن إصلاح الجامعات عمل مهم ويجب أن يكون من أولويات وزارات التعليم العالي.■

أ.د. علاء الدين إسماعيل خرّوفة

● عضو مجمع فقهاء الشريعة في أمريكا.

● **الجنسية:** أمريكي، من مواليد سورية، عراقي سابقاً (١٩٢٩/٧/١م).

● **البريد الإلكتروني:** Email: dr. kharofa@yahoo.com

● **التحصيل العلمي:**

– الشهادة العالية من كلية الشريعة بجامعة الأزهر عام ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٥م.

– الشهادة العالية من كلية الحقوق في جامعة بغداد عام ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٧م.

– شهادة الماجستير من كلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر عام ١٣٨٨هـ/ ١٩٧٣م.

– شهادة الدكتوراه في الفقه والقانون من كلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر «بدرجة الامتياز» عام ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٦م.

– درّس القانون التجاري الدولي في كلية «فليجر» جامعة «تفث» في بوسطن بأمريكا «فصل واحد»، ودرّس القانون الجنائي في جامعة «وين» في ديترويت، مشيجان، أمريكا، لمدة سنة واحدة «في قسم الماجستير».

● **الخبرة العملية:**

– عمل قاضياً شرعياً في البصرة وبغداد مدة تقرب من خمسة عشر عاماً، ثم سافر إلى أمريكا حيث عمل في الدعوة الإسلامية مديراً لمكتب رابطة العالم الإسلامي في نيويورك، وممثلاً لها لدى هيئة الأمم المتحدة.

– عمل بوظيفة «رئيس المستشارين»، ومستشاراً قانونياً مع هيئة الأمم المتحدة.

– عمل أستاذاً بالجامعات العربية والإسلامية.

– أشرف على العديد من رسائل الدكتوراه والماجستير.

● **المؤلفات:**

١– «نظرات في الإسلام» (عام ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م) طبع في بغداد؛ وقد طبع طبعة ثانية في ماليزيا.

٢– «الربا والفائدة في الشرائع الإسلامية

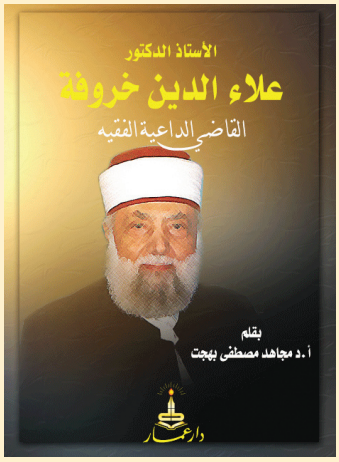

واليهودية والمسيحية وعند الفلاسفة والاقتصاديين» (١٣٨١هـ/ ١٩٦٢م)، طبع في بغداد.

٣– «شرح قانون الأحوال الشخصية» (مقارنة القانون العراقي مع قوانين كافة البلاد العربية مع بيان الأحكام المماثلة في الشرائع الإسلامية واليهودية والمسيحية وفي القانون الروماني والقانون الفرنسي)، ج١ (١٣٨١هـ/١٩٦٢م)، طبع في بغداد، (٤٩٢ صفحة).

٤– الجزء الثاني طبع عام (١٣٨٣هـ/١٩٦٣م) في بغداد، (٤٢٤ صفحة).

٥– «عقد القرض في الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي» (الروماني – الفرنسي – المصري – دراسة مقارنة)، هي رسالة الدكتوراة طبعت عام (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م) في لبنان.

٦– «حكم الإسلام في جرائم سلمان رشدي» باللغة العربية، وقد طبع مرتين؛ الأولى في جدة، والثانية في القاهرة، وترجم وطبع مرتين بالإنجليزية، كما ترجم وطبع بالماليزية.

٧– «فلسفة التشريع الإسلامي ومدى مساهمتها تجاه علم القانون المعاصر».

٨– ترجم كتاب «الطرق الحكمية في السياسة الشرعية لابن القيم الجوزية» من العربية إلى الإنجليزية وقد طبع في ماليزيا في عام (١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م).

بحوث وكتب أخرى منشورة باللغتين الإنجليزية والفرنسية منها:

1- « The Loan contract in Islamic Shariah and Man-Made Law. (Roman, French and Egyptian)». Leeds Publication and 11U. (1423/2002).

2- «Islamic Studies in the Era of Globalisation Challenges and Prospect». College University Islam Malaysia. 29th - 30th July 2002. Place of Golden Horse - Kuala Lumpur. (1423/1992).

3- «Islam the Practical Religion» in English. A. S. Noordeen, Kuala Lumpur. First Editon. (1413/1992).

4- «Usury, Interest or Riba» in English. A. S. Noordeen, Kuala Lumpur.

5- «Nationalism, Secularism, Apostasy and usury in Islam». In English, A.S. Noordeen, Kuala Lumpur.

6- «Philosophy of Islamic Shariah» in English. Jeddah. (1421/2000).

7- «La Philosophy De LA Chari>a Islamicique» in French. Jeddah (1421/2000).

8- «Transactions in Islamic Law» in English. A. S. Noordeen, Kuala Lumpur. First Edition. (1420/1999).

9- «The Legal Methods in Islamic Administration». Translation from Arabic into English. International Law Book Service. (374 pages). Kuala Lumpur. (1421/2000).

د. محمد بن موسى الشريف (*)

فضائل مصر ومزايا أهلها (٩ - ١١)

مصر في أقوال العلماء والأدباء

قد كثر الحديث عن فضل مصر من العلماء والأدباء، وبعضه حديث لطيف اصطفيت شيئاً منه وتركت البحر الزاخر، فمن ذلك:

قال ابن الكندي المصري: فضَّل الله مصر على سائر البلدان، كما فضل بعض الناس على بعض، والأيام والليالي بعضها على بعض، والفضل على ضربين: في دين أو دنيا، أو فيهما جميعاً، وقد فضل الله مصر وشهد لها في كتابه؛ بالكرم وعِظم المنزلة، وذكرها باسمها، وخصها دون غيرها، وكرر ذكرها، وأبان فضلها في آيات من القرآن العظيم، تنبئ عن مصر وأحوالها، وأحوال الأنبياء بها، والأمم

ابن ظهيرة المخزومي: القاهرة بلد عظيم الشأن وكرسي الإمام وبغية الإسلام.. والدليل على شرفها اتخاذ الملوك لها داراً وبيت المال بها قراراً وجيوش الإسلام لها استقراراً

استوطنها العلماء وأهل الفضائل والصناعات البديعة والتجار

الخالية، والملوك الماضية، والآيات البينات، يشهد لها بذلك القرآن، وكفى به شهيداً، ومع ذلك رُوي عن النبي ﷺ في مصر وفي عَجَمها خاصة - أي القبط - وذكره لقرابته ورحمهم، ومباركته عليهم وعلى بلدهم، وحثه على برهم ما لم يُرو عنه في قوم من العجم غيرهم.. مع ما خصها الله به من الخصب والفضل، وما أنزل فيها من البركات، وأخرج منها من الأنبياء والعلماء والحكماء والخواص والملوك والعجائب بما لم يخصص الله به بلداً غيرها، ولا أرضاً سواها.

فإن ثَرّب علينا مُثرِّب بذكر الحرمين، أو شَنّع مُشنع، فللحرمين فضلهما الذي لا يُدفع، وما خصهما الله به مما لا ينكر، من موضع بيته الحرام، وقبر نبيه عليه الصلاة والسلام، وليس ما فضلهما الله به بباخس فضلَ مصر، ولا بناقص منزلتها، وإنّ منافعها في الحرمين لبينة، لأنها تُميرهما بطعامها وخصبها وكسوتها وسائر مرافقها، فلها بذلك فضل كبير، ومع ذلك فإنها تطعم أهل الدنيا ممن يرد إليها من الحاج طول مقامهم يأكلون ويتزودون من طعامها من أقصى جنوب الأرض وشمالها ممن كان من المسلمين في بلاد الهند والأندلس وما بينهما، لا ينكر هذا منكر، ولا يدفعه دافع، وكفى بذلك فضلاً وبركة في دين ودنيا.

بلد عظيم

وقال ابن ظهيرة المخزومي يرحمه الله تعالى: وأما القاهرة بالخصوص، فبلد عظيم الشأن، وكرسي الإمام وبغية الإسلام، والدليل على شرفها وعظمها اتخاذ الملوك لها داراً، وبيت المال بها قراراً، وجيوش الإسلام لها استقراراً، ورحل إليها ونشأ بها واستوطنها العلماء الأعلام، والسادة من أولياء الله الكرام، وأهل الفضائل والصناعات البديعة، والتجار، وسائر أصناف الخلق على اختلاف أجناسهم وأنواعهم، هم قاطنون بها لا يبرحونها، وأما المترددون للتجارة وغيرها فأكثر من أن يحصروا في عصر وزمان، وهي الآن أحق بقول أبي إسحاق الزجاج في بغداد: هي حاضرة الدنيا وما سواها بادية.

قال صلاح الدين الصفدي:

من شاهد الأرض وأقطارها
والناس أنواعاً وأجناسا
ولا رأى مصر ولا أهلها
فما رأى الدنيا ولا الناسا

وقال أيضاً:

رأيت في أرض مصر مذ حللت بها
عجائب ما رآها الناس في جيل
تسود في عيني الدنيا فلم أرها
تبيض إلا إذا ما كنت في النيل

وقال زين الدين الوردي:

ديار مصر هي الدنيا وساكنها
هم الأنام فقابلها بتقبيل
يا من يباهي ببغداد ودجلتها
مصر مقدمة والشرح للنيل

وقال شاعر مصر الكبير جمال الدين بن نباتة:

دعاه لذكر الحمى مذهب
وشوق أقام فما يذهب
أمصرَ سقتك غوادي السرور
وجادك من أُفْقها صَيِّب
ذكرت زمانك حيث الوصال
وحيث الصبا طيب طيب

مزايا مصر

وقد كتب زين الدين الواعظ الشامي المقرب إلى صلاح الدين والأثير لديه - وهو من أهل دمشق ومن ساكني مصر - إلى صلاح الدين أثناء وجوده بدمشق يشوقه إلى مصر، ويدعوه إلى «نيلها ونعيمها،

(*) داعية سعودي - المشرف على موقع «التاريخ»

وسلسبيلها، ودار ملكها، ودارة فُلْكها، وبحرها وخليجها، ونَشْرها وأريجها - أي طيب رائحتها - ومقياسها وأنيس ناسها، وقصور معزها، ومنازل عزها، وجيزتها وجزيرتها، وخيرتها وجيرتها، وبِرْكتها وبَرَكتها، وتعلق القلوب بقَليوبها، واستلاب النفوس بأسلوبها، وملتقى البحرين، ومرتقى الهرمين، وروضة جنانها، وجنة رضوانها، ومساجدها وجوامعها، ومشاهدها ومرابعها، ونواظر بساتينها ومناظر ميادينها، وساحات سواحلها وآيات فضائلها، ورحاب شوارعها، وطيب طويتها، ومجرى فلكها ومرساها، وعجائب بناها وغرائب مبناها، وكياسة أخلاقها ونفاسة أعلاقها، وشتاؤها في الفضل ربيع نضير، وغبارها عبير، وماؤها كوثري، وترابها عنبري».. ما أحسن هذا الوصف وما أجمله!!

وقال شاعر العروبة والإسلام أحمد محرم:

بِراً بمصر، ومصر أعظم حرمةً
من أن يضيع رجاؤها المنشودُ
إلا يكن مجدٌ أشم وسؤددٌ
فحياة شعب صالح ووجودُ
شدّوا القلوب على الإخاء، فإنها
مصر، وإن بلاءها لشديدُ
أنرى الممالك كلّ يوم حولنا
تسعى، ونحن على الرجاء قُعودُ؟
الأمرُ مشتَرَكٌ، ومصرُ لنا معاً
في العالمين منازلٌ ولحودُ
والنيلُ إن حمل القذَا وإذا صفا
فهو الحياةُ ووِردُها المورود
زعم العِدَا أنّا نَعُقُّ بلادنا
زَعمٌ لعمر الأمّتَيْنِ بعيدُ
من كان يحكم أن نعيش أذلة
بين الشعوب، فحكمه مردود
لا نعرف اليأس المُميت، ولا نرى
أن الحياةَ سبيلُها مسدودُ
أيهانُ للأهرام مجدٌ باذخٌ
ويُضام تأريخ لمصر مجيدُ؟
إن تَبْكِ مصر على مُؤثَّل مجدها
فلسوف يرجع عالياً ويعود

وقال أيضاً:

نحن حزبُ الله صُناً حَقَّه
وحفظنا عهده في الناكثين
نحن بايعناه مذ كنا على
نصرة الحق، وكنا فاعلين
إن غضبنا أو رضينا فله
لا نبالي تُرّهات المُرجفين
نحمل الأقلام غُراً، ولنا
صُحُفُ الأبرار بين الكاتبين
ما الأَلِبَّاءُ كضلّال النُّهى
لا، ولا الأحرار كالمستعبدين
ما رضينا خُطّةَ الغاوي، ولا
عابنا شأن الذّليل المستكين
يا لقومي جاهدوا لا تَهنوا
وسيأتي الله بالنصر المبين
أنجدوا مصر إذا ما فَزعتْ
وأهابت بالكُماة الباسلين
احفظوها، إن مصر إن تَضِعْ
ضاع في الدنيا تراث المسلمين

وقد نظم شاعر النيل حافظ إبراهيم قصيدة في مدح مصر طويلة، أجتزئ منها التالي:

وقف الخلق ينظرون جميعاً
كيف أبني قواعد المجد وحدي

ابن الكندي: فضَّل الله مصر وشهد لها في كتابه بالكرم وعِظم المنزلة وذكرها باسمها دون غيرها.. كما أثنى عليها الرسول ﷺ

وبُناةُ الأهرام في سالف الدهـ
ـر كَفَوْني الكلام عند التحدي
أنا تاج العلاء في مفرق الشـ
ـرق ودُرَّاته فرائد عقدي
أي شيء في الغرب قد بَهَرَ النا
سَ جمالاً ولم يكن منه عندي؟
ورجالي لو أنصفوهم لسادوا
من كهول ملء العيون ومُرد
لو أصابوا لهم مجالاً لأبدوا
مُعجزات الذكاء في كل قَصْد
أنا إن قَدَّر الإله مماتي
لا ترى الشرق يرفع الرأس بعدي
ما رماني رام وراح سليماً
من قديم عناية الله جُنْدي
كم بَغَتْ دَوْلَةٌ عَلَيّ وجارَتْ
ثمّ زالَتْ وتلك عُقبى التَّعَدّي
قُل لِمَنْ أنكَرُوا مَفاخرَ قَومي
مثلَ ما أنكَرُوا مآثرَ وُلْدي
هَلْ وَقَفْتُم بقمّة الهَرَم الأكبـ
ـر يوماً فَرَأيْتُمُ بعضَ جُهْدي؟
هَلْ رَأيْتُمْ تلك النُّقوش اللواتي
أعْجزت طَوْق صنعة المتحدّي؟
حالَ لَونُ النهار من قِدَم العهـ
ـد وما مَس لونَها طولُ عهد
هل فهمتم أسرار ما كان عندي
من علوم مخبوءة طَيَّ بَرْدي؟
ذاك فن التحنيط قد غَلَب الدهـ
ـر وأبْلى البلى وأعْجَزَ نِدّي
وقديماً بنى الأساطيل قومي
ففرقن البحار يَحملن بَنْدي
أترانِي وقد طَوَيْت حياتي
في مراس لم أبلغ اليوم رشدي؟
أيُّ شعب أحقُ مني بعيش
وارف الظل أخضر اللون رغد؟
أمنَ العدل أنهم يردون الـ
ـماء صفواً وأن يُكَدَّر وِرْدي؟
أمنَ الحق أنهم يطلقون الـ
ـأُسْدَ منهم وأنْ تُقَيَّدَ أُسْدي؟
فاستبينوا قصد السَّبيل وجِدُّوا
فالمعالي مَخطوبة للمُجِدّ

كتب زين الدين الواعظ الشامي إلى صلاح الدين يشوِّقه إلى مصر ويدعوه إلى نيلها ونعيمها وسلسبيلها ودار ملكها ودارة فلكها وبحرها وخليجها ونشرها وأريجها ومقياسها وأنيس ناسها ومنازل عزها

وقد دعا الأستاذ محب الدين الخطيب – يرحمه الله تعالى – ابن أخته الشيخ علي الطنطاوي – يرحمه الله تعالى – إلى مصر فقال الشيخ علي:

«إنكم لا تدرون ماذا أثارت هذه الدعوة في نفسي من مشاعر، وفي ذهني من خواطر.

كانت مصر في خيالنا يومئذ دنيا مسحورة، فيها العجائب، وكل مرغوب فيه يأتينا منها: المجلات والصحف، الحركات الفكرية والوطنية تنبثق منها، الرجال الذين نقرأ لهم، والشعراء الذين نحفظ شعرهم منها، وكان تخيل ذهابي إليها أكبر من أن يمر وصفه من شق القلم، والتعبير عنه، مهما كان بليغاً، لا يبلغ حقيقته.

وكنت أسمع أن الأحرار من أرباب الأقلام، ومن عشاق الحرية يؤمون مصر: أستاذنا محمد كرد علي، ومن قبله شيخ مشايخنا السيد رشيد رضا، ومن بعده خالي وأستاذي محب الدين، يأتون من كل مكان من المغرب من الجزائر من تونس من ليبيا.

فلما طلب إليّ أن أسافر إلى مصر، تراءى لي هذا الحلم دانياً كأني ألمسه».

وقد مرّ ابن بطوطة – يرحمه الله تعالى – بمصر في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، وركب النيل من دمنهور متجهاً إلى القاهرة فقال يصف عظم ما رأى:

ومن هذه المدينة ركبتَ النيل مصعداً إلى مصر، ما بين مدائن وقرى منتظمة، المتصل بعضها ببعض، ولا يفتقر راكب النيل إلى استصحاب الزاد، لأنه مهما أراد النزول بالشاطئ، نزل للوضوء والصلاة وشراء الزاد وغير ذلك، والأسواق متصلة من مدينة الإسكندرية إلى مصر، ومن مصر إلى مدينة أسوان من الصعيد.

ثم وصلت إلى مدينة مصر: هي أم البلاد، وقرارة فرعون ذي الأوتاد، ذات الأقاليم العريضة والبلاد الأريضة، المتناهية في كثرة العمارة المتناهية بالحسن والنضارة، ومجمع الوارد والصادر، ومحط رحل الضعيف والقادر، وبها ما شئت من عالم وجاهل، وجاد وهازل، وحليم وسفيه، ووضيع ونبيه، وشريف ومشروف، ومنكر ومعروف، تموج موج البحر بسكانها، وتكاد تضيق بهم على سعة مكانها وإمكانها، شبابها يَجِدّ على طول العهد، وكوكب تعديلها لا يبرح عن منزل السعد، قهرت قاهرتها الأمم، وتمكنت ملوكها من نواصي العرب والعجم، ولها خصوصية النيل الذي أجلّ خطرها، وأغناها عن أن يستمد القَطرَ قُطرُها، وأرضها مسيرة شهر لمجدّ السير، كريمة التربة، مؤنسة لذوي الغربة، قال ابن جزيء: وفيها يقول الشاعر:

لَعمرك ما مصرٌ بمصرٍ وإنما
هي الجنة الدنيا لمن يتبصَّر
فأولادها الولدان والحور عينُها
وروضتها الفردوس والنيل كوثر

هذه هي بعض المقتطفات في مدح مصر من كلام الشعراء والأدباء، وهي غيض من فيض، وقطرة من بحر.■

بقلم: عبد الحميد البلالي
al-belali@ hotmail.com

لحظة الاستيقاظ

معظم نجوم التاريخ الإسلامي سواءً في عالم الزهد أو العلوم الإسلامية المختلفة، كانت انطلاقتهم وصعود نجمهم بسبب فترة استيقاظ مرت عليهم في حياتهم أيقظتهم من غفلة كانت هي الصفة الغالبة على حياتهم، ولحظة الاستيقاظ هذه إنما تتم بسبب تنبيه إلهي يأتي للجميع رحمة من الله بابن آدم، ولكن لا يستفيد منه إلا أولوا الألباب، فيقتنصون فرصة ذلك التنبيه ليكون بداية الانطلاقة إلى مصاف النجوم العالية في سماء الحضارة والتاريخ، وصناعة المجد.

وهذا التنبيه الإلهي قد يكون حادثة ينجو منها ذلك الإنسان، أو مرضاً عضالاً، أو كلمة قاسية تهزه من الأعماق يسمعها من صديق أو عالم، أو أحد الوالدين، أو من أي مصدر آخر، أو رؤيا يراها فتغير حياته، أو خسارة في تجارة، أو اكتشاف خيانة، أو أي بلاء عظيم يوقظه، ويبعده عن حياة الغفلة.. فتكون هي النعمة العظيمة التي سببت البزوغ لذلك النجم في تاريخنا البشري.

وهذه الغفلة التي تسبق مرحلة الاستيقاظ ليس بالضرورة أن تكون معصية، بل قد تكون فهماً خاطئاً لرسالة الإنسان في الحياة، أو هي نمط حياتي رتيب، أو هي تخلي عن واجبات كبرى في هذه الحياة حثّنا عليها الرب سبحانه وتعالى، كأن يكون ليس له هدف في هذه الدنيا سوى السعي على الرزق، والحصول على لذائذها، دون التفكير بالهدف الذي خُلق من أجله وهو العبادة، وأن يبرمج حياته طبقاً لذلك الهدف العظيم.■

«ميسي».. في مدارسنا!!

علي بطيح العمري (*)

من حق كل شخص أن يشجع ويعجب بمن يشاء، وأن «يهيم» غراماً بمن يحب ويهوى! لكن في المقابل من حق الناس أن ينتقدوا شتى الممارسات التي تمارس على الملأ وتصبح ظاهرة ينبغي الوقوف عندها!

«ميسي»، و«رونالدو»، و«كاكا».. إلى آخر التشكيلة تجولوا من قبل في شوارعنا!.. ثم بقدرة قادر دخلوا مساجدنا واقتحموها!

واليوم ها هم يسرحون ويمرحون في مدارسنا!

لم يأتوا بشخوصهم لكن أتوا بأسمائهم!! لم يتجولوا عندنا بذواتهم بل تجول بهم طلابنا وشبابنا عبر ارتداء «الفانيلات» التي تحمل أسماءهم! فجل الطلاب تركوا ارتداء «الفانيلات» التي تحمل أسماء اللاعبين المحليين أو العرب، وعمدوا إلى «العالمية» في ارتداء شعارات الأندية الغربية وأسماء لاعبيها.

ليتنا حينما نقلد الآخرين نأخذ حسناتهم وإيجابياتهم، ليتنا نأخذ من هؤلاء اللاعبين طريقة لعبهم وفنهم ومهاراتهم العالية التي جعلت منهم «الأعلى سعراً»، وجعلت وسائل الإعلام تقبل عليهم بخيلها ورجلها!

لكني أخشى ما أخشاه أن نقلدهم في الأسوأ، نقلد سلوكياتهم التي تنطلق من ثقافة غير ثقافتنا ومن بيئة غير بيئتنا، قبل مدة شاهدت صورة نشرتها الصحف لأحد اللاعبين العالميين (نسيت اسمه وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره والعتب على ذاكرتي العزيزة) وهو ممسك بـ«المعسل»، وأكاد أجزم أن شبابنا لن يقلدوا اللاعب في «محاوراته» ولا في «تسديداته» ولا حتى في «تمريراته»، لكنهم سيأخذون عنه طريقة «شفطه» للمعسل بنكهاته!! وقَصّة شعره!!

ولعل في مقدمة سلبيات هذا الإعجاب أن تجد الطلاب يحفظون أسماء اللاعبين وتاريخهم، بل ويعرفون جزءاً كبيراً من حياتهم الشخصية، وكذا الأندية وأسماء التشكيلة الأساسية والاحتياطية، وفي المقابل تجدهم أداروا ظهورهم لثقافتنا الإسلامية، واسألهم عن «أدنى» المعلومات فضلاً عن غيرها.. جرِّب أن تسأل شاباً عن أسماء لاعبين أو مطربين سيسردها لك بلا تلكؤ، بينما لو سألته عن أسماء عشرة من الصحابة الكرام أو خمسة من التابعين الأجلاء «لفرمل» في مكانه!

أخيراً.. قارئي الكريم..

لو كنتَ لائماً أحداً فمن تلوم في قضية «ميسي وشلّته» التي صارت تتجول في مدارسنا!

أهي المدارس التي لم تعد قادرة على استيعاب تغيرات وأفكار الشباب العصرية؟ خصوصاً أن هَمَّ بعض مسؤوليها بات منصباً على «الديكورات» و«الترميمات» لا المستوى العلمي لطلابها! أم تلوم الإعلام الذي يسوق كل «ما هبَّ ودبَّ»، ولم يعد يقيم وزناً لأي قيمة، فهو يقدِّم هؤلاء على أنهم علامات يُهتدى بها؟!

أم تلقي باللوم على «الأسر» التي تنام بملء جفونها عن شواردها وتترك أولادها جراهاً يختصمون!! «قصدي يشردون ويفلتون بس سايرت الشاعر المتنبي»؟ فالأسر اليوم تعيش أزمة تربوية، فحياة الأسر تشبه «الحياة الفندقية»، فهم يلتقون لماماً وقلَّ أن يجتمعوا على وجبة واحدة!

أم أنك تلوم ذلك الطالب - الشاب - الذي غرق في وحل الحضارة العصرية وكافة وسائلها المعاصرة حتى «شحمة أذنيه»، وليس لديه القدرة الكافية والوعي المستنير على تمييز الغث من السمين، ولا التفريق بين الصورة وظلها؟!

ولكم تحياتي.■

(*) كاتب سعودي

إعداد: مبارك عبدالله

رُبَّ حَرفٍ قادَ نَصراً

رجاء محمد الجاهوش

ضجَّتْ الأسئلةُ من حوله، وعلا استنكارها!

أتخوض الكلمة حَرباً؟!

أتبارز الأقلام في المعارك؟!

أيحوز الحرف الهزيلُ نصراً؟!

أغمدْ قلمك.. لا وقتَ للشِّعر، لا وقتَ للنَّثر.. وحدها الدِّماء مَن تتحدَّث اليوم!

بثبات مضَى.. اعتلَى الجَبلَ.. ركبَ الغيمةَ المسافرةَ، وهناك قربَ الشَّمس، من مَعين النُّور ملأ محبرته!

قَلمٌ مؤمنٌ.. لا يسجدُ إلا لله، يؤدي مهمَّتَه بأمانة وحبٍّ، لا تأخذه في الحقِّ لومَةَ لائم، يسيل حِبرُهُ حروفاً صادقة.. كلمات خالصة.. فيشعّ النَّصُّ المجاهد، ويسري ضوؤه قناديلَ هدايَةٍ، ومنارات فرقانٍ!

قلمٌ حرٌّ.. يعرفُ قَدْرَ نفسِه، ويُدرك قيمةَ الكلمة!

أليس مفتاح الجنَّة كلمة؟

وما أعظمها من كلمة: «أشهدُ أنْ لا إله إلا الله، وأشهد أنَّ محمداً رسول الله ﷺ»!

للكلمات أسْرارٌ، عصيَّة على الاكتشاف أحياناً!

فكَمْ من كلمة جلَّتْ للأفهام السَّليمة الحقائق، وأماطَت عنها لثَامَ الزَّيف والخديعَة!

وكَمْ من كلمة أثارَتْ مكامنَ التَّفكير لدينا، فتركتنا في فضاء التَّأمل نبحثُ وندقِّقُ!

وكَمْ من كلمة نثرَتْ في قلوبنا بذرةَ خير، لم نَعبأ بها لصغرها، امتدَّتْ جذورها بين حَنايانا، نمَتْ.. أثمرَتْ.. أضحَتْ شجرةً وارفةً، نلوذُ بظلِّها كلما لَفَحَنَا هجيرُ الشَّرِّ!

وكَمْ من كلمة نصحٍ، هدَتْ قلوبنا، وثبَّتتْ أقدامنا، حينما تهادَتْ إلى مسامِعِنا في رفقٍ ولينٍ!

وكَمْ من كلمة إيمانٍ صَدَحْنا بها في عِزَّةٍ ويَقينٍ، فجاءَ النَّصرُ والتَّمكينُ من ربِّ العالَمين!

وتاريخنا حافلٌ بالمواقف والعِبَر..

فيوم «أُحُد»، لما انقضت الحرب، أشرف «أبو سفيان» على الجبل، فنادى: أفيكم محمَّد؟

فلم يجيبوه.

فقال: أفيكم ابن أبي قحافة؟

فلم يجيبوه.

فقال: أفيكم عمر بن الخطاب؟

فلم يجيبوه.

ولم يسأل إلا عن هؤلاء الثلاثة، لعلمه وعلم قومه أن قوام الإسلام بهم، فقال: أما هؤلاء، فقد كفيتموهم، فلم يملك «عمر» نفسه أن قال: يا عدو الله إن الذين ذكرتهم أحياءٌ، وقد أبقى الله لك ما يسوؤك.

فقال: قد كان في القوم مثلةٌ لم آمر بها، ولم تَسُؤْني، ثم قال: اعْلُ هُبَل.

فقال النبي ﷺ: «ألا تجيبونه؟!».

فقالوا: ما نقول؟

حتى لا تنعدم المروءة بين الناس

أحمد النعيمي

زعموا أن أعرابياً من بلاد الشام انطلق للحج على دابته، وسار قاطعاً الصحراء باتجاه مكة المكرمة، وفي الطريق التقى برجل تقطعت به السبل فلا ماء ولا طعام ولا دابة، فحمله على دابته حتى وصلا إلى واحة، فقام بتقديم الطعام والشراب للغريب، حتى إذا اطمأنت نفسه وهدأت غافل صاحب الدابة وركبها وانطلق هارباً، دون أن يترك هذا المعروف والإحسان أي انطباع في نفس هذا الغريب، وقبل أن يختفي عن الأنظار ناداه صاحب الدابة، فالتفت إليه الغريب، فقال له صاحب الدابة: ليس مهماً أن تأخذ دابتي ولكن لا تخبر بفعلتك أحداً حتى لا تنعدم المروءة بين الناس، وانطلق الغريب لا يلوي على شيء.

ومن أيام وأنا أحاول أن أتواصل مع أحد أصدقائي، أصابني الملل وأنا أدق عليه، ولا يجيبني سوى صوت الحسناء، وهي تخبرني بأن الرقم المطلوب إما أن يكون خارج نطاق التغطية وإما أن يكون مغلقاً، ومرت أيام وأنا على محاولاتي وهي على جوابها، بعدها قررت أن أذهب إليه لأطمئن عليه، ولأعرف منه خبر هاتفه وقصة تلك الحسناء التي أثارني هدوؤها، ووجدت صديقي الطيب فوق العادة، سليماً معافىً، وكل ما في الأمر أنه قد خسر هاتفه ومحفظته الشخصية، فقد استنجد به أحدهم وطلب منه مكاناً ينام فيه وبعض الفلوس، فما كان من صاحبي إلا أن وفَّر له طعاماً وشراباً ومبيتاً، ولم يستيقظ إلا واللئيم قد ذهب وبحوزته جهازه ومحفظته، والباب مغلق خلفه.

صديقي الطيب كان يقابل الموقف بحمد الله وشكره، وكان يدفعني إلى أن أعاتبه على طيبته وحيائه، ولكنني أتذكر قصة الرجلين اللذين كان يعاتب أحدهما الآخر على حيائه، وهو يقول له: إنك تستحيي، وكأنه يريد أن يقول: إن الحياء قد أضر بك، فزجره رسول الله ﷺ وقال: «دعه فإن الحياء لا يأتي إلا بخير»(متفق عليه)، كما قال الإمام النووي يرحمه الله: «وأما كون الحياء خيراً

قال ﷺ: «قولوا: الله أعلى وأجلّ».
ثم قال: لنا العُزَّى، ولا عزى لكم.
قال ﷺ: «ألا تجيبونه؟!».
قالوا: ما نقول؟
قال ﷺ: «قولوا: الله مولانا، ولا مولى لكم».

هل كانت مجرد كلمات؛ بلا روح.. بلا مَعنى.. بلا تأثير؟

أمْ إنها قذائف مُدوية أُلقيَتْ على أهل الكُفر فدَمَغَتْهُمْ دَمْغاً، وثبَّتَتْ قلوبَ قومٍ مؤمنين!

وهناك.. على رمال الصحراء المُلتهبة، كان «أمية بن خلف» يُخرج «بلال بن رباح» إذا حميتْ الظَّهيرة، ثم يأمر بالصَّخرة العظيمة فتوضعَ على صدره، ثم يقول له: لا والله لا تزال هكذا حتى تموت، أو تكفر بمحمَّدٍ، وتعبد اللاّت والعزى!

فيقول وهو في ذلك البلاء: أَحَدٌ.. أَحَدٌ!

هل كانت - هي الأخرى - مجرد كلمة؛ بلا روح.. بلا مَعنى.. بلا تأثير؟

أم إنها كلمة نَبَعَتْ من القلب، فسَرَتْ مع الدِّماء غِذاءً ودواءً، فاسْتُعذِبَ الألم برغم مَرارته!■

كله، ولا يأتي إلا بخير، فقد يشكِلُ على بعض الناس من حيث إن صاحب الحياء قد يستحيي أن يواجه بالحق من يجلّه، فيترك أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، وقد يحمله الحياء على الإخلال ببعض الحقوق، وغير ذلك مما هو معروف في العادة، وجواب ذلك ما أجاب به جماعة من الأئمة منهم الشيخ أبو عمرو بن الصلاح يرحمه الله: إن هذا المانع الذي ذكرناه ليس بحياء حقيقة بل هو عجز وخور ومهانة، وإنما تسميته حياء من إطلاق بعض أهل العرف، أطلقوه مجازاً لمشابهته الحياء الحقيقي، وإنما حقيقة الحياء خُلق يبعث على ترك القبيح، ويمنع التقصير في حق ذي الحق، ونحو هذا»(شرح النووي على مسلم، ١ / ١١٢).■

واحة الشعر

طال هذا الليل!

شعر: شريف قاسم

من محاريب الهُدى والدَّعوة ... من بيوت الله ذات الرِّفعة
ونفوس آمنتْ بالله لم ... تحن من هاماتها في المحنة
ومن الشَّعب الذي ذاقَ العنا ... وتلوَّى ألماً في العسرة
من سجون الظالمين استعرتْ ... ومن الكبت ومُرِّ اللوعة
من شباب ثائرٍ أفزعهم ... ما رأوا من طغمة مفسدة

* * * * *

من ثكالى سامهُنَّ الظُّلمُ إذْ ... مزَّقَ السِّترَ بناب الخسَّة
والسجون امتلأتْ من شعبهم ... لا لذنب قد جنتْ أو هفوة!
عذَّبوا الناسَ بأنواع الأذى ... في الزنازين وفي الأقبية
أمعنوا في الظُّلم، بل واستهتروا ... بحياة الناس طولَ المدَّة
أكلوا مالَ أُناسٍ عنوةً ... وأباحوا دمَهم في ذلَّة
طالَ هذا الخطبُ منهم فعَلَى ... جانبيه لم نجدْ من فرحة
طالَ ليلُ الكرب يا ربِّي فجُدْ ... بانفراج لثقيل الغُمَّة
وخلاص من يَدَيْ قضبانهم ... واندحارٍ لكلاب السلطة
ذهبتْ أيامُ لصٍّ لم يجدْ ... غيرَ قرشين بطيِّ الصُّرَّة
لعجوز - آه - أو أرملة ... خشيتْ أيامَ سوء الطلعة
وأتتْ أيامُ لصٍّ حولَه ... جندُه الفرسانُ أهل القبضة!
وقفوا يحمونه من قبضة ... حُرَّة عاتية شعبيَّة
وتغاضوا عن مآسي شعبهم ... وتناسوا ما جنى من نكبة
قادهم ليس إلى أعدائنا ... بل لقتل الأمة الآمنة
أيُّها الظالمُ جاءتك التي ... لم تدعْ للظلم من قائمة
ثورة للحقِّ يَغلي دمُها ... وبأوجاعِ كرام الأمة
تحرقُ الزَّيفَ الموشَّى بالهوى ... وبهذا البوق، بوق الضَّجة
عاشَ.. يحيا.. نفتديه بالدِّما ... كلُّها ولَّتْ بتلك الحبكة!
إنَّه الشَّعبُ الأبيُّ انطلقتْ ... ما لديه من معاني العزَّة
ثارَ شعبي، ثارَ فيه مجدُه ... ثارَ فيه شوقُه للجنَّة
مرحباً بالموت يُحيي أمَّةً ... لم يمتْ فيها الفدا للعزَّة
هزَّه صوتُ النبيِّ المصطفى ... في أحاديث امتداد الغزوة
فتنادى للميادين التي ... ليس ترضى بالونى والذِّلَّة
وجموع حشدتْ إيمانَها ... بثبات رغمَ أنف الطُّغمة
كبَّرتْ فاهتزَّت الدنيا، وكم ... أيقظَ التكبيرُ أهلَ الغيرة
إنَّ للظالم يوماً ما نأى ... عنه مهما طالَ عهدُ الهجعة
وطوى الشَّعبَ على أوجاعه ... صبرُه تحتَ رماد المحنة
بورك الصَّبرُ الذي فجَّرها ... فتشظَّتْ ثورةً في ثورة

شخصية «الحمار» في الفكر والأدب (١٠)

مختارات من الشعر الإسباني.. «أنا وحماري»

بقلم: د. جابر قميحة (*)

«بلاتيرو وأنا».. مرثية أندلسية (١٩٠٧ - ١٩١٦م)، حصل مؤلفها على جائزة «نوبل» للآداب عام ١٩٥٦م، ترجمة د. لطفي عبد البديع، دار المعارف بمصر ١٩٥٩م.

و«خوان رامون خمنيث» (١٩٨١م) ذو الغنائية العميقة التي استمر بها بشكل طبيعي، وقد تلقى من «روبن» موسيقى وفناً يمثلان المؤثرات الأجنبية، ولكن القالب وُجد مرة ثانية فملأه باكتشافات شخصية

كتابٌ بطله قرية الشاعر باعتبارها كائناً حياً له شخصيته المتغيرة في كل ساعة وكل موقف

كان من أثر الروح الإنسانية التي تسري في فصول الكتاب أن خلّد ذكرى الحمار «بلاتيرو» حتى الآن

أو مكتسبة أخذ عددها يتزايد دون انقطاع، وهو حساس، زاخر، ملون حلل نفسه في قصائد قصيرة مجردة عفيفة، ذات جلاء ورونق أحياناً.

وقد مال رغم جميع ما يمتلكه من صفات الوفرة والتموج نحو تجريد ثابت لا يخسر النسمة ولا الفتنة وبذلك «تكسل».. أصبح «كاسيلياً»، واجتمع بـ«أنطوني ماخودو» الذي يكبره ببضع سنوات، والذي بحث وهو تلميذ لـ«روبن» الموضوع الصرف برتابة كثيرة يائسة ليمرن موهبته المعجونة من العذوبة «الفرنسيسكانية» والعمق الصوفي.

و«أنطونيو ماخودو» (١٨٧٥ - ١٩٣٩م) الذي أمن له كتاباه «سوليدادس» و«كامبوس دي كاستيليا» شهرة اسمه، يرتاح منذ زمن قليل في مرفأ «كوليورس الروسيوني» الصغير حيث فاجأه الموت. (ص ١٤١).

ومن كتاب «مختارات من الشعر الإسباني المعاصر» ترجمة، د. محمود صبح، منشورات وزارة الإعلام بالجمهورية العراقية، عام ١٩٧٣م، ص ٥٤.

«خوان رامون خمنيث»:

- ولد في قرية من قرى «ولبا» عام ١٨٨١م.
- بدأ الكتابة في الصحف الأدبية منذ الرابعة عشرة من عمره.
- درس الحقوق في جامعة «أشبيلية».
- كان رساماً ممتازاً.
- زار عدة بلدان أوروبية.
- ذهب إلى الولايات المتحدة عام ١٩١٦م حيث تزوج وبقي يعيش هناك حوالي عام.
- ساعدته زوجته على ترجمة «طاغور» إلى اللغة الإسبانية.
- عاش في مدريد إلى أن نشبت الحرب الأهلية عام ١٩٣٦م وغادرها متوجهاً إلى أمريكا.
- منح جائزة «نوبل» في عام ١٩٥٦م.
- تنقل في عدة بلدان أمريكية إلى أن توفي في «بورتوريكو» في ٢٩ مايو عام ١٩٥٨م.

وهناك ترجمتان لكتاب «خمنيث»؛ الأولى: لـ د. لطفي عبدالبديع، والثانية: لعباس محمود العقاد، ونلاحظ على ترجمة العقاد:

١- أنها ليست ترجمة كاملة، فقد اكتفى العقاد في كتابه الذي ألفه عن «خمنيث» باسم شاعر أندلسي وجائزة عالمية بمختارات من الكتاب تمثل - من ناحية الكم - نصفه تقريباً.

٢- أنها ترجمة جيدة جداً حاولت بقدر المستطاع، أن تنقل للقارئ العربي رواء الصورة، ودقة الفكرة وإن ضحى العقاد أحياناً بحرفية المعنى.

أما ترجمة د. لطفي عبد البديع - وإن كان قد ترجم مباشرة من النص الإسباني الأصلي - فحرصه على الحرفية اللفظية والفكرية أدى إلى الغموض الشديد في كثير من الأحيان، كما أساء إلى الجمال التصويري من ناحية أخرى، فلم يستوعب المترجم الصور الشعرية الكلية ليعبر عنها بسياق عربي يحيط بجزئياتها، بل التزم حرفية الجزئيات، فجاءت مفتتة غامضة متداخلة مثل قوله:

«.. وحين وصلت إلى «بلاتيرو» إلى حيث أشجار البرتقال، كان الظل في الوادي الضيق الذي كأنه المنحنى الأبيض في منبت مخلب الأسد يغشاه الصقيع، والشمس لما تهب الذهب للسماء اللامعة التي لا لون لها» (ص ١٣٥).

بل إن الترتيب الوضعي للكلمات وحرص

(*) أديب ومفكر إسلامي - مصر

امتاز الكتاب بدقة الوصف وبراعته ووضع الشخصية في إطار من ملامح الطبيعة ومشاهدها

الشاعر على هذا الترتيب أدى إلى الخطأ والضعف والركاكة في الترجمة كما نرى في قوله: «كيف تدخل وتخرج العصافير أشجار السرو؟ انظر إليها ما أشد فرحها» (ص ١٢٥).

والأسلوب يمكن أن يستقيم إذا قلنا: كيف تدخل العصافير أشجار السرو وتخرج منها انظر إليها ما أشد فرحها.

ولكن تسجل لد. لطفي عبدالبديع هنا حسنتان؛ الأولى: أن ترجمته ترجمة شاملة كاملة، فهي ترجمة للكتاب كله وليس لجزء منه كما فعل العقاد.. الثانية: المقدمة الرائعة التي صدر بها الكتاب على قصرها.

وحتى يتضح لنا صدق ما ذهبنا إليه من الملامح الفارقة بين ترجمة العقاد وترجمة عبدالبديع، نسوق بعض النماذج لكل منهما:

ترجمة عبدالبديع «نار في الجبل» (ص ٨٩):

الناقوس الضخم.. ثلاث.. أربع دقات.. نار، تركنا العشاء، ولما ضاق الصدر بالضيق الأسود للدرج الخشبي صعدنا إلى السطح في صمت أليم قلق.

«في ريف لوتينا»: هكذا صاحت «أنيليا» التي كانت في أعلى الدار، وهي تهبط على الدرج، وقبل أن نخرج نحن إلى الليل.. تان تان تان! ولما وصلنا إلى الخارج، أي متنفس كان الناقوس ينقي دقته الشديدة الصائتة ويطرق، ويثقل على قلوبنا.

إنها كبيرة كبيرة إنها نار طيبة.

ترجمة العقاد «حريق الغاب»:

الناقوس الهائل ثلاث دقات.. أربع دقات.. حريق.

تركنا مائدة العشاء وصعدنا الدرج الضيق وفي صدورنا ضيق، وعلينا غاشية من الصمت المجهود إلى السطوح.

صاحت «أنيلا» وقد سبقتنا إلى رأس السلم قبل انتهائنا إليه: إنها في حقول «لوسينا».

دنج.. دونج.. دنج.. دونج.. سمعنا الناقوس يجلو دقاته، ويجيلها في أسماعنا ويرن أو يرين بها على صدورنا، وخرجنا إلى الطريق.. يا للغوث ما أعظم.. ما وقع إنه حريق جسيم!!

ترجمة عبدالبديع «الديكة» (ص ٨٠):

وفي الشعاع الضيق للشمس العالية التي ما فتئت تتخللها موجات من دخان أزرق بطيء وترسم منه ما يشبه بلوراً مضطرباً، كان الديكان الإنجليزيان المسكينان وكأنهما زهرتان شاذتان حادثان يتواثبان على السواء، ويمزق أحدهما الآخر، ويأخذ كلاهما بعين أخيه، يبث فيها أحقاد الناس، ويمزقه بأظافره، وعليها ليمون أو سم، ولم تكن لهما جلبة ما، وعيناهما لم تبصرا شيئاً، بل لم يكونا هناك.

ترجم العقاد للشاعر الإسباني «رامون خمنيث» ترجمة جيدة جداً حاولت بقدر المستطاع أن تنقل للقارئ العربي رواء الصورة ودقة الفكرة

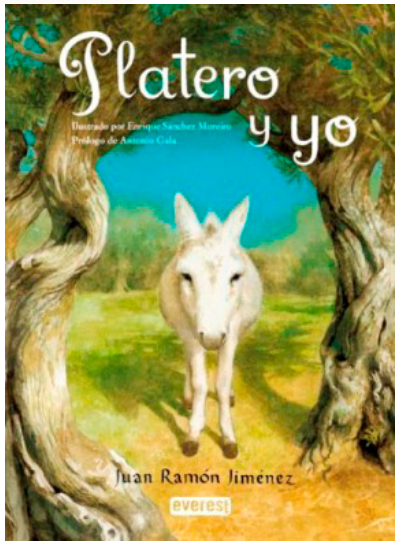

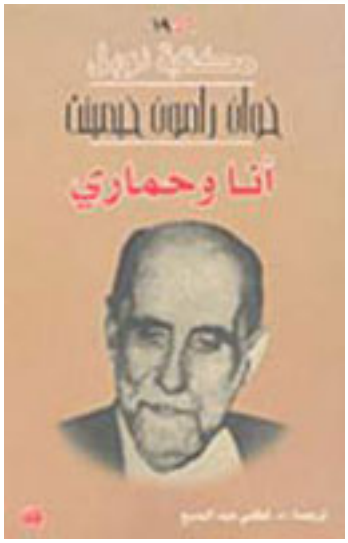

ترجمة العقاد «صراع الديكة» (ص ١٠٨):

وفي شعاع الشمس الذي تحركه سحب الدخان كأنه ينعكس من زجاج كدر، يلوح الديكان الإنجليزيان - زهرتان خشنتان - يمزق كل منهما أخاه، وينقر عينيه، ويواليه بالهجوم الرتيب لحظة بعد لحظة بعداوة إنسان وأظافر مسمومة أو محمضة، لا يسمع لهما صوتاً ولا هما يبصران أو يعيان ما يصنعان.

أنا وحماري

وكتاب «أنا وحماري» ليس بطله الحمار «بلاتيرو» ولا «خوان رامون»، وإنما هي قرية الشاعر باعتبارها كائناً حياً له شخصيته المتغيرة في كل ساعة، وفي كل فصل، وفي كل موقف، فالكائنات والأشياء في القرية كأنها حوادث قصة تتبعث بها نفس شاعر حزين يغمره الشوق والحنين، يرثي الطفل الأبله، والكلب الأجرب، والكناري المحتضر.

وكان من أثر الروح الإنسانية التي تسري في فصول الكتاب أن خلد ذكرى «بلاتيرو» في العالم الذي عرفه، وما أكثر اللغات التي ترجم إليها، وقد صنعت نسخة للعميان في الولايات المتحدة على طريقة «بريل»، وصنعت لـ«بلاتيرو» تماثيل ودمى من الورق والقش والجص؛ فصار «بلاتيرو» كائناً عالمياً في مختلف الأمم والشعوب.

النماذج الإنسانية في الكتاب

عرض الشعر في تضعيف قصائده لنماذج متعددة من البشر، أغلبها شخصيات عادية سوية، وقليل منها شخصيات سيكوباتية شاذة، ولكنك لا تعدم من منهجه في التشخيص الطوابع الآتية:

١- دقة الوصف وبراعته.

٢- وضع الشخصية في إطار من ملامح الطبيعة ومشاهدها.

٣- النقد الاجتماعي.

٤- الطابع الإنساني.■

في الهجرة.. تحدِّيات وأُعطيات

إيمان مغازي الشرقاوي (*)

نجَّا الله تعالى نبيه محمداً ﷺ أثناء هجرته من المطاردين له، فلم ينل منهم أحد الجائزة التي رصدها مشركو مكة لمن يأتي به وبصاحبه، فوصلا آمنين إلى المدينة، وكانت نهاية رحلة الهجرة هي نقطة البداية لعمل طويل شاق لا يقل عما سبقه في مكة، وذلك من أجل إقامة دولة الإسلام وبناء لبناتها من مسلمي مكة والمدينة، أي من المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم، وقد بدأ النبي ﷺ هذا المشوار منذ أول لحظة وصل فيها إلى المدينة.

ولم تكن هجرة النبي ﷺ نهاية عهده بمكة، بل كانت بداية الانطلاق من أجل تحرير مكة وغيرها من البلدان من الشرك بالله وعبادة الأوثان.

جاء نبي الله.. جاء نبي الله

عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: «أول من قدم علينا من أصحاب النبي ﷺ مصعب بن عمير وابن أم مكتوم، فجعلا يقرئاننا القرآن، ثم جاء عمار وبلال وسعد، ثم جاء عمر بن الخطاب في عشرين، ثم جاء النبي ﷺ، فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم به، حتى رأيت الولائد والصبيان يقولون: هذا رسول الله قد جاء...»(رواه البخاري)، وقدر عدد الذين استقبلوه من المسلمين الأنصار خمسمائة، حيث أحاطوا بركب النبي ﷺ وصاحبه، ومضى الموكب داخل المدينة والجموع تهتف: «جاء نبي الله.. جاء نبي الله»، وروى أنس رضي الله عنه: «لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله ﷺ المدينة أضاء منها كل شيء..»(رواه الترمذي)، وروى ابن أبي خيثمة عن أنس: «شهدتُ يوم دخول النبي ﷺ المدينة فلم أرَ يوماً أحسن منه ولا أضوء»(رواه الحاكم).

وكانت المدينة تسمى «يثرب»، فسماها النبي ﷺ «المدينة»، وقد قال: «أمرت بقرية تأكل القرى، يقولون يثرب، وهي المدينة، تنفي الناس كما ينفي الكير خبث الحديد»(رواه البخاري). وقال: «من سمى المدينة: يثرب، فليستغفر الله، هي طابة، هي طابة»(صححه السيوطي).

وقد أحب النبي ﷺ أهل المدينة الأنصار الذين ضربوا أعظم مثال في الحب والبذل والعطاء والإيثار، ودعانا إلى حبهم وقال: «والذي نفسي بيده، لا يحب الأنصار رجل حتى يلقى الله؛ إلا لقي الله وهو يحبه، ولا يبغض الأنصار رجل حتى يلقى الله، إلا لقي الله وهو يبغضه»(صحيح الجامع، حسنه الألباني). وقال: «لا يبغض الأنصار رجل يؤمن بالله واليوم الآخر»(رواه مسلم).

مع المهاجرين

لم يكن المهاجرون ليتركوا مكة لولا الإيذاء والتعذيب وعدم التمكين لهم من إقامة شعائر الدين، وقد روي عن عبدالله ابن مسعود رضي الله عنه قال: «كان أول من أظهر إسلامه سبعة، رسول الله ﷺ، وأبو بكر، وعمار وأمه سمية، وصهيب وبلال والمقداد، فأما رسول الله ﷺ فمنعه الله بعمه أبي طالب، وأما أبو بكر فمنعه الله بقومه، وأما سائرهم فأخذهم المشركون وألبسوهم أدراع الحديد وصهروهم في الشمس، فما منهم من أحد إلا وقد واتاهم على ما أرادوا إلا بلالاً، فإنه هانت عليه نفسه في الله، وهان على قومه فأخذوه فأعطوه الولدان فجعلوا يطوفون به في شعاب مكة وهو يقول: أحد أحد»(صحيح ابن ماجه، حسنه الألباني).

لذا، حين أذن النبي ﷺ بالهجرة سارع المسلمون مهاجرين إلى المدينة كما هاجروا من قبل إلى الحبشة، وقد ضحوا في سبيل الثبات على العقيدة بكل غال ونفيس، فلم يكن ترك ديارهم وأموالهم بالأمر الهين، لكنهم انتصروا على شهوات النفس وزخارف الحياة وآثروا ما يبقى على ما يفنى، ومنهم من اشترى نفسه بماله كله ليسلم من أذى المشركين فيدعوه يهاجر إلى رسول الله ﷺ، ونزل فيه قرآناً يتلى إلى يوم القيامة يحث على التمسك بالدين والثبات على الحق، قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ (٢٠٧)﴾(البقرة)، قيل: إنها نزلت في صهيب، فإنه أقبل مهاجراً إلى رسول الله ﷺ فاتبعه نفر من قريش، فنزل عن راحلته، وانتثل ما في كنانته، وأخذ قوسه، وقال: لقد علمتم أني من أرماكم، وايم الله، لا تصلون إليَّ حتى أرمي بما في كنانتي، ثم أضرب بسيفي ما بقي في يدي منه شيء، ثم افعلوا ما شئتم. فقالوا: لا نتركك تذهب عنا غنياً وقد جئتنا صعلوكاً، ولكن دلنا على مالك بمكة ونخلي عنك، وعاهدوه على ذلك ففعل، فلما قدم على رسول الله ﷺ نزلت الآية، فقال له رسول الله ﷺ: «ربح البيع أبا يحيى»، وتلا عليه الآية.

كما واجه المسلمون المهاجرون الكثير من

لم تكن هجرة النبي ﷺ نهاية عهده بمكة.. بل كانت بداية الانطلاق من أجل تحريرها

(*) إجازة في الشريعة

كرَّم الله تعالى دار الهجرة كما كرَّم أهلها من الأنصار والمهاجرين فدفع عنها السوء والشر

المصاعب الصحية الناجمة عن اختلاف المناخ، ذلك أنهم لم يكونوا قد اعتادوا على البرودة القاسية، والرطوبة العالية، وقد تفشت بينهم الحمى، وينقل البخاري مرويات عن بعض كبار الصحابة من المهاجرين الذين أصابهم المرض، وكان أبو بكر الصديق ممن أصيب بالحمى ويذكر عنه أنه إذا أخذته الحمى كان يقول:

كل امرئ مصبّح في أهله
والموت أدنى من شراك نعله

لذا فقد كان النبي ﷺ يدعو ربه لهم: «اللهم أمضِ لأصحابي هجرتهم ولا تردهم على أعقابهم»(رواه البخاري)، «اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد، وصححها، وبارك لنا في صاعها ومدها، وانقل حُمَّاها فاجعلها بالجحفة»(رواه البخاري).

هذا بالنسبة لحال المهاجرين، أما الأنصار فلم تكن كفالتهم لإخوانهم المهاجرين بالأمر السهل في دنيا الواقع وعلى أرض الحقيقة كما يتخيل أو يظن البعض، بل كانت في هذه المرحلة الحرجة كفالة كاملة مادياً باقتسام ما يمتلكون معهم وتوارثهم دون أرحامهم، ونفسياً بالأخوّة فيما بينهم ومتطلباتها، وأمنياً بالدفاع عنهم وموالاتهم وإيوائهم ونصرهم، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾(الأنفال:٧٢)، ومن أجل ذلك لم يكن الله تعالى ليضيع أجرهم، فكافأ كلا الفريقين؛ المهاجرين والأنصار، فجعلهم خير الأصحاب لنبيه وأعزهم بصحبة خير رسله، وذكرهم في كتابه وقرن بين من هاجر ومن نصر، وحباهم بالرضا والقرب والحب والقبول.. قال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٠٠)﴾(التوبة).

كما شهد لهم بالإيمان، ووعدهم بالغفران، فقال: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٧٤)﴾(الأنفال)؛ أي حققوا إيمانهم بالهجرة والنصرة، وحقق الله إيمانهم بالبشارة.

وقد رضي عنهم النبي ﷺ وبيَّن فضلهم وقال: «دعوا لي أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أنفقتم مثل أُحد أو مثل الجبال ذهباً ما بلغتم أعمالهم»(الألباني، السلسلة الصحيحة).

الهجرة.. وتحقيق السلام

وكانت هجرة النبي ﷺ سبيلاً لتحقيق السلام في مجتمع المدينة، وكان هذا السلام على صعيدين، الصعيد الأول بين المهاجرين والأنصار، حيث تآخوا في الله أخوين أخوين.. وعلى الصعيد الآخر كانت المؤاخاة بين الأنصار أنفسهم من قبيلتي الأوس والخزرج، وقد كانت بينهما عداوة كبيرة ضارية، وهذا ما ذكره الأنصار للنبي ﷺ في العقبة حين قالوا: «إنا قد تركنا قومنا، ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم، فعسى الله أن يجمعهم بك، فإن يجمعهم الله عليك فلا رجل أعز منك».. وقد أزالت أخوة الإسلام كل ما كان بينهما من شر وبغضاء، فأصبحوا بنعمة الله إخواناً.

مكافآت ومنح

وقد كرم الله تعالى دار الهجرة كما كرم أهلها من الأنصار والمهاجرين، فدفع عنها السوء والشر.. روى البخاري بسنده إلى أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال»، وقال عنها النبي ﷺ: «لكل نبي حرم وحرمي المدينة..»(رواه أحمد)، تكفل الله بحفظها وحفظ أهلها، قال النبي ﷺ: «ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال، إلا مكة والمدينة، ليس له من نقابها نقب إلا عليه الملائكة صافين يحرسونها، ثم ترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات، فيخرج الله كل كافر ومنافق»(رواه البخاري)، وقال: «لا يكيد أهل المدينة أحد إلا انماع، كما ينماع الملح في الماء»(رواه البخاري).

ودعا لها النبي ﷺ بالبركة فقال: «اللهم اجعل بالمدينة ضعفي ما جعلت بمكة من البركة»(رواه البخاري)، وقال: «إن الإيمان ليأرز إلى المدينة، كما تأرز الحية إلى جحرها»(رواه البخاري)، «إني أحرم ما بين لابتي المدينة، أن يقطع عضاهها، أو يقتل صيدها»، وقال: «المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون، لا يدعها أحد رغبة عنه إلا أبدل الله فيها من هو خير منه، ولا يثبت أحد على لأوائها وجهدها إلا كنت له شفيعاً، أو شهيداً، يوم القيامة»، وفي رواية: «ولا يريد أحد أهل المدينة بسوء إلا أذابه الله في النار ذوب الرصاص، أو ذوب الملح في الماء»(رواه مسلم)، وقال: «من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها، فإني أشفع لمن يموت بها»(صحيح الترمذي).■

المصادر

١- تفسير القرطبي، تفسير ابن كثير.
٢- موقع «الإسلام دوت كوم» .(www.al-islam.com)
٣- موسوعة «نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ»، ج١، ص ٢٦٢.
٤- منتقى حياة الصحابة، الشيخ الكاندهلوي.
5- http://www.muhaddith.org موقع المحدث
6- http://www.dorar.net/enc/hadith موقع الدرر السنية- الموسوعة الحديثية
٧- وقفات تربوية مع السيرة النبوية، جمع وترتيب أحمد فريد.
٨- دراسة في السيرة، د. عماد الدين خليل، ص ١٠٩.

إسلامية

أمّة «اقرأ».. هل تقرأ؟

د. سعد المرصفي (*)

منذ عقود ونحن نتحدث عن الصحوة الإسلامية وجيل النصر المنشود، وتراجع المشاريع الوضعية التي أورثتنا الانكسار والذل والعار، واليوم يجني الإصلاحيون في أكثر من بلد عربي حصاد نضالهم، ويتصدر المشهد شباب واع، صاحب همة عالية، أطاح بالطواغيت والمستبدين، وإذا كنا نسلم بأن الوصول إلى تحقيق أهداف الثورات أمر ممكن إذا توافرت الإرادة الحرة، فإن المحافظة على استمرار مكتسباتها - وهو الأمر الصعب - يتطلب اكتساب المزيد من المهارات والمعارف.

إن أمتنا عرفت عبر التاريخ بأنها «أمة اقرأ»؛ أي أمة العلم والأدب والفكر والحضارة والثقافة، وفي عصور خلت عاشت عصوراً مزدهرة بفعل اهتمامها بالعلم بنوعيه الدنيوي والأخروي، ولهذا أدعو شباب الأمة إلى تحصين أنفسهم بالقراءة والاطلاع على تجارب الآخرين، ولنا في رسول الله ﷺ الأسوة والقدوة، وفي سيرة العظماء والأعلام الدرس والعبرة.

(*) أستاذ الحديث وعلومه

يروي مسلم وغيره عَنْ أَنَس، قَالَ: «قَالَ أَبُو بَكْر بَعْدَ وَفَاة رَسُول اللَّه ﷺ لعُمَرَ: انْطَلِقْ بِنَا إِلَى أُمِّ أَيْمَن نَزُورُهَا، كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّه ﷺ يَزُورُهَا، فَلَمَّا انْتَهَيَا إِلَيْهَا بَكَتْ، فَقَالاَ لَهَا: مَا يُبْكِيك، مَا عِنْدَ اللَّه خَيْرٌ لرَسُوله. قَالَ: فَقَالَتْ: مَا أَبْكِي أَلا أَكُونَ أَعْلَمُ أَنَّ مَا عِنْدَ اللَّه خَيْرٌ لرَسُوله، وَلَكِنْ أَبْكِي أَنَّ الْوَحْيَ انْقَطَعَ منَ السَّمَاء. قَالَ: فَهَيَّجَتْهُمَا عَلَى الْبُكَاء، فَجَعَلاَ يَبْكِيَان مَعَهَا».

وظلّت آثار نزول الوحي تعمل في حياة المؤمنين منذ تلك اللحظة.. وهي كذلك إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها!

حقّاً، لقد ولد الإنسان من جديد باستمداد قيمه من السماء لا من الأرض، واستمداد شريعته من الوحي لا من الهوى!

وتحوّل خط التاريخ كما لم يتحوّل من قبل، وهو كذلك عبر التاريخ، وكان ذلك مفرق الطرق، وقامت المعالم واضحة عالية رفيعة الشأن، جليلة القدر كبيرة النفع لا يطمسها الزمان والأحداث..! وقام في الضمير تصوّر للوجود والحياة والقيم، لم يسبق بحال، واستقرت قواعد المنهج الإلهي في الأرض، وتبيّنت معالمه؛ ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾ (الأنفال:٤٢)، لا غموض ولا إبهام، إنّما الضلال عن علم، والانحراف عن عمد، والالتواء عن قصد.

إنه الحادث الفذّ الكوني الذي ابتدأ به عهد في الحياة وانتهى عهد، وكان فرقاناً في التاريخ، وسجلته جنبات الوجود كله وهي تتجاوب معه، كما سجّله الضمير الإنساني.

وبقي أن يتلفت هذا الضمير على معالم الحياة في رحاب الوحي، وأن يذكر دائماً أنها ميلاد للإنسانيّة لم يشهده التاريخ إلا في رحاب الوحي.

ويطالعنا قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥)﴾ (العلق).

ويطالعنا توجيه الرسول ﷺ في أول لحظة من لحظات اتصاله بالملأ الأعلى، وأوّل خطوة من خطواته على طريق الدعوة التي اختير لها، إلى أن يقرأ باسم الله.

وتبدأ من صفات الرب جل شأنه بالصفة التي بها الخلق والبدء.. وتخصص مبدأ الإنسان من تلك النطفة الجامدة العالقة بالرحم.. من ذلك الشأن الساذج التكوين، فتدل على كرم الخالق فوق ما تدل على قدرته.. وإنها لنقلة بعيدة جدّاً بين المنشأ والمسير، والسير في الطريق والمصير، ولكن الله قادر كريم، ومن ثم كانت هذه النقلة التي تدير الرؤوس.

وتبرز حقيقة التعليم بالقلم والقراءة، وأنهما ما زالا أوسع وأعمق أدوات التعليم أثراً في حياة العظماء، فقد مات الجاحظ تحت كتبه.. ومسلم صاحب الصحيح توفي وهو يطالع كتاباً، والجوزي قرأ عشرين ألف مجلد في شبابه.

وحينما سئل «أديسون» عن أسباب نجاحه، فقال: القراءة الدائمة بلا انقطاع، والعمل الدائم بلا يأس».

إن الله عز وجل يعلم قيمة «القلم»؛ فيشير إليه هذه الإشارة في أوّل لحظة من لحظات الرسالة الأخيرة للبشرية في أول سورة من سور القرآن الكريم!

ترى، هل واقع أمة «اقرأ» يشير إلى أنها تقرأ؟.. اللهم وفّق!■

لغد أجمل

سنا
sanatv

قناة سنا الفضائية

قناة سنا الفضائية

sana تردد 11316 عمودي نايل سات

info@sanatv.com

رسالة من ساكب الدمع

د.سمير يونس(*)
dr_samiryounos@hotmail.com

قال لي شاب ذات مرة: هل بكيت قبل ذلك من خشية الله؟ فأجبته: ادعُ الله لي ولك بصلاح القلب، وانسكاب الدمع، فبادرني قائلاً: عشت عمري كله أكره البكاء، وأعلم أنه حرقة وألم، ولكني ذقت حلاوته قريباً، فتمنيت ألا ينقطع إذا جاءني.

شوَّقني الشاب إلى معرفة الخير، وأثار فضولي، فبادرته: إن لم يكن لديك حرج فقصّ عليّ من أمرك ما تشاء، فقال: لقد أسرفت على نفسي في المعاصي، ثم أفقت بعد عصيان طويل، ذلك فور علمي بوفاة صديق لي فجأة، بعد ليلة سهرناها معاً في معصية الله، فنظرت في أمره، وقارنت بين حالي وحاله، وتدبرت بعض آيات القرآن الكريم والأحاديث والسيرة، ثم نظرت فيما يحدث للبشر، فأفقت، وقلت في نفسي: حتماً ستبكي، إن لم تبك في الدنيا فستبكي في الآخرة، فدعوت الله أن يرزقني في الدنيا البكاء من خشيته، لعله يحصنني بذلك من البكاء، والحزن والفزع في الآخرة، كنت في بداية دعائي متجمد الأحاسيس، أشعر بقسوة قلبي، ولكنني كنت ألح في الدعاء على ربي، وأستحضر ذنبي، وأستغفر ربي، وكان يدفعني إلى ذلك ويشجعني عليه قول رسول الله ﷺ: «إنما العلم بالتعلم، وإنما الحلم بالتحلم»، وقوله ﷺ: «إن الله يحب العبد الملحاح».. فلما استعصت عليّ دموعي، نويت أن أحج هذا العام، وقد وفقني ربي فأديت فريضة الحج، ولن أنسى طوال حياتي مشهد الكعبة المهيب، فما أن وقع بصري عليها إلا وانسكبت دموعي وانهمرت، وجاشت أحاسيسي، ورجف قلبي وخشع، وساعتها شعرت بحلاوة هذا البكاء، ولأول مرة أجد في البكاء لذة وراحة، حتى تمنيت ألا تتوقف دموعي، وأن أظل بقية عمري في هذا الجو المفعم بالعبرات والدموع!

لقد رأيت صدق التوبة في هذا الشاب، ولمست إقدامه على خالقه وشاهدته عياناً، حتى لقد تمنيت أن يرزقني الله وأهلي وأولادي وكل من أحببتهم هذه النعمة، كما دعوت له بأن يزيده الله عز وجل من رضاه.

ولله درُّ الشاعر إذ يقول:

ولا تضحك مع السفهاء يوماً
فإنك سوف تبكي إن ضحكتا!
ومن لك بالسرور وأنت رهن؟
وما تدري أتُفدى أم تُغلّتا؟!
ولو بكت الدما عيناك خوفاً
لذنبك لم أقل لك: قد أمِنْتا!
ومن لك بالأمان وأنت عبد؟
أمرت فما ائتمرت ولا أطعتا!

أجل، ما أعذب الدموع من خشية الله، وأعظم بها نعمة، يقول أبو الفرج ابن الجوزي: «قطرة من الدمع على الخد أنفع من ألف قطرة على الأرض»(المدهش).

وقد كان عبدالله بن عمر يقول: «لئن أدمع من خشية الله أحبُّ إليَّ من أن أتصدق بألف دينار»(إحياء علوم الدين).

أرباح البكاء من خشية الله

١- الباكي في ظل العرش:

فأنت تشعر بالنعمة شعوراً حقيقياً عندما تفقدها، أو تجد أضدادها، لذا فمن أعظم نعم الله تعالى على ساكب الدمع من خشية الله أنه يظله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، يوم تدنو الشمس من رؤوس العباد وبحرارتها الحارقة، ويلجم الناس في عرقهم حسب معصيتهم، هنالك يظل الله أصنافاً من الناس، ومن بين هؤلاء ساكبو الدمع من خشية الله، فقد ذكر الصادق المصدوق من بين السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: «ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه».

هنيئاً لهذا الصنف من الناس - جعلنا الله منهم - فإنهم يتسلمون جائزة عظيمة على رؤوس العباد؛ لأن قلوبهم امتلأت خشية لربهم، ففاضت أعينهم بالدموع.

٢- آمنون من عذاب الله:

نعم، فالبكاؤون آمنون، إنها الدموع المباركة، لأنها تقي صاحبها من العذاب، وتحمي الأعضاء، يقول ﷺ: «عينان لا تمسهما النار: عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله»(رواه الترمذي).

يقول سفيان الثوري: «البكاء عشرة أجزاء، فواحد منها لله، والتسعة كلها رياء، فإذا جاء ذلك الجزء الذي لله تعالى في السنة مرة واحدة نجا صاحبه من النار إن شاء الله»(تنبيه المغترين، ص ٤٤).

٣- البكاء يبشر صاحبه بحياة قلبه:

فالقلب القاسي يدل على عينين يابستين، بينهما وبين البكاء خصومة، أما القلب المنيب الرقيق فيدفع صاحبه إلى الاستغفار والندم، فتجود عيناه بالدموع، لأنه قلب خاشع، لذا فمن الدعاء المأثور: «وأعوذ بك من قلب لا يخشع».

٤- البكاء علامة التوبة الصادقة:

فما ارتوى زرع التوبة قط إلا من جداول الحدق، لذا فمن مشاهدات يحيى بن معاذ وتفرساته أن علامة التائب إسبال الدمعة، وحب الخلوة. (صفوة الصفوة). وما أجمل قول الشاعر في ذلك:

لتذرف دمعك المدرار حتى
تعود الصحف بيضاء نقية
فإن سقوط دمع العين سحاً
دليل العفو من رب البرية

٥- البكاء يبلغنا محبة الله:

فعن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ليس شيء أحب إلى الله من قطرتين وأثرين: قطرة دموع من خشية الله، وقطرة دم تهرق في سبيل الله. أما الأثران: فأثر في سبيل الله (الجهاد)، وأثر في فريضة من فرائض الله»(رواه الترمذي).

وهذا يحيى بن معاذ يصوغ هذا الحب الجميل، وذلك المعنى الراقي المعبر في قوله: «من كان يريد القرب من المحبوب، فليكثر البكاء على المحبوب»(تنبيه المغترين).

٦- بالبكاء نفوز بحب الناس لنا:

وذلك أن الله تعالى إذا أحب عبداً حبَّب فيه خلقه، إنسهم وجنهم، حيهم وجمادهم،

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية

فالكون والمخلوقات والأرض تطرب لشدوهم ودموعهم فتحبهم، يقول الشاعر:

بكى الباكون للرحمن ليلاً
وباتوا ليلهم لا يسأمونا
بقاع الأرض من شوق إليهم
تحنُّ متى عليها يسجدونا

٧- المغفرة:

يقول زيد الرقاش: «بلغني أن من بكى على ذنب من ذنوبه نسى حافظاه ذلك الذنب».

ويقول مالك بن دينار: «البكاء على الخطيئة يحط الخطايا كما تحط الريح الورق اليابس».

نحو علاج عملي لجفاف الدموع

لا شك أننا جميعاً نتمنى البكاء من خشية الله، وفي كثير من الأحيان تجف الدموع، وتبخل العينان، ولعل الإنسان، إذا أخذ ببعض الوسائل التربوية الإيمانية بعد توفيق الله تعالى، استطاع أن يلين قلبه، ويبكي من خشية ربه.. وفيما يلي بعض الوسائل والأسباب التي يمكن من خلالها تحقيق ذلك بأمر الله تعالى.

١- التعمق في معرفة الله تعالى بأسمائه وصفاته وأفعاله:

فمن عرف الله خافه ورجاه، ومن خافه ورجاه رق قلبه، ودمعت عينه.

٢- المداومة على قراءة القرآن وتدبره:

فلقد كان سلفنا الصالح يبكي عند الاستماع إلى القرآن الكريم، وكذلك عباد الله الصالحين، قال تعالى: ﴿قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا (١٠٧) وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا (١٠٨) وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا (١٠٩)﴾(الإسراء).

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا (٥٨)﴾(مريم).

وهكذا كان رسولنا المعلم الرحيم ﷺ، يقول ابن مسعود: قال لي رسول الله ﷺ: «اقرأ عليَّ القرآن». قال: قلت: يا رسول الله، أقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال: «إني أشتهي أن أسمعه من غيري». قال: فقرأت النساء حتى إذا بلغت: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا (٤١)﴾(النساء) رفعت رأسي أو غمزني رجل إلى جنبي، فرأيت دموعه تسيل»(رواه البخاري).

٣- كثرة ذكر الله عز وجل:

فالخلوة والذكر والثناء كلها مدعاة إلى انهمار الدموع من خشية الله، لذا جاء في الحديث، من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: «ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه»(رواه البخاري).

يقول ابن القيم: «إن في القلب قسوة لا يذيبها إلا ذكر الله تعالى، فينبغي للعبد أن يداوي قسوة قلبه بذكر الله تعالى».

وقد شكا رجل للحسن البصري قسوة قلبه فنصحه: أذبه بالذكر.

٤- الإكثار من الطاعات:

يقول أبو معاوية الأسود: «يا أبا علي من أكثر لله الصدق نديت عيناه، وأجابته إذا دعاهما».

٥- تذكُّر الموت ورؤية المحتضرين والأموات:

فقد أخذ النبي ﷺ ابنه إبراهيم وهو يحتضر ووضعه في حجره وبكى. ثم قال: «إن العين تدمع، والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، وإنا لفراقك يا إبراهيم لمحزونون»(رواه البخاري ومسلم).

وشكت امرأة لعائشة رضي الله عنها قسوة قلبها فنصحتها: «أكثري ذكر الموت يرق قلبك»، وبالفعل رقَّ قلبها، وجاءت تشكر لعائشة رضي الله عنها.

يقول أبو الدرداء رضي الله عنه: أضحكني ثلاث، وأبكاني ثلاث: أضحكني: مؤمل دنيا والموت يطلبه، وغافل ليس بمغفول عنه، وضاحك بملء فيه لا يدري: أأرضى الله أم أسخطه؟ وأبكاني: فراق أحب الأحبة محمد ﷺ وصحبه، وهول المطلع عند غمرات الموت، والوقوف بين يدي الله يوم تبدو السريرة علانية، فلا يُدرى أإلى الجنة أم إلى النار؟!

وكان سعيد بن جبير يقول: «لو فارق ذكر الموت قلوبنا ساعة لفسدت قلوبنا».

٦- تجنب المعاصي:

يقول مكحول يرحمه الله: «أرق الناس قلوباً أقلهم ذنوباً».

فالذنب علامة هوان العبد عند الله، وعندما يقترف العبد معصية فإنه يبتعد عن ربه ويقترب من الشيطان، وينفر من الصالحين، وتنزع البركة من حياته، فتجف دموعه في عينيه لقسوة قلبه، كما ينبغي للعبد أن يتفكر في ذنوبه ويستغفر دائماً.

٧- استحضار جهنم وعذابها:

فهذا ما أبكى يزيد بن مرثد لما سأله أحد أصحابه: ما لي أرى عينك لا تجف؟ فقال له: وما مسألتك عن ذلك؟ قال: عسى الله أن ينفع بي. قال: يا أخي، إن الله توعدني إن عصيته أن يسجنني في النار، ولو توعدني ألا يسجنني إلا في حمام لكان حرياً ألا تجف لي عين.(الزهد لابن المبارك، ص ١٠٥، دار ابن خلدون).

٨- تذكر قلة الزاد وبُعد الطريق:

بكى أبو هريرة رضي الله عنه في مرضه، فقيل له: ما يبكيك؟ فقال: أما إني لا أبكي على دنياكم هذه، ولكن أبكي على بُعْد سفري، وقلة زادي، وإني أمسيت في صعود على جنة أو نار، لا أدري إلى أيتهما يؤخذ بي.

كيف لا أبكي على عيش مضى
بعت عمري بحقير الثمن!
كيف أرجو البُرْءَ من داء الهوى
وطبيبي في الهوى أمرضني!

٩- التباكي:

فعن ابن أبي مليكة قال: جلسنا إلى عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما فقال: «ابكوا، فإن لم تجدوا فتباكوا»(رواه الحاكم).

ويقول ابن القيم: «وما كان منه مُسْتدعَى متكلفاً فهو التباكي، وهو نوعان: محمود، ومذموم، فالمحمود أن يُستجلب لرقة القلب ولخشية الله، لا للرياء والسمعة، والمذموم: يُجْتَلب لأجل الخلق».

١٠- الدعاء:

فقد استعاذ النبي ﷺ من القلب الذي لا يخشع، والعين متصلة بالقلب، فلا يمكن أن تدمع العين من خشية ربها إلا إذا كان القلب سليماً لينا.■

مشكلتي

أنا امرأة أبلغ من العمر ٢٥ عاماً، ومتزوجة من عام وتسعة أشهر من شاب يكبرني بعام.. تتلخص مشكلتي في النقاط التالية:

- زوجي لا يعمل بحجة أنه لا يحتاج للعمل ووالده يصرف علينا.

- متغير المزاج بشكل غير عادي ولأسباب غير معروفة.

- يحب امتلاك كل شيء، حتى إنه يريد الأطفال؛ لأن كل الناس لديهم أطفال، ونحن ليس عندنا أطفال.

- لا يتعامل باحترام حتى مع أهله.

زواج على مسؤولية «بابا»

د. يحيى عثمان

– لا يتعامل معي باحترام سواء كنا وحدنا أو أمام أحد.

– علمت مؤخراً أنه كان يعالَج نفسياً؛ بسبب عدم قبوله في النيابة.

وأخيراً، زوجي عنده ضعف جنسي، ومع ذلك يدعي بأني سبب فشل العلاقة ويرفض فكرة العلاج.

وفي الوقت الحالي يضغط عليّ لعمل تلقيح صناعي؛ بحجة أننا نحصل أولاً على الأطفال ثم يخضع للعلاج.

المشكلة أن والدي يرى أن الحق معه، و«أن كل الرجال مثله».

أنا أرفض هذه الفكرة؛ لأني أرى أن أسرتنا ليس بها مقومات النجاح؟

كيف أتعامل معه؟

معذرة أستاذي، هناك شيء آخر مخجل جداً، ولكن أظن أنه يجب الإفصاح عنه، وهو أننا منذ زواجنا لم تقم بيننا علاقة خاصة إلا مرة واحدة، وتقريباً أنا ما زلت بكراً، وهو لا يريد أن يعترف بمشكلته ويُلقي باللوم عليَّ.

وحالتي ساءت جداً، حيث بدأ شعري في السقوط، وأخبرني الأطباء أن عندي «ثعلبة» في الرأس، وأنا على وشك الوقوع في حالة اكتئاب حادة، حينما أخبرته قال لي: ربما ذلك لأننا ليس عندنا أطفال، فهيا نجري عملية تلقيح صناعي، وفي عيادة طبيب التناسلية يغيِّر الحقائق، ويقول: إن حالته الجنسية جيدة، وتتم العلاقة، رغم أن الطبيب أخبره أن الأشعة والتحاليل تبين خلاف ذلك.

هو من عائلة غنية جداً، وأبوه يصرف علينا، ونعيش في مستوى اجتماعي راقٍ، ويقول لي: ألا يكفيك هذه العيشة؟! رغم أنه يهينني كثيراً حتى أمام أهله أو الناس.

أبي يعرف مشكلتي، لكنه يهرب من الكلام معي، ويرفض كلية فكرة الطلاق؛ لأن إحدى أخواتي مطلقة، ولا يريد أن يضيف مطلقة أخرى إلى بناته، ويتهرب بأن المشكلات الجنسية يعاني منها كل الرجال الآن! والغريب أن خاله يعرف المشكلة ويقول لي: أنت السبب.

في النهاية، أنا مترددة في إجراء عملية الحقن المجهري أو أطفال الأنابيب؛ خشية على أولادنا من مستقبلهم الغامض.. بماذا تشير عليَّ، جزاك الله خيراً؟

التحليل

للزواج مقومات أساسية تمثِّل حداً أدنى حتى يقوم هذا الصرح المقدس، ثم يأتي بعد ذلك ما يتفاضل به كل من الزوجين دعماً من جانبه؛ حتى يسعد ويسعد زوجه، وفي رأيي – والله أعلم – أنه لا يوجد أي عامل من عوامل مقومات الاستمرارية، بل وبكل صراحة كيف قَبِل الولي إتمام هذا العقد؟! نسأل الله لنا ولَه العفو والعافية.. وهناك عدة ملاحظات:

أولاً: إن العمل ليس فقط للحصول على متطلبات المعيشة، ولكن العمل أحد العناصر الأساسية للتوازن النفسي والإحساس بقيمة الذات، حتى ولو كان الزوج لديه ماله الخاص الذي يتصرف فيه بحريته المطلقة، فلابد له من العمل، ورغم قيمة وأهمية دافع العائد المادي من العمل، فإن هناك دوافع أخرى لا تقل أهمية عن العائد المادي، وهي عوائد نفسية لها انعكاساتها الحيوية على صحة البدن أيضاً وليست النفس فقط، وهي في مجموعها تساعد على التوازن النفسي للمرء، يستوي في ذلك الرجل والمرأة، فالمرأة التي لديها من الخدم من يقوم بأعباء المنزل من تنظيف وطبخ ومربيات، وتوكل لهن شؤون حياتها تعاني من اضطراب يؤدي بها إلى الانشغال بتوافه الأمور أو الملل والاكتئاب أو الانحراف بصفة عامة، والذي قد يظهر أثره على السلوك أو المزاج العام.

وتتضاعف الحاجة للعمل لدى الرجل وإن توافر لديه المال حتى يثبت أنه قيمة ليس فقط أمام زوجه، ولكن حتى يشعر بأسباب القوامة داخلياً فيتصرف طبيعياً مع زوجه، وإن فقد ذلك داخلياً نجده شديد الانفعال ثائراً؛ حتى يثبت لنفسه أنه القيِّم

على زوجه من خلال الصراخ والإهانات والتحقير، فإحساس المرء بأنه قيمة مضافة، وأنه ينجز في مجال ما؛ يجعله يشعر بقيمته ويحسن من صورته الذهنية عن ذاته، وإن لم يجد نفسه في عمل ذي قيمة يختلق المشكلات حتى يثبت لنفسه أنه موجود.

ثانياً: يقول المولى عز وجل في محكم التنزيل: ﴿ **الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ** ﴾ (النساء:٣٤)، فالإحساس بالقوامة بأمور الزوجة بسبب الإنفاق من مال الزوج وهو إحساس رائع لا تشعر به الزوجة فقط بأن زوجها ينفق عليها من ماله الخاص به، بل هو أيضاً شعور الزوج بالسعادة بأنه ينفق من ماله على زوجه.. وأنا أشعر أن سعادة الزوج بالإنفاق تزيد سعادة الزوجة المتمتعة بالنفقة، فالسعادة بالإنفاق تبادلية التأثير، وكلا الزوجين في حاجة ماسة لهذا الشعور.

ولكن حينما ينفق الوالد وإن وفر لابنه وزوجه أعلى مستوى من الرفاهية، فهناك إحساس بالدونية؛ نتيجة إنفاق الوالد، والمصيبة تعظم إن استكانت النفس لذلك ولم تمتعض، أقصد إن رضي الزوج بأن يأتيه الزاد من والده ولم يتضايق أو يشعر بالحرج، فهنا تصبح المصيبة أكبر؛ لأن هذا يعني أن هناك خللاً خطيراً في نفسية هذا الزوج، وأن نفسيته قد توقفت عند مرحلة الاعتمادية، حيث يقسم علماء النفس مراحل النمو إلى مرحلة الاعتمادية؛ حيث يعتمد الطفل على والديه في كل أمور حياته، وهي عادة ما تنتهي عند نهاية السنة الثانية من العمر، وبنهاية هذه المرحلة يكون لدى الطفل الإحساس بالذات قد نما، ويحاول الاعتماد على نفسه في كل شيء، ويصارع حرص والديه عليه حتى لا تطمس شخصيته.

إن حُسن تفاعل الوالدين هنا مهم جداً؛ حيث يجب الموازنة بين النمو الطبيعي للاعتماد على الذات وإدراك الطفل لنتائج ما يفعله، ويجب أن يترك للطفل مساحة آمنة لإثبات ذاته، ثم مع بدايات مرحلة الصبا يدرك الصبي أنه يجب التعاون مع بيئته، وأنه لا يمكن أن يعتمد على نفسه في كل شؤون حياته، ومن خلال الألعاب الجماعية والمهام المشتركة يتدرب على كيفية التعاون مع الآخر.. لذا، فإنني أرى أن هذا الزوج توقف نموه النفسي عند مرحلة الطفولة بقبوله أن يصرف عليه والده والرضا والاستكانة بذلك.

ثالثاً: إن تلبية الاحتياجات الجنسية والعاطفية مطلب أساسي من الزواج بالقدر الذي يجعل كلاً من الزوجين يشعر بالعفة، ولا يجعله يشعر بالعوز والاحتياج، وهنا يجب التفريق بين حالتين؛ الأولى: أن يصاب أحد الزوجين بما يحول بينه وبين القيام بواجباته الزوجية، ويستطيع زوجه أن يصبر ويحتسب دون أن يحرجه أو يجرح مشاعره، فهو بفضل الله مأجور على ذلك وفضل منه، ولا حرج عليه إن خاف على نفسه الفتنة أن يطلب الطلاق للضرر.. والثانية: أن يكون الشاب غير قادر على القيام بمهامه الزوجية ويتقدم للزواج، فهذا غش وتدليس؛ لأن الشاب يكون مدركاً لحالته جيداً ثم يكابر ويورِّط نفسه وزوجته في مشكلات هو في غنى عنها، لذا نصيحتي لمن ابتلي بذلك أن يحمد الله ولا يخضع لضغوط الأهل بالإقدام على الزواج ويصارحهم بحالته، ولعل الكشف الطبي بعيداً عن التوتر النفسي قبل الزواج قد يساعد على علاج حالته، ولعل من المهم التركيز على الفحص الطبي للزوجين قبل الزواج، وإن كنا نأمل مستقبلاً أن يكون هناك فحص نفسي أيضاً!

رابعاً: إن حسن الخلق والعشرة الطيبة والشعور بالاحترام مطلب أساسي من الزواج، فلا يمكن أن تستقيم حياة زوجية بدون ذلك.. ولكن نتيجة طبيعية لمعاناة زوجك واضطرابه النفسي وشعوره بالعوز لوالده والحرج الذي يسببه قصوره في تلبية احتياجات الزوجة، أن ينفث عن توتره بسوء خلقه، وأن يُلقي عليك باللوم مبرراً الإحباطات التي يعانيها.

الآثار

كما يقول العلماء المتخصصون: لا علاقة بين القدرة على الإنجاب والقدرة على القيام بالعلاقة، فقد يكون زوجك قادراً على الإنجاب، وهذا لن يحل المشكلة، بل إنه سوف يزيدها تعقيداً، لذا فإن استمرار أسباب المشكلة سوف يؤدي إلى ازدياد حالة زوجك سوءاً وتوتراً؛ مما ينعكس آثاره السلبية عليك.

الحل

لعلي أبدأ بأهم عنصر وهو حسن الخلق، فإن كنت ترين أن سوء خلقه جبلة فيه، وأنه ليس نتيجة اضطرابه النفسي؛ فالطلاق هو الواجب، وإن صلحت باقي العناصر، أما إن كان الأصل في خلقه هو السمو، وحالة سوء خلقه تعتريه من وقت لآخر نتيجة اضطرابه؛ فدعينا نقيِّم باقي العناصر الأخرى.

رفض التلقيح الصناعي

اعرضي زوجك على طبيب متخصص أمين، بحضور والدك، فإن أفاد بأن العلم لم يكتشف علاجاً؛ فيجب الطلاق.

وإن كان هناك علاج فيجب بحث موضوع العمل، فإن رفض وتعلل أن والده يلبي لكما طلباتكما وتعيشان معيشة مرفهة؛ فالحل هو الطلاق، أما إن وافق فيجب التفكير في العمل، وليكن على سبيل المثال أن يهبه والده مبلغاً من المال ويستقل بحياته لعمل مشروع خاص به بعد دراسة وتقييم، أو المشاركة في مشروع قائم بالتوسعة، بحيث يتناسب ذلك مع قدراته، أو أن يفتح مكتب محاماة مع آخرين لهم الخبرة.

ورسالتي إلى كل ولي أن يتقي الله في ذريته، وأن يربي الأبناء على تحمل المسؤولية، وأن يتأكد من كفاءة من يتقدم لخطبة ابنته، ومن شروط الكفاءة القدرة على تحمل مسؤولية بناء ورعاية أسرة.

أيضاً، إن الطلاق قد يكون هو الحل الأمثل لمعالجة بعض المواقف الأسرية الحادة، والتي تستحيل معها الحياة وليست المعيشة، فلنتقِ الله في بناتنا ولا ندفعهن للهاوية.■

أرسل مشكلتك أو أسئلتك باسمك أو بالأحرف الأولى من اسمك على:
moshkelty1@gmail.com
ستجد الحل على هذه الصفحة

الإجابة للدكتور عجيل النشمي

التمويل الإسلامي للعلاج والتعليم

● ما الصيغ الشرعية لتمويل العملاء للعلاج الطبي والتعليم والتدريس؟

- ينبغي ملاحظة أن المجالات الطبية والتعليمية على المنصوص ليست مجالات تستغل للاسترباح والغنم، فهي خدمات محضة ولا مانع من استرباح محدود فيها، وصيغ ذلك أن تشتري المؤسسة خدمات صحية تحدد فيها نوع الخدمة أو العمليات المحدودة، وفي الجانب التعليمي كذلك شراء مقاعد دراسية لتخصصات معينة محدودة، أو جامعات معينة وكليات معينة أو تدريبات فتشتري المؤسسة هذه الخدمة وتدفع تكاليفها، ثم تبيعها على العميل بأقساط مريحة، وهذا في الحقيقة فيه حل لكثير ممن يعجزون عن دفع رسوم هذه الخدمات الصحية والتعليمية دفعة واحدة.

شهادة مرضية كاذبة

السؤال الأول: هل يجوز كتابة دواء للمريض دون حاجته إليه بناء على طلبه؟

السؤال الثاني: هل يجوز تقديم المرضيات، مع العلم الكثير يطلب مرضية مع قدرته على الذهاب للعمل؟

السؤال الأخير: هل يجوز التحدث مع الرجال في أمور عادية مثلاً كيف الصحة والأهل؟

- ج١: هناك أدوية لا تصرف إلا بإذن الطبيب، هذه لا تصرف لمجرد الطلب، كما لا تصرف إذا كان الدواء مجانياً من الحكومة حتى يكشف الطبيب ويتبين حاجة المريض إلى هذا الدواء، فالطبيب هو الذي يقرر وليس المريض.

ج٢: إذا صرف الطبيب مرضية والمريض ليس به مرض يستحق الجلوس في البيت؛ فالطبيب شريك مع المراجع بالغش والتزوير في أوراق رسمية يستحقان العقوبة القانونية والشرعية.

والعقوبة الشرعية هي إعفاء الطبيب من المهمة المقدسة التي تقوم على الأمانة التي أقسم عليها.

ج٣: إذا كان الطبيب رجلاً جاز مع الرجال، وإذا كانت امرأة لم يجز إلا إذا كان بينهما علاقة قرابة أو جيرة.

البورصة والمارجن

● هل يجوز المضاربة بالعملات الأجنبية عن طريق شركات الوساطة عبر الإنترنت، ومما يعرف اليوم بالـ«فوركس»؟

في حال الجواز، هل يجوز الاستفادة مما يسمى بالمارجن أو الهامش، أم أن الجواز مشروط بالقيمة المملوكة فعلياً والمتاجر بها فقط؟

- يجوز المضاربة بالعملات بشرط أن يكون التقابض حالاً، وذلك بأن تفتح حساباً كما هو المعهود عن طريق وسيط، ويتم البيع والشراء الفوري بأن يدخل في الحساب عند الشراء، ويخرج عند البيع مباشرة.

وأما التعامل بالمارجن لا يجوز في الحالتين التاليتين، الأولى المتاجرة بأكثر مما دفع العميل؛ لأنها متاجرة للعميل فيما لا يملك، وهو ممنوع شرعاً.

الثانية أن يكون المبلغ قرضاً، وهو محرم أيضاً، ولو دون فائدة مادام القرض مشروطاً فيه التعامل معها وحدها، فحرام لأن في ذلك اجتماع القرض والمعاوضة، وهو قرض جر نفعاً للشركة المقرضة وهو محرم.■

الإجابة للشيخ محمد بن صالح العثيمين

نأخذ رملهم من دون إذنهم

● أسكن في البادية في رؤوس الجبال، ولا يوجد لدينا رمل صالح للإسمنت، ونحن نأخذ الرمل من بطون الأودية من ملك ناس بدون إذن منهم، لنصلح به خزاناتنا، فهل علينا إثم في ذلك؟

- الملاك الذين يملكون الأراضي، يملكونها وما يتصل بها، فلا يجوز لك أن تأخذ من أراضيهم شيئاً إلا بإذنهم، لاسيما إذا كان هذا الأخذ يضر بالأرض، مثل أن تكون الأرض للزراعة، وأنت إذا أخذت منها فسوف يظهر فيها المنخفض والمرتفع ويضر ذلك بأهلها، أما في حالة عدم وجود الضرر فلا شيء عليك فيما لو طلبت منهم الإذن ورفضوا، ورغم ذلك أخذت منه، لأنه لا ينبغي أن يمنعوك، لأن هذا قد يكون شبيهاً بالكلأ والماء الذي لا يجوز للإنسان أن يمنع فضله عن غيره.

قتل الكلاب الضارة

● هل يجوز قتل الكلاب التي تخرب الزراعة وتبول في مجرى السيل الذي يصل إلى خزان الماء الذي أعددناه لشربنا من مياه الأمطار، ولا يوجد لدينا غيرها؟

- الكلاب المؤذية يجوز قتلها، وذلك لأن الحيوانات نوعان: نوع طبيعته الأذى وإذا سالم فإنما هو صفة عارضة، فالذي طبيعته الأذى يؤمر الإنسان بقتله، كما في الحديث الصحيح: «خمس فواسق يُقتلن في الحل والحرم: الغراب والحدأة والعقرب والفأر والكلب العقور»، هذه يشرع قتلها لكون طبيعتها الأذى حتى لو فرض أن بعضها سالم لعارض، فإن ذلك لا يمنع من استحباب قتلها، وقسم آخر من الحيوانات ليس فيه أذى من حيث طبيعته، ولكنه يحصل الأذى

منه عرضاً، كالكلاب التي يحصل منها الأذية عرضاً، كأكل الزهور وفتق البيوت وما أشبهها، فهذه يجوز قتلها لأنها حصل منها الأذى بالفعل، وهي تشبه الكلب العقور الذي أمر النبي ﷺ بقتله، فإذا كانت هذه الكلاب تؤذي إلى هذا الحد، فإنها تكون متسلطة على أملاككم فيجوز قتلها، وأما بولها في مجاري السيول واتخاذ هذه المجاري مقراً لها تبقى فيه وتتولد فيه وما أشبه ذلك، فهذا ليس لكم حق في أن تقتلوها من أجله، وإنما أنتم احفظوا هذه الأشياء بحمايتها بشبك أو جدران أو شبهها، فإذا تطاولت بعد أن تضعوا ما يحميها، فحينئذٍ يجوز قتلها وذلك لأن البر لكم ولها، وهي من عادتها أن تعيش في البراري وتربض فيها وتتولد فيها إلى غير ذلك، فأنتم احموا أنفسكم منها لأنها في مكانها هي.■

الإجابة للشيخ عبدالحي يوسف

دفع الرشوة

● نستورد من الخارج بطرق قانونية، فنصطدم بالعوائق والعراقيل من موظفي الجمارك، حيث يطلبون منا دفع الرشوة مقابل السماح لنا بإخراج السلع من الميناء، وإن رفضنا احتجزت البضاعة أو واجهنا عقوبات وغرامات مالية كبيرة تزيد في تكاليف السلعة، وبالتالي يصعب علينا بيعها مع المنافسة الشديدة في السوق، فما حكم تخليص بضائعنا عن طريق الرشوة؟

- لابد أن تبحث عن الطرق المباحة أولاً، فإن لم تجد إلا هذه الوسيلة، فإن هذا جائز لأن الضرورات تبيح المحظورات، أما بالنسبة للموظف الذي أخذ هذا المال، فإنه حرام عليه.

هذا إذا لم يترتب على فعلك مفسدة أكبر، فإن ترتب عليها مفسدة أكبر، فإنه لا يجوز القيام بذلك حينئذ، وإن تيسر لك أن تترك هذا العمل بما هو أفضل منه، فهذا أفضل وأبرأ لذمتك. والله تعالى أعلم.■

الإجابة للشيخ عبدالرحمن عبدالخالق

دخل الخلاء وهو يحمل اسم الله

● ما حكم دخول الخلاء لمن يحمل في جيبه نقوداً مطبوع عليها اسم الله؟

- أي شيء عليه اسم الله عز وجل كبطاقتك التي فيها اسمك، وكان اسمك عبدالله أو عبدالرحمن مثلاً، أو أوراق نقدية مطبوع عليها اسم الله أو ذكر لله، فلا بأس أن تكون في جيبك إن شاء الله، ولا يشترط أن تفرغها من جيبك قبل دخول الخلاء.

المقصود بالوصية

● ورد في القرآن وأحاديث الرسول ﷺ ذكر الوصية، فما المقصود بالوصية طالما أن الشرع قد حدد المواريث بدقة؟

- لا شك أن الوصية حرام للوارث، كما قال الرسول ﷺ: «إن الله تبارك وتعالى أعطى كل ذي حق حقه، فلا وصية لوارث».

الوارث أخذ حقه لكن الوصية لها عدة مصالح وحكم منها إعطاء بعض الأقارب غير الورثة، مثلاً رجل علم أنه على فراش الموت وعنده أولاد، وعنده ولد قد مات قبله، وهذا الولد الذي مات قبله ترك أولاداً لا يرثونه؛ لأن أعمامهم يحجبونهم، فهذا يوصي لأولاد أولاده، كما فعل الزبير بن العوام رضي الله عنه عندما أوصى لابن ابنه عبدالله بن الزبير، وممكن أن يوصي لبعض الأقارب والأرحام والفقراء طعمة لهم.

العمل في مكان بيع الخمر

● أعيش في بلد غربي، وأعمل في مكان يباع فيه الخنزير والخمر، وهذه الحال عندنا في جميع المطاعم حتى التي أصحابها مسلمون، فهل يجوز العمل فيه من أجل لقمة العيش؟

- أما أن المسلم يعمل في مزارع الخنزير أو في متاجرها أو متاجر الخمر، فهذا لا شك أنه لا يجوز لا في بلاد المسلمين ولا في سائر الأرض، فإن الله تبارك وتعالى حرم على المسلم هذه المحرمات، وحرم التجارة فيها والعمل فيها، ولعن الرسول ﷺ بائع الخمر، وزارعها وحاصدها وعاصرها ومخمرها وساقيها وشاربها وحاملها والمحمولة إليه، فكل من له علاقة بتجارة الخمر حتى لو كان يحملها من مكان لمكان فهو ملعون، فلا يجوز للمسلم أن يقول: أنا في بلاد الكفار، وأنه يحل لي هذا.

أما الأمر الذي يختلط فيه الحرام والحلال، كأن يكون في سوق مثلاً ويبيع الحلال والحرام، فهذا يبقى فيه شبهة، وأنا أقول: عليه أن يستفتي قلبه في هذا.

تعمد إخراج المني

● لا حياء في الدين.. ما حكم إخراج المني متعمداً؟

- كلمة لا حياء في الدين خطأ، لأن الدين كله حياء، والحياء من الإيمان، فلا يقال: لا حياء في الدين، وإنما تقول: لا ينبغي أن نستحيي من الحق، ﴿وَاللَّهُ لا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ﴾(الأحزاب:٥٣)، فلا يستحيي من بيان الحق، ولا بأس أن يسأل الإنسان ليتفقه أمور دينه، ولا ينبغي أن يمنعه الحياء من أن يسأل فيها.

أما هذا الأمر الذي يسمونه العادة السرية بالنسبة إلى الرجال أو إلى النساء، فأكثر أهل العلم على أنه حرام، ويأخذونه من عموم قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (٥) إِلاَّ عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٦) فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (٧)﴾(المؤمنون)، فبعض أهل العلم، كالإمام أحمد وغيره من أهل العلم يرون أن هذا يجوز في حال الضرورة، كمن غلبه التفكير في النساء وغلبه وجود هذا المني في جسده، ويريد أن يتخلص منه حتى يرتاح من الكبت والعناء.■

ارتجاع المريء (الحرقة) مشكلة تزداد مع انتشار البدانة

حذّرت دراسة نرويجية حديثة من أن ارتجاع الحامض بالمريء يعد أحد عوامل الإصابة بسرطان المريء.

وقد زادت حالات الإصابة بمرض ارتجاع الحامض المعدي للمريء الذي يعرف كذلك بـ (GERD) بنسبة ٥٠٪ خلال السنوات العشر الماضية، وأرجع البحث ذلك لزيادة البدانة.

يذكر أن ارتجاع المريء يرتبط بإحداث ورم غدي سرطاني في الجزء السفلي من المريء، ولهذا يخشى أن تؤدي زيادة حالات ارتجاع المريء إلى زيادة الإصابة بهذا السرطان الذي هو في زيادة بالفعل.

وقد أوضحت الدراسة أن الرجال والنساء من جميع الأعمار واجهوا زيادة في حالات ارتجاع المريء، إلا أن أشد الأعراض تبين أنها تواجه الأشخاص في منتصف العمر، ومن بين هؤلاء الأشخاص يتلقى ما يقرب من ٩٨٪ علاجاً لتخفيف الأعراض بالمقارنة بمن يواجهون أعراضاً خفيفة للمرض.

وتبين أن النساء الأقل تعرضاً للإصابة بالمرض من هن في سن أقل من ٤٠ سنة، ومع تقدم العمر تكون النساء أكثر عرضة للإصابة بالمرض ليصل إلى أعلى حد له في الأعمار بين ٦٠ و٦٩ سنة.■

الجديد في مجال استخدام الخلايا الجذعية

نجح علماء غربيون في زرع خلايا جذعية في دماغ فئران، عملت على إعادة بناء دوائر التواصل الدماغية، في كشف علمي يثير أملاً جديداً يتعلق بعلاج مرضى «التوحّد» و«باركنسون».

وذكرت صحيفة «ديلي ميل» البريطانية أن الباحثين بجامعة «هارفارد» وضعوا خلايا جذعية سليمة مأخوذة من أجنة فئران في أدمغة فئران بالغة (غير قادرة على استخدام هرمون اللبتين الذي يأمر الجسم بالتوقف عن الأكل عند الشبع).■

«الجريب فروت» يخفض نسبة الإصابة بسرطان البروستات

أثبتت دراسات حديثة أن «الجريب فروت» غني بـ«البكتين»، وهو من الألياف القابلة للذوبان التي تعمل على تقليل الكوليسترول في الدم، ويحتوي أيضاً على مركب «الليكوبين» المضاد للأكسدة الذي يقلل خطر الإصابة بسرطان البروستات.

وربطت إحدى الدراسات التي أجريت في «هارفرد» الأمريكية، واستمرت ٦ سنوات واشترك فيها ٤٨ ألف طبيب واختصاصي تغذية، بين تناول ١٠ حصص من الأطعمة الغنية بالليكوبين في الأسبوع وبين انخفاض نسبة الإصابة بسرطان البروستات بمعدل ٥٠٪.

واستنتجت الدراسات أن حمض «الراتنج الفينولي» يمنع تكون الأمينات

النتروزية المسببة للسرطان، كما يتضمن «الجريب فروت» مواد تحفز إنتاج الأنزيمات الواقية من الإصابة بالسرطان، كما أن «البايوفلافونيدات» تؤدي دوراً في إعاقة عمل الهرمونات المحفزة لنمو الأورام.

يُذكر أن من فوائد «الجريب فروت» أنه ينقي الجهاز الهضمي والجهاز البولي، كما أنه من الفاكهة الغنية بالبوتاسيوم وفيتامين «سي».■

علاقة الأم بطفلها قد تؤدي لإصابته بالسمنة عند البلوغ

أكدت دراسة حديثة أن طبيعة العلاقة بين الطفل وأمه قد تؤثر في إمكانية إصابته بالسمنة عند البلوغ.

وذكرت الدراسة التي نشرت في دورية «طب الأطفال»، أن نوعية العلاقة بين الأم وصغيرها قد تحدد الشكل الذي سيبدو عليه الأبناء عند بلوغ سن المراهقة.

ووجد الباحثون أن تدني الرابط العاطفي بين الأم ووليدها، يزيد من احتمالات إصابة الطفل بالسمنة لدى بلوغه ١٥ عاماً.

وبتحليل تلك البيانات، وجد الباحثون أن ٢٤١ طفلاً، أي ربع الأطفال، الذين يعانون علاقات عاطفية سيئة مع الأم أصيبوا بالسمنة عند بلوغ سن المراهقة.

ولاحظ العلماء أن هذه الدراسة الجديدة تدعم بحثاً سابقاً كانوا أجروه، أظهر أن الأطفال الذين يفتقدون للعلاقة العاطفية مع أهلهم يعانون خطراً زائداً للإصابة بالسمنة في سن الرابعة والنصف.

ولفت الباحثون إلى أنه عوضاً عن إلقاء اللوم على الأم إزاء إصابة ولدها بالسمنة، ينبغي بذل الجهود لتحسين الإستراتيجيات الهادفة لجعل العلاقات بين الأم وطفلها أفضل، وليس فقط التركيز على عاداته الغذائية وممارسته الرياضة.

وذكر فريق البحث أن نتائج الدراستين تظهر أن المناطق الدماغية التي تتحكم بالمشاعر والضغط النفسي بجانب الشهية وتوازن الطاقة في الجسم، تعمل معاً للتأثير في ترجيح إصابة الطفل بالسمنة.■

دراسة تحذر من خطر الامتناع عن تناول الملح

رغم الدعوات المتزايدة في الأوساط العلمية إلى الحد من تناول الملح، فإن تلك المادة تبقى أساسية لحياة الإنسان، وذلك وفقاً للعلماء الذين يحذرون من الإقلاع عن تناولها وحرمان الجسم من فوائدها.

فقد أشارت دراسة أعدها «مارتن أودونيل»، الأستاذ المساعد في جامعة «ماك ماستر» بمدينة تورنتو الكندية، إلى أن امتناع مرضى القلب عن تناول الملح قد يفاقم حالتهم.

وقال «أودونيل»: إنه قام بفحص بيانات عائدة لأكثر من ٢٨ ألف شخص يعانون من أمراض القلب أو من وجود خطر مرتفع للإصابة بها، وقد اكتشف أن نسبة كبيرة منهم كانت في الأساس تستهلك كميات قليلة من الملح.

وقال: إن خطر الوفاة جراء مشكلات القلب يرتفع بواقع ٩,٧٪ لدى من يستهلكون أكثر من ٧ ميلجرامات يومياً.

المفاجأة تمثلت في أن الأشخاص الذين تتراوح الكميات التي يتناولونها من الملح بين ٢ إلى ٣ ميلجرامات يومياً يرتفع لديهم خطر الوفاة جراء مشكلات القلب بواقع ٨,٦٪.

ورجح «أودونيل» أن جسم الإنسان - وبخلاف التقديرات القديمة - بحاجة إلى كميات لا بأس بها من الملح، وأن خطر نقص تلك المادة في الجسم قد يعادل خطر وجودها بشكل يفوق المعدلات المطلوبة، وفقاً لمجلة «تايم».■

زيت السمك يساعد على شفاء نوع من «اللوكيميا»

كشفت دراسة طبية أجريت عن أحد المركبات المشتقة من مكونات زيت السمك قد يساعد على تحقيق الشفاء التام من أحد أنواع مرض «اللوكيميا» (ابيضاض الدم).

وأشارت الدراسة إلى أن مركباً مشتقاً من أحد مكونات زيت السمك أظهر فعالية في القضاء على الخلايا الرئيسة المنتجة للخلايا السرطانية عند الفئران المصابة بـ«اللوكيميا» النخاعية المزمنة.

ويعتبر هذا المرض واحداً من أورام الدم السرطانية التي تصيب في الغالب الأشخاص الراشدين في مرحلة وسط العمر، حيث يعاني المريض في المراحل الأولى من أعراض عامة كالتعب وفقدان الوزن وفقدان الشهية، إلا أنه مع تطور المرض يُلاحظ تضخم في الطحال والعقد اللمفاوية، كما قد يُصاب المريض بالشحوب ويُظهر قابلية للنزف.

وخلصت الدراسة إلى أن بعض المركبات المشتقة من الأحماض الدهنية «أوميجا ٣» الموجودة بالسمك لديها القدرة على قتل الخلايا الرئيسة المنتجة لخلايا الدم السرطانية عند الفئران، مع تحقق الشفاء التام لتلك الكائنات وعدم عودة ظهور السرطان مرة أخرى.■

البدانة في السابعة تزيد خطر إصابة الأطفال بالربو

حذر باحثون من أن الأطفال البدناء أو الذين يعانون من السمنة في السابعة من العمر معرضون أكثر من الأطفال ذوي الوزن الطبيعي للمعاناة من مرض الربو عند بلوغ الثامنة من العمر وأكثر.

وأفاد موقع «هيلث داي نيوز» أن باحثين في السويد تابعوا أكثر من ألفي طفل طوال ٨ سنوات، وحصلوا على بيانات طولهم ووزنهم عندما كانوا في السنة الأولى من عمرهم والشهر الـ١٨ والسنة الرابعة ومن ثم السابعة من العمر.

وملأ أهل الأطفال استمارة عن صحة أطفالهم بما في ذلك إصابتهم بالربو أو الحساسية.

وتبين أن من كانوا بوزن طبيعي في أوائل الطفولة - وإنما زاد وزنهم في السابعة - كانوا أكثر ميلاً للمعاناة من الربو من الأطفال ذوي الوزن الطبيعي.

أما الأطفال الذين كانوا بدناء في بداية طفولتهم، وخسروا وزنهم الزائد مع بلوغ السابعة من العمر، فلم يكونوا معرضين لخطر المعاناة من الربو أكثر من غيرهم.

لذا نصح الباحثون الأهل بالحرص على أن يكون وزن طفلهم طبيعياً عند بلوغه السابعة من العمر؛ لحمايته أكثر من خطر الربو.■

سالم الفلاحات (*)

جبهة «صحيح ولكن»!!

ينقسم الناس حيال أي قضية مهمة إلى ثلاثة أقسام، قسمين ظاهرين واضحين؛ الأول يؤيد القضية الجديدة المطروحة ويدافع عنها بقوة ووضوح، والثاني يعارضها ويشيطنها ويحذر منها ويحشد كل وسيلة لتشويهها وتجريمها، وقد يكون سلوك الطرفين مفهوماً، وافقته أو خالفته.

أما القسم الثالث، وهو الذي عنيته بالعنوان، فهو لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء في الظاهر طلباً للسلامة وجني الثمار بلا تكاليف أو مغامرة، وربما هم الذين عنى أمثالهم القرآن الكريم: ﴿سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا﴾ (النساء:٩١)، أو بصورة أوضح، كما قال تعالى: ﴿مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا (١٤٣)﴾ (النساء).

يقول لك بعضهم: ما تقوله صحيح ولكـــن.. صحيح ولكن، ولكن يا شيخ «بدها شوي»!!

يقول لك بلسان حاله التي لاتحتاج إلى مزيد ذكاء لتُفهم: نحن نحرص على حياة، أيّ حياة ولو كانت مغموسة بالذل، مع أنه يهزأ من بني إسرائيل الذين وصفوا بأنهم أحرص الناس على حياة.

هو لايدري ماذا سيفعل بقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ (النساء:١٣٥).

إنه حزب كبير في المجتمع حزب «صحيح ولكن»، والأصل أن الاستثناء أو الاستدراك يكون قليلاً ومحدوداً وأن المستثنى منه هو الأعظم والأكبر، وهو الأصل وما سواه طارئ، ولكن بلغة هؤلاء «فلكن» هي الأصل والتي يُشهد لها.

ومن مبادئ هذا الحزب الذي كلما تضخم كانت خسارة الأوطان والشعوب أكبر:

- امش الحيط الحيط، وقل: يا رب الستيرة.
- حط رأسك بين الرؤوس، وقل: يا قطاع الرؤوس!!
- دع الخلق للخالق، محسّنة عن: دع ما لقيصر لقيصر وما لله لله، أما هو فلا دور له!!
- معقولة.. ولا أظن.. «يا ريت».. بس بعيدة يا خوي!!
- أدر خدك الأيسر إن ضربك المفسد على خدك الأيمن - كما ينسب إلى عيسى عليه السلام ظلماً وزوراً - خدمة للوطن والأمن والاستقرار والاقتصاد والانتماء والوطنية وحفاظاً على المصالح العليا.
- «ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة» حملاً للآية على غير وجهها الصحيح، كما قال الصديق رضي الله عنه.

أما منهجهم، فهو منهج العم «سليم» الذي هو صديق العالم كله، فلا يغضب أحداً يبتسم للظالم والمظلوم في آن، كل على انفراد، فهو على استعداد أن يخطئ الذين يفعلون الشيء وضده أو يصوبهم، فلا فرق، إنه منهج العزيز «يوسف أعرض عن هذا»، ولا تذكر ما حصل لأحد واخدم وطنك بالصمت والسجن بضع سنين، وأما الظالمة المفترية «استغفري لذنبك» فقط واستمري كما تشائين، وهكذا تبجحت بفعلها الخسيس.

إن هذه الفئة الكبيرة شريحة واسعة في المجتمعات الاتكالية، وهي خطر على الوطن وإن ظنت أنها تفعل أقل الضررين، لأن البعض المفسد المستبد يضمها لرأيه ومنهجه ويسميها الصامتة لأجله، ويقوي صفه بها، وهي ليست كذلك، وهي بذلك تخذل شعبها ووطنها وقضيتها، وتخدم المستبدين والفاسدين والأشرار.

فيا أيها الصامتون الأخيار اخرجوا عن صمتكم، فصمتكم في موضع البيان نطق مضلل، فاحذروا ولا تُفتوا لأنفسكم بالهوى والتشهي، واحذروا أن تكونوا مع القاعدين الصامتين عن الحق: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾ (النساء:٩٥)، أو من: ﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا﴾ (آل عمران:١٦٨)، أو من الذين أهمل الله حتى مجرد ذكرهم، وهم الطريق الثالث الساكت والسلبي: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (١٦٥)﴾ (الأعراف)، ولم يذكر الفئة الثالثة وأهملها.. أو من الذين تودع منهم وهم أحياء على وجه الأرض، كما قال رسول الله ﷺ: «إذا هابت أمتي أن تقول للظالم: يا ظالم فقد تودع منهم»، فلا تحوقل وتسترجع وتهمس وأنت متكئ إنما تقوم للخير ولا تقعد.

أو ممن حذر منهم رسول الله ﷺ بقوله: «من قال هلك المسلمون، فهو أهلكهم».

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ (١١٩)﴾ (التوبة)، فلا أبلغ ولا أوضح من هذا النص المقدس.

إن من منحه الله لساناً بليغاً، وقلماً موفقاً، أو جسماً قوياً، أو قلباً نقياً، أو قبولاً بين الناس، فإنها ليست ملكاً له وحده، إنما للناس فيها الحق الأكبر، وكما قال الحبيب عليه الصلاة والسلام: «من كان عنده فضل ظهر، فليعد به على من لا ظهر له، ومن كان عنده فضل زاد، فليعد به على من لا زاد له حتى ظننا أنه لا حق لأحد منا في الفضل»، أي في زيادة عما يحتاج.

ترى هل وصلتك الرسالة؟ واختر لنفسك أي المواقع ستختار، ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا (٣)﴾ (الإنسان)، واستعن بالله ولا تعجز.■

(*) المراقب العام السابق لجماعة الإخوان المسلمين بالأردن